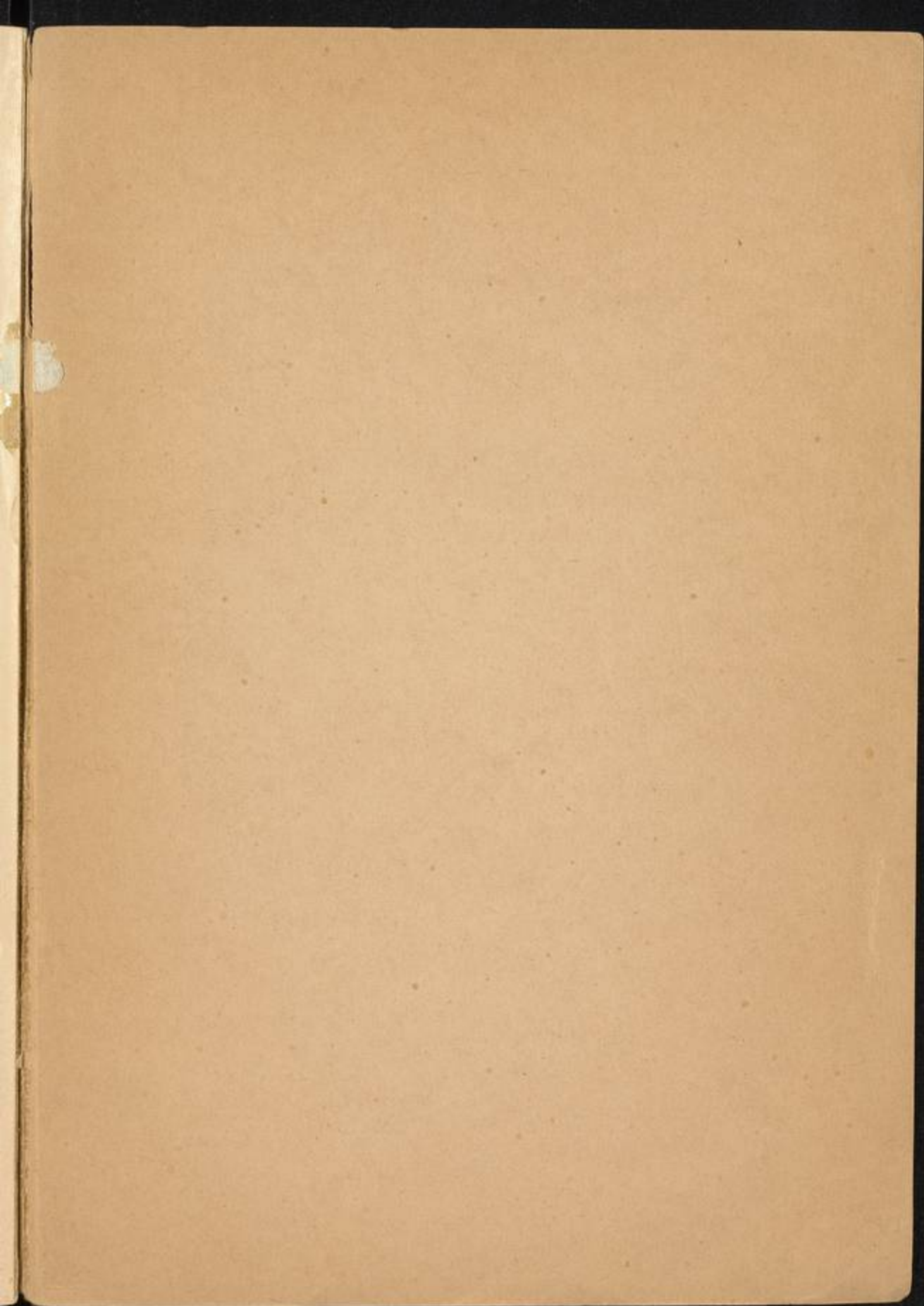


درجات الناس

عند الملوك

١٣٧٠ هـ

مطبعة ابن عبد الرحمن



بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة عمير الجبلاني الشامي فاروق ليه لهما

مولاي

لهذا كتاب تجلت فيه مناسبات ملكية. ومواقفات فاروقية. ما كانت لتخطر
لأهد على بال. لولا فضلكم من بعد فضل الله عز وجل.

ولقد أضحي بهذا الفضل - يا مولاي - وهيدا فريدا، ما كان، ولن يكون.

له في عالم التأليف مثال.

من أجل ذلك هم مولفون أن يسميه جميع. مواقف فاروقية. ولكن

ما كان له أن يفعل إلا بعد موافقتكم وارتكهم الكريم.

وهبه شرفا أن تاريخ النساء يبدأ بصدقاتكم بمسجد محي باننا يوم أن قلم

أبو أمانة يدعوكم ليؤمن المصلون على دعائه... ويأبى الله إلا أن يتمه

وكانه قبس من التنزيل. في أنبأ وقائه. وكرم ملابسة على أثر قدومكم

الميمون إلى ملككم السعيد.

وها هو ذا يا مولاي تحية مباركة طيبة بؤدورها لولاه :

خادم الوفي الأمين

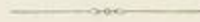
طه محمد السات

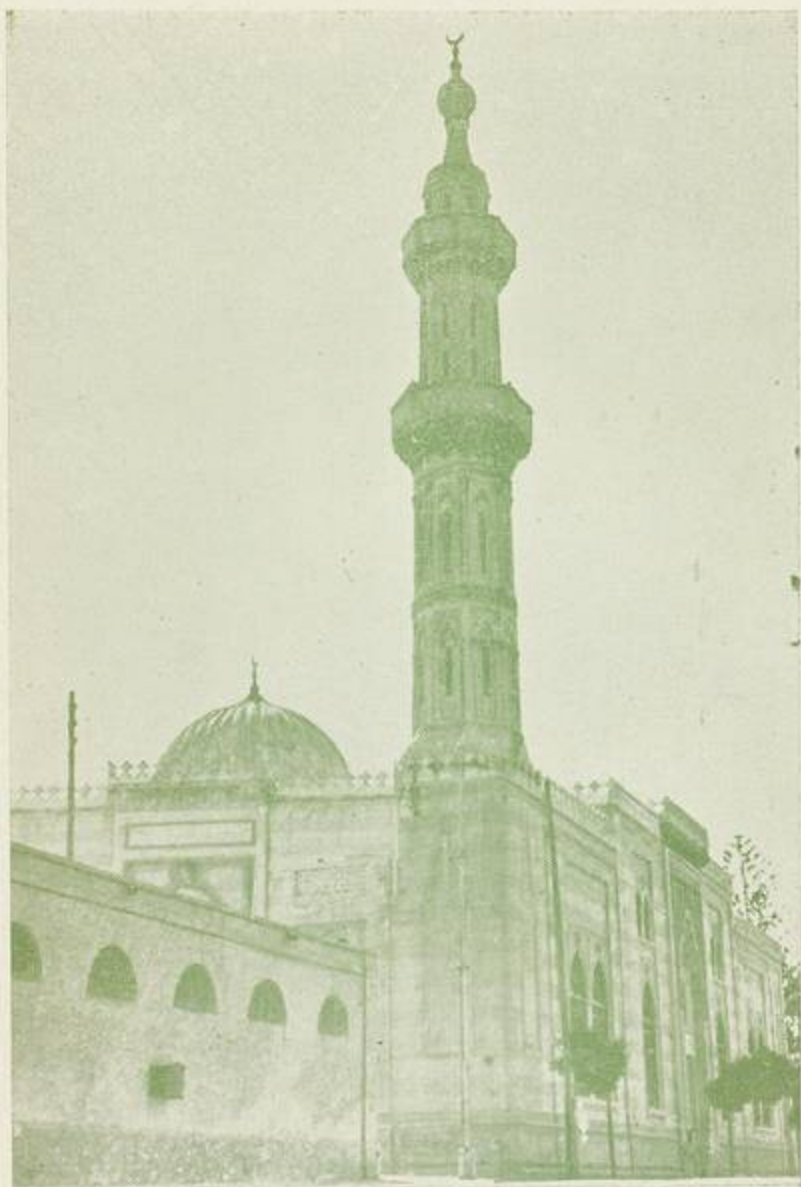
بعض الدعاء

الذي يدعو به أبو أمامة في ظهر الغيب لمليكه ، وأمه ، وأمم الشرق كافة .
وقد حاول أن يدعو به مرة عقب صلاة الفاروق — أيده الله — بمسجد يحيى
باشاليو من المصلون على دعائه ؛ فقال الحرس بينه وبين بغيته .
واثن فعلوها إن أهل الأرض جميعاً لن يحولوا بينه وبين قلبه وملكه .

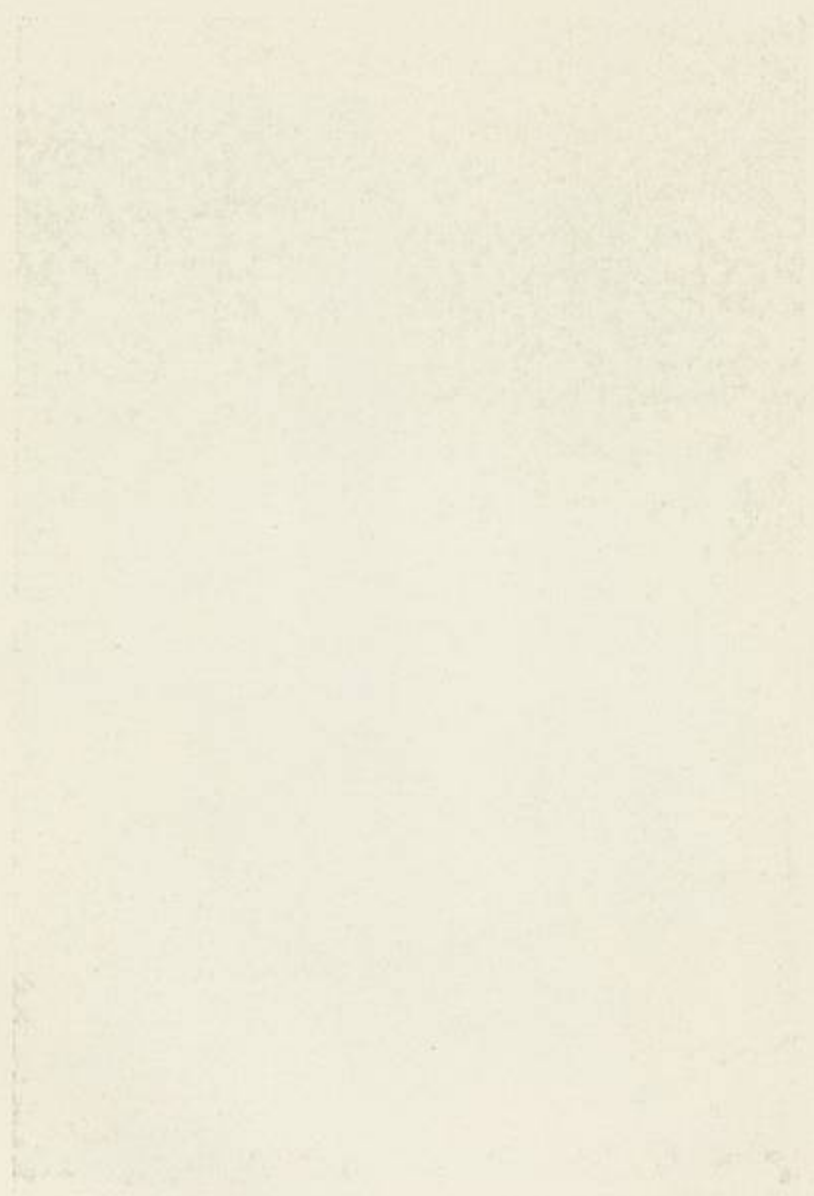
•••

اللهم إن هذا عبدك وابنُ عبدك ، جاء خاشعاً لك وحدك ، يقيم الصلاة بين
يديك ، في بيوت أذنت أن تُرفعَ ويذكرَ فيها اسمك .
اللهم أعزّه وأعزنا به ، وانصره وانصرنا به ، وأنت خير الناصرين .
اللهم احفظ به كتابك ، وأعل به كلمتك ، وتولّه بما تتولى به عبادك الصالحين
اللهم اجمع به القلوب المتفرقة ، والأهواء المتشعبة ، واحفظنا به من الشقاق
والنفاق وسوء الأخلاق .
اللهم مكّن في قلوبنا حبّه ، وحبّ من أحبه . واهدنا إليك صراطاً مستقيماً .





مسجد یحییٰ باشا بالرمل حیث یولئی وجہہ شطرہ : قصرُ الصفا :
قصر حضرتہ صاحب السمو الملکی ولیّ العہد . انظر ص ۱۵



Handwritten text at the bottom of the page, consisting of several lines of cursive script. The text is very faint and difficult to decipher, but appears to be a signature or a short note.

هدية من المؤلف

درجات الناس
عند الملوك

١٣٧٠ هـ

مطبعة ابن عبد الرحمن

شَهِدَ اللهُ ^(١) أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ
قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *

إِذَا دُعِيَ ابْنُ الْإِسْلَامِ إِلَى

(١) وقل أى شىء أكبر شهادة قل الله ۞

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلِيفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ
فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ آتَاكُمْ
إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ

كلمة الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى يقول الحق وهو يهدى السبيل ، وصلى الله وسلم وبارك على من
أدبه ربه بأدب التنزيل ، وهلى آله وصحبه «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل»
أخى ، سلام الله عليك .

وبعد ، فإنك تحب نفسك ولا ريب ؛ ومن أجل حبك إياها تبتغى لها الدرجات
العُلا ، فى الآخرة والأولى ؛ عند رفيع الدرجات ذى العرش ، والجالس بأمر
مولاه على العرش .

وهذا الكتاب انذى بين يديك ، هدية خالصة إليك . قدمه لحياته قبل رسمه ،
أخ يجب لأخيه ما يجب لنفسه ؛ راجياً أن يساعذك بإذن الله على عرفان درجتك ،
عند مايملكك ومالكك . ثم هو — بعون الله — بعد ذلك ، يُعدك لامتحان
مولاك ، قبل أن ييفتك ، فنزلَ القدم ، وتعض بنان الندم ، ولات ساعة مندم !
فتدارك أمرك إذا وشمر عن ساعد الجد . وأسأل الله من فضله ، إن فضله لا يُحد
وإذا أسرفت — يا صاح — على نفسك ، فلا تقنط من رحمة ربك ، إنه « هو أهل
التقوى وأهل المغفرة » وعنده « ثواب الدنيا والآخرة »

ذلك ، وللحديث بقية بعد ، والعود أحمد . وسلام عليك . .

أخوك الساكت

المؤمنون عند شروطهم

أخى

ستعلم إذا قرأت هذا الكتاب أن صاحبه أنفق فيه حراً ماله ، وزهرة عمره ،
ومهجة فؤاده . فما كان له بعد ذلك أن يبيعه بعرض من الدنيا ، وإلا كان أخسر
التجار صفاً ، ولا أن يهديه لغير أهله ، وإلا كان أسفه الناس رأياً .

وأهل هذا الكتاب ، وأنت إن شاء الله منهم : —

من يؤمن بالآية الكريمة « إن الله لا يُغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »
إيماناً بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

ومن يعمل على هذا التغيير في نفسه وعشيرته وأمته ، ما استطاع إليه سبيلاً ،
ومن لا يألو حكمة وحسناً في النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ،
ضارعاً إلى الله جل وعلا أن يؤتينا من لدنه رحمةً وبهياً لنا من أمرنا رشداً .

•••

وقد أباح إعادة طبعه لكل راغب على شرطين : —

أن يطبعه وينشره — كما فعل صاحبه — حسبةً لله تعالى . وحسبه إن صدق
في التجارة مع الله عز وجل ، ربح الدنيا والآخرة « ورضوان من الله أكبر »
وأل يعدل فيه أو يهذب إلا بعد مراجعة المؤلف أو نائبه ، فإنه لم يضع فيه كلمة إلا بعد
رجع البصر ، وتكرير النظر ، والقصد إلى الخير . والله نسأل أن يُخلص نياتنا ،
ويزكي نفوسنا ، ويقول لنا بما يتولى به عباده الصالحين .

طه محمد السائت

فهرس المقدمة

صفحة	صفحة
١٨ أمل عظيم في ملكين عظيمين	٧ أخ ولدته الأم
١٩ الدعوة قول وعمل	٠٠ كل ميسر لما خلق له
٠٠ نيابة عن الوعاظ	٨ مرارة الحق — أول المعاصي
٠٠ احتيال في المئذرة	٠٠ من الوعظ خير وشر
٢٠ مرتع خصب — فتنة الحديث	٩ كونوار بانين
٢١ اجتهاد الشيخ والوزير	١٠ أيادي الفاروق — مكان الحر
٠٠ معية الله	٠٠ ساعة مع الله
٢٢ شجرة در للمليك العصر	١١ صدقوا أو جربوا
٢٣ مصادفات وعبقريات	٠٠ الحب الصادق — درجات الحب
٢٤ وجهك كعملك	١٢ احفظ الله يحفظك
٠٠ فلسفة الأسماء	١٣ محاسن الخلوّة ومثالبها
٢٥ بعد الامتحان ...	١٤ معاهدة بشرطها
٠٠ بين العلم والمجد	١٥ خلوات ثلاث — زينة البعوث
٢٦ مداد الملوك	١٦ شرط الإصلاح — مسئولية البعوث
٠٠ نجى الفاروق	٠٠ الجامعة رحم للأزهر
٠٠ أخ أولى بابن أبيه	١٧ وليمة يستوى فيها الفراش والوزير
٠٠ دعوة وافقت رؤيا	٠٠ شرف الأخوة
٠٠ « سر النجاح ^(١) »	٠٠ التجارة مع الله
٠٠ الثقة والإيمان «	١٨ وأخرى محبوبها

(١) من حديث جلاله الملك الى شعبه يوم الاثنين غرة المحرم عام ١٣٥٨

مقدمة

لو لم تلد أبا أمامة أمي لقلت إنه أخ لم تلده الأم ، فكيف وهو توأم؟!
لبئنا خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث ، قبل أن نخرج إلى منزل واحد ،
ونصطحب في هذه الدنيا على سنن واحد ، من العناء والبلاء: بالشر والخير!
أعجبتني خلال أخى فكنته : أنهج نهجه ، وأرى رأيه ؛ لا أخالقه في شئ إلا
كما يخالف للرء نفسه ، فيُجاج كل منهما صاحبه ابتغاء الحق وحده ، فإذا تبين الحق
عادا إليه كما كانا ، على تمام وثام .

وزادني إعجاباً به وحباً له ، أنه ينسى نفسه وأهله وماله في سبيل الحق والدعوة
إليه ، والمباغاة في الرجوع له إن أخطأ طريقه عن غير عمد . وكأنه وقف حياته وماله
وقلعه للحق ، واتخذ من نفسه لنفسه وعشيرته وأمتة مثالا يحتذى في الهداية إلى الحق .
ولكم أودى في الحق وابتلى فيه ، وهو لا يزداد على الإيذاء إلا استمساكا به وثباتاً
عليه ، كأنه ما خلق إلا للحق والجهاد فيه بالمال والنفس « وكلُّ ميسر لما خلق له »
قلت له ذات يوم : أرايتك إن دعيت إلى شهادة على أخيك ، أكنت تشهد عليه ؟
فعجب وغضب ثم قال : لو أن أبي شهد ببراءتي من شيء لست بريئاً منه ، لأبطلت
شهادته وأحققت الحق . ثم تلا الآية الكريمة « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين
بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين »
وليس هذا الكتاب الذي يهديه لك — وهو يرجو أن تكون من القوامين
بالقسط — إلا أثراً من آثار حبه للحق والذود عنه .
وسأنبئك — في أسباب تأليف هذا الكتاب — ببعض ما أصابه في سبيل الحق
كأنك كنت معي تراه رأى العين .

يبد أن الحق مرير ثقيل ، لا يمتحله أو يصبر عليه إلا قليل ممن أحبه وأخلص له ، حتى آثره على نفسه وولده والناس أجمعين .

من أجل ذلك ترى أبا أمامة في كل موقف من مواقفه ، يصبر للحق ويتلطف له ، ويتفرق في حمل الناس عليه ، ويسبقهم إلى قبوله والطأنينة إليه ، يقيناً منه بأن ذلك أدنى إلى إحقاقه الحق واستجابة الناس له .

ومن سولت له نفسه أن يتخذ من الحق والدعوة إليه وسيلة إلى ظهوره على الناس وعلوه — ولا سيما المنافسين والأقران ، بله المترفين والأعيان — فقد ضل ضلالاً بعيداً ! وخير له أن يريح نفسه والناس معه . فإن لم يكن بد من أن يعلو ويستعلن فليسلك لذلك ماشاء من سبل غير سبيل الحق والدعوة إليه .

* * *

وإذا علمت أن الحسد والكبر — أعاذك الله منهما — أول المعاصي التي قدر الله في الكون ، لم يرُعك بعد هذا التلطف والتجمل ، أن يؤذى الداعي بصنوف من الأذى والكيد لا يصبر عليها إلا أولو العزم ؛ وأن يبدأ بالأذى أولى الناس به وأجدرهم بأن يستمعوا إليه . ومن هنا تدرك بعض السرف في انتشار الإسلام بدار السلام ، قبل أن ينتشر بأمر القرى البلد الحرام .

وكأن الله جلت حكمته ، جعل هذا البلاء ثمناً لما أعد للمجاهدين من رفيع الدرجات . ومهما يكن من أمر هذا الثمن فليس شيئاً مذكوراً بجانب مُثمنه « فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم »

بلغ أبو أمامة السعوى ، فابتلاه الله بالوعظ . ومن الوعظ خير وشر « ونبلوكم بالشر والخير فتنة » فأما خيره فهو ريب الحكمة ورفيق القدوة ، وأما شره :

« فبضدها تتميز الأشياء »

قيل لعبد الواحد صاحب الحسن البصرى : بأي شيء بلغ الحسن فيكم ما بلغ

وكان فيكم علماء وفقهاء ؟ قال إن شئت عرفتك بواحدة أو بانتين . قلت عرفني بالانتين ، فقال : كان إذا أمر بشيء عمل الناس له ، وإذا نهى عن شيء أترك الناس له . قلت فما الواحدة ؟ قال : لم أر أحداً قط سريره أشبه بعلايته من الحسن . وما يمنع أبا أمامة — أو غير أبي أمامة — أن يكون « الحسن » الثاني ، والرباني الثالث ؟

ما يمنعه أن يكون كذلك ، وهو يعلم الكتاب ، ويدرس — فيما يدرس — سيرة الفاروق الأول ، وهمة الفاروق الثاني ، وينعم بالعيش في عهد الفاروق الثالث ؟

* * *

عن هشام بن حسان قال : قلت للحسن يزعم الناس أنك تبغض علياً ، قال أنا أبغض علياً ؟ ! كان سهماً صائباً من مرامي الله عز وجل ، رباني هذه الأمة ، وذا فضلها وشرفها ، وذا قرابة قريبة من رسول الله ﷺ وزوج فاطمة الزهراء ، وأبا الحسن والحسين ، لم يكن بالسروقة لمال الله ، ولا بالنثومة في أمر الله ، ولا بالملولة لحق الله ، أعطى القرآن عزائمهم ، وعلم ماله فيه وما عليه ، حتى قبضه الله إليه ، ففاز برياض موفقة ، وأعلام مشرقة . أتدرى من ذلك ؟ ذلك على بن أبي طالب كرم الله وجهه .

وعن دكين الراجز قال :

أتيت عمر بن عبد العزيز بعدما استخلف ، أستنجز منه وعداً كان وعدنيه وهو والى المدينة ، فقال لي : يا دكين ، إن لي نفساً تواقفة ، لم تزل تتوق إلى الإمارة فلما نلتها تآقت إلى الخلافة ، فلما نلتها تآقت إلى الجنة ، وما رزأت من أموال المسلمين شيئاً ، وما عندي إلا ألفا درهم ، فاختر أيهما شئت — وهو يضحك — فقلت : يا أمير المؤمنين ، قليلك خير من كثير غيرك ، فاختر لي أنت ، فدفعت إلي ألفاً وقال : خذها بارك الله لك فيها . فابتعت بها إبلا وسقتها إلى البادية ، فرمى الله في أذنانها بالبركة بدعوته ، حتى رزقني الله ما ترون .

وأبأدى فاروق مصر على العلم والعلماء والقادة صفحات مشرقة في سجل التاريخ .
وإن يشأ الله تفخر أمته بجيش عظيم ، وقد أضحي — بتشجيعه الحسن — في
مقام كريم (١)

ومما جبل عليه الحر الكريم ألا يقنع من شرف الدنيا والآخرة بشيء مما انبسط له ،
أملأ فيها هو أسنى منه درجة وأرفع منزلة . وإن ترى ذاهم على إلا في مكانين :
إما في مجالس الملوك مكرماً ، وإما في عباد الرحمن « إماماً » فأما من جمع الله له
الحسينين ، فذلك بعض فضله ورحمته « والله ذو فضل عظيم »

همان عصيان ، ومقامان أبيان ، يسمو أحدهما — أو كلاهما — أن يبلغ أبا امامة .
والهموم كالنفوس والعقول :

ومن العقول جداول وجلامد ومن النفوس حرائر وإماء

« * »

طال حزن أبي امامة واهتمامه ، ألا يرى واحداً من هذين يدنو إليه مع بلبغ جهاده
في وعظه وإرشاده ... وبيننا هو كذلك هتف به خاطر رباني : إنما سبيل ما ابتغيت
الحكمة ، ولئن أغلق باب النبوة بخاتم النبيين ، إن باب الحكمة مفتوح الى يوم
الدين ، فأجلس :

ساعة مع الله

متأدباً بأدب كتابه وهداه ، فحسى أن يؤتيك « خيراً كثيراً » وهنا يجمل بنا
أن ندع أبا امامة يحدثنا عن خلوته وبعض عجائبها بقلمه ، تحت هذا العنوان
الذي ترى (٢)

(١) انظر ص ١٤٨ (٢) هذا هو المقال الوحيد المنشور الذي أذن لنا بنقله ، لحاجة الكتاب
إليه ، ونقلناه برمته من مجلة الاسلام في غرة ذي القعدة عام ١٣٥٧

من عجائب الخلوة

شعرت بظلمة نفس ، وقسوة قلب ، وانقباض صدر ، ورددت قوله تعالى :
« ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا
كالذين أتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير
منهم فاسقون »

فألهمنى الله جل شأنه أن خير وسيلة لجلاء الصدا وذهاب القسوة إنما هي الخلوة ،
فاعترلت الناس إلا في عظة قصيرة أو في إصلاح ذات البين ، وثقل على كلامهم
حتى كنت أحتمل النزر اليسير منه على مضض .

فكرت في خلوتي وأطلت التفكير في أنجع دواء لأمراض القلوب وأدواء
النفوس ، حتى هدانى الله تعالى إلى أن حبه الصادق هو الشفاء الذى لا يغادر سقما .
أحبت الله تعالى حبا صادقا - أو قل زعمت أنى أحبه حبا صادقا - وماهى الإلحظات
حتى أحبت من أجله كل شئ : أحبت السموات والأرض وفكرت في خلقهما
العجيب وصنعهما المتقن الحكيم ، أحبت الناس جميعهم مسيئتهم قبل محسنهم
كلامهم في الحب على قدر ما يرجى فيه من خير وما يؤمل فيه من صلة بالله تعالى
أو نفع لعباده :

غلب جلالة مولانا الملك أعظم الحب لأنه خليفة الله فى أرضه وغيث الله لعباده
والله يحبى به الأرض بعد موتها والله على كل شئ قدير .

وحب ولاة الأمور لأنهم أسلحة الحق وموازن العدل ، والله يزرع بالسلطان
مالا يزرع بالقرآن .

وحب العلماء لأنهم أعلام الهدى ومنار الرشاد ، إذا صلحوا صالح الناس وإذا فسدوا فسد الناس .

وحب الخاصة لأنهم الأطباء الخذاق ، ترياق السموم ورقية اللدغات .
وحب العامة لأنهم شركائى فى العلة وزملائى فى المرض ، والرفيق أولى بعطف رقيقته والحدب عليه والنصح له بما جرب من دواء . وعلامة المحب أن يحتمل من حبيبه كل أذى ولا سيما المريض فإنه أولى بالرعاية فى العلاج .

رسخت هذه العقيدة فى نفسى وخالطت لى ودمى ، وفاضت بها مشاعرى وجوانحى حتى لم أجد سبيلا إلى كتمانها ، وهل يكتم الحبيب حبيبه سرا أو يدخر دونه نصحا ؟ أليس من كمال الايمان ، بل من أصوله أن يحب للمرء أخاه لا يحبه إلا لله وأن يحب له من الخير ما يحب لنفسه ، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ، وأن يستعذب العذاب فى سبيل علاجه ويطير فرحا بشفائه وخلاصه ؟

وصدقونى أحبائى القراء — أو لا تصدقوا — أنى ما فهمت قول المصطفى صلى الله عليه وسلم « اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون » بعد أن آذوه وعادوه وسعوا بكل حيلة فى الاضرار به ، إلا حينما ذقت حلاوة الحب لله ؛ وما تصورت وتوف الأنبياء فى أخرج المواقف يدعون الى الله تعالى برفق ولين ويقابلهم الأعداء بالغلظة والشدة إلا حينما أحببتكم جميعا حباً لله خالصاً .

وانظروا كيف جاهد نوح عليه الصلاة والسلام وليث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ولم يؤمن معه إلا القليل ؛ بل انظروا كيف ألقى فى النار ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه ، فجاءه جبريل عليه السلام فقال له : ألك حاجة ؟ قال : أما إليك فلا ، حسبنا الله ونعم الوكيل . ثم انظروا كيف كانت العاقبة . . .

وصدقونى أحبائى — قراء الاسلام — أو جربوا — أنى ما فسرته قوله تعالى « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وقول الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضى الله عنهما وهو خلفه : « يا غلام ، إنى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ،

احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ؛ واعلم
أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ،
وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك .
« الحديث ، رواه الترمذي » أقول ما فسرت الآية والحديث تفسيراً عملياً إلا في أثناء
هذه الخلوة .

ولا أَدع القلم حتى أقف إخواني جميعاً على آثار خلوتي وما فيها من محاسن
ومثالب ، حتى ينتفعوا بالخير ويتجنبوا الشر . وما عرف الشر مثل من وقع فيه
« ولا ينبئك مثل خبير »

في الخلوة صفاء الروح وأنسها بالله جل شأنه وحب كل شيء من أجله عز وجل ،
والحب في الله من أعلى درجات الإيمان . ويتبع الحب في الله ألا تغتاب أحداً ولا
تشتري في غيبته ، ولا تؤذي أحداً ولا تشترك في إيذائه ، قلباً أو لساناً أو فعلاً ؛
وكيف تؤذي من تحب وقد زعمت أنك تحب الناس جميعاً لله ؟ نعم إذا كان
الإيذاء لله وكنتم على يقين من ذلك فالبعض لله من الإيمان ، ولكن آخر
الدواء السكي .

ويتبعه أنك لا تخاف في الله لومة لائم ، وأنت تحب الحق وتسمي له وتفرح
بظهوره على يد غيرك أكثر من فرحك بظهوره على يدك ، بعداً بالنفس عن
شهواتها وغرورها .

ويتبعه أنك تشتغل بعيوبك عن عيوب الناس ، ولا تأمن مكر الله ، فإن الذي
فضلك إن كنت ذا فضل هو القادر على أن يردك أسفل سافلين ؛ وأنت تخلص لله
جميع أعمالك وأن تعلم علم اليقين أن ترك العمل من أجل الناس رياء ، والعمل من
أجل الناس شرك ، وأن تحسن الظن بعباد الله تعالى إلا فيما لا بد من سوء الظن فيه .
ويروى عن الجنيد رحمه الله : إن الله تعالى لا يسأل الناس يوم القيامة لمَ حسنتم
الظن بعبادي ؟

ومن مثالب الخلوّة أن المختلى قد يشتط في خطابه ، إذ يرى العالم كأنه خيال ، فلا يبالي بأحد ، وضرر هذا أكبر من نفعه ، وقد يكون فيه الغرور والعياذ بالله ! والغرور حفظكم الله هو أول مصيبة وقعت في الأرض ، ومنها أن المختلى قد ترد عليه واردات يلعب الشيطان فيها فتكون أصل الهلاك ومنبع الفساد ، لأنه لا عصمة لأحد بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ومن هذا القبيل كلمات لبعض المدعين هي للكفر أقرب منها للإيمان ، وإن أول الناس وحسنوا في أصحابها الظنون ، وقد حكم على بعضهم بالقتل لما قال : ما في الجبة إلا الله !

والحذر كل الحذر من الخلوّة على جهل ، أو عزلة من التسليح ، وأكبر سلاح هو البكاء والاستغفار وتلاوة القرآن الحكيم ، والنظر في عاقبة المغترين والمتكبرين وشيخهم إبليس اللعين .

وليحذر المختلى وعظ الناس وإرشادهم ، لأن حاله وحالمه مختلفان وأمره وأمرهم متباعدان لا يلتقيان . ومن هنا علم الحكمة البالغة في عدم دعوة الرسول ﷺ إلا بعد فترة طويلة من تعبه في غار حراء مع أنه معصوم من الهوى ومؤيد بالعلی الأعلى .

* * *

إخواني: عاهدت الله تعالى على أني أحبكم جميعاً لله ، وأحب لكم ما أحب لنفسي وأكره لكم ما أكره لنفسي ، ولكن للمحبة شرط عليكم وهو أن تتناصحوا وتتحابوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تتعاونوا على الإثم والعدوان .
والسلام عليكم ورحمة الله ..

أخوكم المبتلى بالوعظ

كتب أبو أمامة هذا المقال إجابةً لقراء «الاسلام» وقد سألوه عن خلوته وسببها وآثارها . وبعث به إلى المجلة بعد أن صلى مع القاروق أعزه الله بمسجد يحيى باشا - صلاة الجمعة في ١٧ من شوال عام ١٣٥٧^(١)

ولأبي أمامة خلوات ثلاث نمر بها وبما لا يسها مرأً كريماً بعد هنيئة نستمع فيها لسكلمته المخطوطة التي ألقاها بأمر القرى في حفل جامع يمثل جل أمم الشرق :
أشراقاً وضعفاء .

ذلك بأنه كان يحرص كل الحرص على تسجيلها في كتابه فقوتها عليه إنجازها الذي أشار إليه في ص ١٤٥ . وتوجيها إلى الخير تقول بين يدي هذه الكلمة :

حجج أبو أمامة رئيساً لبعثة الأزهر عام ١٣٥٩ ويقال إنها كانت بعثة نموذجية ، ثم حجج مستقلاً عام ١٣٦٧ مع والدته وزوجه الأولى ، وزار فيمن زار بعوث التدريس فلم يجد أكثرهم على ما يتمناه من التعاون والتأزر ، وما يجب لنفسه ولهم من معالي الخلال !

شكائبه وحزنه إلى الله ! وود لو يبعث فيعمل أول ما يعمل على إحلال الصفاء محل الجفاء ، وعلى تجميل بعثة أم القرى حتى تكون زينة البعوث في الاسلام ، من الألى رفعوا رأس الكنانة عالياً ؛ أمثال إخوته : الأديب صلاح بطرابلس ، والخطيب خليفة بالسودان ، والعلامة البولاقى بالكويت ... وحقق الله أمينته ، فنذب عام ١٣٦٨ مدرسا بالبلد الحرام .

ليس أبو أمامة كما أسلفنا — واعظاً كلامياً ، ولكنه واعظ عملي ، يتلطف للحق ويتخذ من نفسه مثلاً ، ويجل إخوانه ويقدرهم ، ويعلمهم وكأنه يتعلم منهم ، شأن من يريد الإصلاح ما استطاع .

(١) انظر ص ٥٢ ، ٥٩

والإصلاح - أصاحك الله - وظيفة الأنبياء والمرسلين ، وأقل ثمنه أن تبذل فيه الجهد والرفق والمال ، وأن تستعين الله ربك في كل حال «والذين يُمَسِّكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لانضيق أجر المصلحين»

لما استقر أبو أمامة ، وقرّ عينا بمسكة - خلص نجيا هو والأستاذ الجليل الدكتور عزام بك وزيرنا المفوض بالمملكة السعودية إذ ذاك ... ورجا منه أن يكون رئيساً للجنة الإصلاح . واشترط للعضوية الدائمة أن يتحلى العضو بهذه الخصال الثلاث: الحكمة والبذل والحلم ، يريد بها ألا يكون رجل الإصلاح في حاجة يوماً إلى إصلاح . وأما العضو المنسذوب فاشترط فيه أن يسكون أعرف بالخصمين وأرجى للنجاح . ولقد خطت اللجنة - والحق يقال - خطوات مباركات ولاسيما في بعثة المعارف^(١) وللأستاذ أبي الفضل في هذه الخطوات آثار .

كان أبو أمامة كاتب « السنة » في مجلة الأزهر قبل أن يندب ، وشرح فيما كتب في المجلد ١٨ حديث الإصلاح بين الناس ، واختتم كتابته في آخر م ١٩ وأول م ٢٠ بمقالتي:

البعوث في الإسلام

فكانت كتابته منهجه في الإصلاح ورائده في معاملة البعوث . وعلى الرغم من هذا كله وقعت أحداث جسام ، حرّم علينا أبو أمامة أن نذكرها في هذا الكتاب: والمسئولون كما قال في ص ١٤٨ : رجالات الأزهر والجامعة !

(١) يعلل أبو أمامة سرعة اجابة الجامعيين له دون الأزهريين بأنهم أبناء أرحام ، كما أشار إلى ذلك في رسالته إلى أبيه ص ١٥٨ وهم أرق حاشية من أبناء الاصلاح ، وبالانتساب الى الرحم رفق هارون شقيقه عليهما السلام وقد رجع الى قومه غضبان أسفا أخذنا برأس أخيه يجره اليه ، قال يا بن أم لاتأخذ بلحيتي ولا برأسي انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرايل ولم ترقب قولى ،

وفي الجمعة ٢٤ من ربيع الأول عام ١٣٦٩ أولم أبو أمامة وليمة جامعة في منزله - وهو بيت فُساح بأجياد - تجلت فيها بأكل معانيها : قوانين المحبة والأخوة والمساواة والمواطنة . دعا إليها جميع المدرسين : في كلية الشريعة ، والمعهد ، وتحضير البعثات ، وجميع الفراشين كذلك - على اختلاف الأجناس والبيئات ، إلى من حوله من الجيران ، مع جمع ضخم من رجالات مكة ومصر وجُدَّة ، على رأسهم مدير المعارف السعودية ووزير مصر المفوض ، وُزيت يداً من أياديه التي لاتنسى أن دعا إبراهيم باشا عطاء الله نيابة عن أبي أمامة - وكان منتدباً لمهمة خاصة - فأجاب الدعوة مشكوراً . وبعد تناول الطعام ألقى أبو أمامة كلمته ، وأيده فيها بكلمات قيمة الوزير فالمدبر فأخونا الأستاذ جعفر رجل الوعظ والإرشاد . وهذه هي الكلمة :

إخواني

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد ، فما أنتم بنعمة الله إلا أصحاب فضل وفضيلة وسعادة وسيادة ، ولكنكم - زادكم الله رفعة - لم تستجيبوا للدعوة أخيكم المتواضعة من أجل تكريم هذه الألقاب وإن كانت بالتكريم جديرة ، وإنما استجبتم - بارك الله عليكم - من أجل تكريم لقب واحد هو أحب إلى الله ثم إلى نفوسكم جميعاً ، هو لقب الأخوة الذي شرفنا الله به إذ يقول « إنما المؤمنون إخوة » ولا عجب إذاً في اقتصاري على هذا اللقب حين أناديكم به ، إنما العجب أن أناديكم بغيره فاعتدى على شرف الأخوة « والله لا يجب المعتدين »

إخواني

التجارة مع الله تعالى كلها رابحة ناجحة ، قد يبلغ ربح المخلصين فيها من الفضل مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . ومن عظيم فضله على من صدق التجارة معه أن يجزيه على العمل الواحد أجزية كثيرة مضاعفة على حسب إخلاصه ونيته . وإليكم مثلاً من أنفسكم : إجابتكم هذه الدعوة عمل يسير لم يكلفكم

أكثر من خطوات في سبيل الله ، ولكنه اشتمل على شعب من الخير كثيرة :
 منها تنمية الروابط الاسلامية ، غير ناظرين إلى شعب دون شعب ، أو طائفة دون
 طائفة « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن
 أكرمكم عند الله اتقاكم » ومنها تجديد عقد الأخوة في الله . أما أنا فقد آخيتكم
 في الله جميعاً من قبل اجتماعنا هذا ، وإنما أردت أن أخبركم . فهل قبليتموني أخاً لكم؟
 (قالوا نعم) وهل تعاقدم جميعاً على المحبة لله فيما بينكم؟ (قالوا نعم) أبشركم إذا
 بأنكم ممن يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله . وسوف يذكر بعضنا بعضاً بهذه
 البشرية ونحن اخواناً على سرر متقابلين ، بعد عمر طويل إن شاء الله [تبسم وتأمين]
 ومنها الاجتماع على ذكر الله وشكره أن من علينا بجوار بيته والتمتع بحرمه . رزقنا
 الله أدب الضيافة وحسن الجوار .

وأخرى تحبونها : وضع منهاج واضح يبين للناس كافة وللعالم الاسلامي خاصة
 مذهب السلف فيما اختلف الناس فيه قديماً وحديثاً ، في أسلوب ميسر يدعو إلى سبيل
 الله بالحكمة والموعظة الحسنة . ولئن تم هذا ليعكس له أعظم الأثر في تنقية الدعوة
 الاسلامية مما علق بها من سوء الفهم وآفة الرواية وزائف القول إلى أمثال ذلك ،
 مما ساعد على نشره بين العامة وبعض الخاصة خشونة في الداعي وإن كان محققاً ،
 أو غموض في أسلوبه وإن كان حقيقاً ، إلى جهالة الناقلين وإرجاف المرجفين .
 ولا ينكر ما للأخوة بين الملوك العظميين من وطيد الأمل في تحقيق هذه الأمنية
 في القريب إن شاء الله . ولا أطيل عليكم في هذا المقام ، فثابروا من تغنيه الإشارة
 عن طول الكلام .

ومن محاسن المناسبات أن يكون اجتماعنا في خير يوم طلعت عليه الشمس ،
 بشهادة الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه . نتدارس فيه خلقه وأدبه ،
 ونعلم الناس علماً وعملاً ، كيف يكون الاجتماع في شهر مولده إن لم يسكن منه بد؟

لتميت بدعة ونحيي سنة . ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده
من غير أن ينقص من أجورهم شيء . وإيما الأعمال بالنيات وإيما لكل
امرىء ما نوى .

إخوتى

الدعوة إلى الله تعالى شطران : عملى وقولى ، وكل منهما مكمل لصاحبه ، فإذا تفضلتم
بإجابة دعوتى ساعدتمونى على أداء نصف وظيفتى بل قتم بالمهم من حاجتى . ومن كان
فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته . وهنا أسارع فأطمئن إخوتى المدرسين والواعظين
بأن هذا الشطر الأول من الدعوة واجب كفاً وقد قمت به نائباً عنهم ، فإن اختاروا
أنه واجب عيني فذلك إليهم ، ولا أريد أن أشق عليهم [وقد اختاروا الثانى ،
فى تبسم]

إخوتى : تخلف إخوان كرام علينا كنا نحب أن يكونوا بيننا ، ليكملوا عقداً ،
ويشهدوا عقداً : فمن حبسه العذر منهم فإنه معنا وله الأجر إن شاء الله كاملاً غير
منقوص ، ومن لا يعرف له منهم عذراً فحق الاخوة فى الله يقضى بأن نحتال له فى العذره ،
وندعو له بالمغفره .

إخوتى فى الله

لى حاجة إليكم ، بل حق عليكم ، يسير على من يسره الله عليه ، يسركم الله
لليسرى ، وكان الله فى حاجتكم أينما كنتم .

حاجتى ألا يرح أحدكم مكانه وفى صدره من أخيه شيء ، سواء القريب فى ذلك
والبعيد والغائب والشهيد « ولا تنسوا الفضل بينكم » « ولا يأتل أولو الفضل
منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا
وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم »

وبعد ، فهذه كلمة متواضعة ، ما كانت تستحق الذكر فضلا عن الكتابة والتسجيل ، ولكنها شرفت بشهودكم حتى استحققت أن تكتب وتُنشر ، وتوضع بين صحائف الذكري لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

إخوتي في الله

أكرر شكرى وتحياتى لكم ، ولعجزى أكل إلى الله جزاءكم . وأدعو لشاهدكم وغائبكم جميعاً : أما الأول فبالتوفيق والسداد ، وأما الأخير فبالهداية والرشاد : والسلام عليكم ورحمة الله .

أسلفنا لك أن أبا أمامة اختلى خلوات ثلاثاً ، وأنا سنمر بها مرأً سريعاً . ذلك بأنه يسكره أن يشغل الناس بالحديث عنه ^(١) فما أتى الدين إلا من هذا الباب ، فتحه للمتبوعون للأتباع والأشياع ، وشغلهم بأنفسهم وكلامهم عن الكتاب والسنة . وترع الجبال والمغفلون في ضلال مبين !

على أن فى الخلوقة الصادقة أسراراً ودقائق لا يباح تفصيلها لغير أهلها ، فما أنت محدثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة . فاكثف إذا بهذه الإشارة .
فإنك حر كريم ^(٢)

(١) وهذا هو سر كراهيته الشديدة للتأليف . وإذا حسبت التهذيب نصف تأليف فقد هذب هو وأخوه البولاتى رابع الأجزاء فقط من صفوة البخارى مع شيخنا المؤلف . فنصيه إذا من تأليف الكتاب سدس جزء أو قيراط من ٢٤ ولقد هما أن يهمل ذكر اسميهما لولا معارضة جماعة الأزهر للنشر والتأليف ، ولولا أن هذا الكتاب شهادة لم يؤدها غيره ، ومن يكتما فانه آثم قلبه ، لما خط فيه حرفاً واحداً

(٢) انظر ص ١٤٢

كانت خلوته الأولى في العشر الأخير من رمضان ، وكانت الثانية في العشر الأخير من ذى الحجة كلتاها عام ١٣٥٧ وأما الثالثة ، فكانت في جمادى الآخرة عام ١٣٦٩ لم يطق أن يتابعها بمكة فطاف طواف الوداع وأتمها بحجة بمنزل السيد نصيف ، تم بالمفوضية المصرية على أثر زيارة للوزير .

كان حاداً في هذه الخلوات كلها ولا سيما خاتمها . وزاد في حدته وصاة الوزير بالألا يبرح مكانه خيفة عليه ، إذ كان كثير الخروج إلى البحر ؛ يلطّف هذه الحدة بنفسيم عليل ، ومنظر جميل ، يذكره الكهف والرقيم ، والعبد والسكليم :
ولو أن الوزير أحسن الله إليه تركه حراً طليقاً كما فعل شيخنا المرافي رحمه الله لما هاجر هجرته الأولى ومر عليه - لذهب روعه وسكنت عنه حدته . قال لي أخى الأستاذ رفاعي مفتش الوعظ وكان زميلاً له في الاسكندرية مانصه :

سافرت على أثر هجرة أبي أمامة وقابلت الشيخ الأكبر . وفي الحديث عنه قال :
إنه رجل مبارك ، وقد قصرتم في شأنه ، وأوصيكم بالرفق به والعمل على تهديته .
واذهب أنت والأستاذ شلتوت إلى أهله وأوصياهم بذلك وارجعوا إلى إن دعا أمر . اه
والحق أن كليهما اجتهد ، فله مخطئ أجر والمصيب أجران ، وجزاهما الله فيمن أحسن إلى أبي أمامة جزاء النبل والاحسان .

ولسنا في حاجة إلى بيان ما كان من حدته في مجلس يضم جمعاً من العلماء والأعيان وطى رأسهم شيخ علماء الاسكندرية ووكيله إذ ذك ؛ ولا إلى منع الحرس إياه من الدعاء للملك بعد صلواته الجمعة ، وما تبع ذلك من تحقيق مأمور القسم معه ، وتوصيته إياه بالألا يعود إلى ما يخالف النظم ، وإجابته بأنه أشهد الله وملائكته وأولى العلم على أداء حق عليه ؛ ولكننا بحاجة إلى أن نعرف حقيقة - بالعمل - ساطعه ، أن :

من كان مع الله كان الله معه

وفيا بين العيدين أعد صحيفة يبعث بها إلى المسؤولين ، ليهاجر بعد إكلها غرة
عام ١٣٥٨^(١) إلى حيث يستأنس بذئاب الحيوان ، بعد أن أعيته الخيل في ذئاب
بني الانسان .

والصحيفة من الورق المقوى تشبه لوح السكتاتيب فيها اشارات الى وعد ووعد
وأى من القرآن المجيد ، منها على سبيل المثال :

البيان والاحسان قبل الحديد في القرآن^(٢) الصادق يحسد والشقيق يسكيد^(٣)
وطبعها بمداد أخضر ، تحت الشجرة التي تراها في ص ١٢٧ لكنها هناك صفراء فاقع
لونها تسر الناظرين . وكتب تحتها :

شجر در ، جلالة قدر ، لمليك العصر ، ورب القصر ، بشير النصر ، بإذن الله .
وذكرتني صحيفة المصرى الآن ظهر اليوم الرابع من شهر الله المحرم — وفيها أن
رئيس الوزارة البريطانية يتوقع حرباً عالمية مفاجئة — ذكرتني أن في مطلع الصحيفة :
« بعد صلاة وسلام ، وزكاة وحنان ، تُهدى الشجرة ، تعلو الدرجة ، والبر أمان
والحرب كلام » والله محيط »

تقرأ « البر » بتثنية الباء ، وعلى الفتح فالمقصود « البر الرحيم » لأنه هو السلام
المؤمن ، ولا نجاة الا به ؛ أو ضد البحر ، وعلى كل فلا ينجى من ظلمات البر

(١) هاجر بعد الخلوة الثانية يوم الاثنين مهل عام ٥٨ هاجر بعد الخلوة الثالثة عام ٦٩
ونخشى أن يهاجر الثالثة قريباً فقد سمعته يقول ، وهو يعنى ما يقول : أيما أمة لا تقدر
عزيزها ، ولا أمين ملكها فحرام العيش فيها ! وإنا لمنتظرون !

(٢) المعنى السوقى معروف ، وهو ذكر البيان والاحسان في سورة الرحمن ، واما
المعنى الملكى فعلى لسان المتوكل :

أناة فان لم تغن أعقب بعدها وعيدا فان لم يغن أغنت بلابله
(٣) وأما الصديق فلا يحسد ، بل يحسد ؛ ولا يكيد ، بل يكيد الله له . كذلك كدنا ليوسف .

والبحر الا الله . والحرب كلام: اشارة الى قول نصر بن سيار :
أرى خلل الرماد وميض جمر وأحزبان يكون له ضرام
فإن النار بالعودين تُذكي وان الحرب مبدؤها الكلام
فقلت من التعجب ايت شعري أيقاظ أمية أم نيام
ومن المصادفات العجيبة أن تقع الحرب العالمية الثانية على أثر خلوة أبي أمامة
الثانية ، وأن تقع حرب كوريا على أثر خلوته الثالثة . ونخشى أن تكون هي «كلام»
الحرب العالمية المفاجئة ! فاذا أعدت أم الكلام لها ؟!
وفي الصحيفة رموز أخرى لا يعقلها الا من تزود بخير الزاد ، واستقى من معين
خير العباد . منها: رجال يكلمون من غير أن يسكونوا أنبياء .. هل عندكم كتاب ؟
قال لا ، الا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم ، أو ما في هذه الصحيفة .. فأما
أحدهما فبثنته .. هي النخلة ^(١)

* * *

ويرجع إنجازه الشديد الذي يبلغ منزلة التعقيد أحياناً — الى كراهيته البليغة —
كما أسلفنا — للثرثرة وأهلها ؛ واعجابه بجوامع الكلم ، ولكنها منحة اختص الله بها
سيد الفصحاء صلوات الله وسلامه عليه .
والإنجاز البليغ — سدك الله — أصعب قيادة من الاطناب ، وحسبك أنه
امتحان الجنان .. وعنوان البيان . وأذكر أن صاحب العبقريات ^(٢) استدلل على
عبقرية « سعد » البيانية بكلام له في هذا المقام .

(١) تركناها من غير شرح على سبيل الامتحان « فاسألوا أهل الذكر ، وانظروا
ص ١٢٦ (٢) سمعت أبا أمامة يقول فيها : هي من النبل بمكان عظيم .
وانظر ص ١٥٤

ومن الإيجاز البليغ ما أوصى به ضيفه^(١) في مجلة الاثنين عن أفلاطون —
والحكمة ضالة المؤمن — حينما سألته ، أن يختار لها عملاً ، فقال : عمالك كوجهك .
وأخرى أشار إليها شيخ الكتاب في (فلسفة الأسماء) بمجلة الرسالة . بناها على
أن بين الاسم والمسمى مشاكلة ، وقد ضمت الى الفلسفة طرافة وأدبا .
ومما يذكر في هذا المقام أن شيخه وسيدَه^(٢) انخضر قال في حلقة الدرس مازحاً
« وكان النبي ﷺ يمزح ولا يقول الا حقاً » : الساكت بين الأخرس والناثم ،
فأجاب في ظرف : لكنني لست بينهما . ونسى مفتاح جمعية الهداية يوماً فخطر له أن
يقف بالباب هنيئة لعل الشيخ أن يتقدم والمفتاح معه . فما لبث قدر ما يقرأ القارىء
فاتحة الكتاب الا والشيخ مقبل ، فتبسم أبوأمامة وقال : هذه وقفة لا تحسن الا
على باب الهداية .

« * »

وبعد ، فلعلك — ونحن في مقام الإيجاز — لا تحتاج بعد الذي قدمنا الى
مزيد بيان في :

أسباب تأليف هذا الكتاب

وأما قيمته فأكبر الظن أنه كما بين وهو يؤدي تحية ملكه ، ويحدثه بنعمة ربه .
وما رأيت أحداً يكره المبالغة ، ويخاف التزكية مثله ، الا ان اضطرَّ في الآخرة غير
باغٍ ولا عاد .

قلت له يوماً ياأبا أمامة : لو أن ابن حزم رأى هذا الكتاب لجعل المؤلفات المستحقة

(١) في أمهات اللغة وبناتها : والمرأة ضيف وضيعة . اهـ ؛ وإكرام الضيف حق ،
ولكن الادب أحق .

(٢) ما سمعته قط قالها لغيره من مشيخته ، وما سمعته قالها وهو شاهد .

للذكر ثمانية أزواج ، ولنصب هذا اماما للبيعة التي ذكر في صفحة ١٥١ ولعل
الأزهر أو الجمع الملكي — ينوه به ، فيدل العالم العربي على أنه قد بلغ أشده
أو كاد . فأطرق ثم تلا على استحياء « فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى » وقلت له
مرة إن هذا كتاب امتحان ودرجات ، فأين الشهادات ؟ فأجابني : بعد الامتحان ،
يكرم المرء أو يهان « وكفى بالله شهيداً »

وقلت له ثالثة ان لك عيوب يا أبا أمامة ، فقال : وما أكثرها ! و« رحم الله امرأ
أهدى الى عيوبى » قلت : كتاب أنفقت فيه حياتك ومالك ، وضيعت من أجله
بعض حقوق نفسك وأهلك وإخوانك منذ بضعة عشر عاما ! وقد عابك بهذا بعض
مشيختك وجيرانك ! أفلا بعته بعد هذا الجهد بما يعوضك بعض العوض ؟ قال ويحك !
حكمت على نفسك ! وهل أبيع حياتى لمن لا يملك نجاتى ؟ ! « قد ضللت إذا وما
أنا من المهتدين »

• • •

وبعد ، فإن يكن أبو أمامة قد أفاد من خلواته هما ومعالي وأسراراً قد تحل
بعض العضلات — فما نحسب ذلك إلا أثرا من آثار العبودية الصادقة التي أشار
اليها في ص ١٣٢

وإليك على سبيل المثال حديثا عثرنا عليه في مذكراته ^(١) واستأذناه في إذاعته ،
فأذن على ألا يقرأه غير طلاب المجد من طريقه ، ومن ينصح في سره وعلايقته
ثم يطالب بحقوقه ^(٢) ومن يوقن بأن فضل الله لا يحد ، وأن ليس للمجد غاية ولا حد .
وإذا كان العلم كما يقول في مطلع « الفجر » سمي أبى أمامة ومساميه « لا يعرف الكلمة الأخيرة
في مسألة من مسائله » فإن المجد كذلك لا يعرف اللبنة الأخيرة في فضيلة من فضائله .

(١) ص ٥٤ ، ١٥٥ (٢) ص ٩٨

قلت له إن لك تاريخاً عجيباً ، فهلا ذكرت للعبرة شيئاً منه في هذا الكتاب ؟
قال عجبا لك ! إن هذا الكتاب هدية للملوك والملوك لا يُهدى إليهم التاريخ ،
وإنما يهدى لهم أصحاب التواريخ ، ليكونوا مدادا يكتب به تاريخهم العظيم .
قلت له إن إخواناً تعرفهم قد كادوا لك كيذا ! فهلا أشرت الى شيء مما كسبوا
ليلقى مسيء جزاءه ! قال : لولا كيد إخوة العزيز ما استخلصه الملك لنفسه ، وما
قال له : « انك اليوم لدينا مكين أمين » . قلت : لله أنت يا أبا أمامة ! لقد أصبحت
حكيماً ! قال وما يمنع من كان سفير الملوك ، ونجى الفاروق ، وعبد « الملك
القدوس العزيز الحكيم » ؟ !

قلت له : إنك لتطلب عظيماً ، وتسامى سميك وابن أبيك في المعالي ، وشتان
ما أنتما ! قال : أليس الأخ أولى بابن أبيه ؟ لقد دعوت الى الله كتاباً وشفاهها ، وسراً
وجهاراً ، وكتبت اليه فيمن كتبت ، ووافقت كتابتي اليه رؤيا رأيته لها ، وكان
المستشار الفنى لوزارة المعارف — فلم يستجب لى أحد غيره ، وأذكر من إجابته :
أشكرك على التفكير فى . ولا تزال فى مذكراتى بأمر القري .

. . .

وما يمنعنى أن أطلب عظيماً ، وأنا أحرص الناس على نصائح الفاروق التى يسديها
فى كل مناسبة كريمة الى شعبه « أن يكون ذا ثقة بالله ثم بنفسه وملكه »
بل ما يمنعنى وملاك أمرى « الثقة والإيمان » وهما سر النجاح عند الفاروق .
أعزه الله ، وأعز به الاسلام والعروبه ، ونصرهم به وبمن أحبه « هو مولانا »
« وهو خير الناصرين » ما

فهرس الكتاب

صفحة	صفحة
٣٨ الى الرعايا - الدين والسلطان	٣٤ أول القرآن الكريم وآخره
٣٨ الجاهلية الأخرى	٣٦ إلى ملك الملوك : مناجاة
٣٩ دواؤنا ٤٠ القضية الملكية	٣٧ إلى السادة الملوك : تقديم

حقوق الملك

٤٨ علماء الخلف والسلف	٤١ الاخلاص له - كتم أسراره
٤٨ يا حسرة علينا !!	٤١ كيف يدعى الملوك ؟
٤٩ قوة الملوك وشجاعتهم	٤٢ مواعظ أثرت في الملوك !
٤٩ البقاء للأصلح - درة الفاروق	٤٢ العدل أساس الملك
٤٩ أمة تباهى بها الملائكة	٤٣ الاحسان فوق العدل
٤٩ صبر أيوب - غدر المستعمرين	٤٣ بحث الملك عن أسرار خاصته
٥٠ الفحولة وحظ الملوك منها	٤٣ تأديب الملك
٥٠ أدياء الجهاد	٤٤ شدة الفاروق على أهله
٥١ خفافيش الناس - امتحان الفاروق	٤٤ تطليق حفصة - انفة الملوك
٥١ كسر الباب وضعف الرعايا	من المراجعة - الحسن والامام
٥٢ نجدة الفاروق واخوته	٤٥ تبديل الأسماء - الفأل الحسن
٥٢ ماذا أهم أبا أمامة ؟	٤٥ مهابة الملوك وتلطفهم
٥٢ موعد الامتحان - امهال المشركين	٤٦ مشاورتهم لأولى العلم والحكمة
٥٣ مواد الامتحان - تقدير الدرجات	٤٦ استجابتهم للذين استجابوا لربهم
٥٤ نتيجة مخزية ! عباقرة مذخورة	٤٧ أوقات الملك السعيد
٥٥ « وشهدوا على أنفسهم »	٤٨ خير أنواع اللهو
٥٥ « اقرأ كتابك »	٤٨ رهبة علماء الخلف

فهرس الشذرات الاولى من مذكرات أبى أمامة فى عام ١٣٦٩

وهى يوميات تبتدىء بالسبت ١٩ من رجب ، وتنتهى بالثلاثاء ٥ من رمضان

الشدرات	رجب
خير تحية للملك	١٩
بين العبقريات	٢١
مرنوا على الذل	٢٢
اللجنة السياسية تجتمع - ٨ دول عاشت على الوهم والنفاق !	٢٣
رجل الدين - أساس الحكم - الخمر والهوى - مستوى الأخلاق !	٢٤
أيها العرب - الزعيمة العربية - الشباب !	٢٦
إلغاء البغاء	٢٧
الجمعات الاسلامية تاجاً إلى ساحة الفاروق	٢٨
من التفريق ! الروتين الحكومى ! لنكن قوة لا مادة !	٣٠
أرثلك وهؤلاء - القروش تصبح ألوفاً !	٢٩
خبير الفوضى - نحصد ما زرعتنا - استجواب الخمر والقمار	٣٠
شعبان	
الدين والسياسية - الاسلام والمدنية - عالم الأوهام	١
العيش للواجب - مهمة المعارضة	٠
كفماً على كف - لماذا أبتسم ؟	٢
فى الصميم - الفن للمجتمع !	٣
سنة حسنة	٤
يد السارق - ليس بعد الدين وازع - انهضوا بالعمدة	٥
خطاب البندارى باشا - الاستقلال - جماعة التسليح الخلقى	٦
رجال الصحافة ورجال الدين - خطاب الأسبوع	٧
سنة حسنة - المآذون السينائى - ربة البيت	١٠

شعبان	الشذرات
١١	زهرة بدل لقمة - مسدس طرف
١٢	أدب اللذة - تفریط
١٤	في النواب : عقد الخناصر - في الشيوخ : المزعج المؤلم ! - إفلاس وخيبة !
١٥	رسالة إلى ولدى - وظيفة الحسبة
١٧	مؤتمر العالم الاسلامى ! من يعيش يره !
١٨	هبوط نسبة الأمراض التناسلية
١٩	لتكوين جيل جديد - كشكول الأسبوع - تستطيع أن تكون غنياً
٢٠	حياة مباركة - إلى صديقي الدكتور
٢٠	كيف تأدب فاتح القسطنطينية ؟ - في إنجلترا
٢١	بطل القصة
٢٢	نشر الاسلام بأمریکا - ١٩١٩ - ١٩٥٠
٢٣	في مؤتمر اليونسكو - شر من الحرب - فقر الشعب - أنا
٢٤	أساس النجاح - عندما يزجر البرلمان - العين بالعين والسن بالسن
٢٤	عملا وإنتاجاً - البيت المصرى - الفن الموجه -
٢٥	من شعبان إلى ٥ رمضان
	دعم سياسة البلاد - عناية الحكومة برعاية الدين - قسوة اليهود
	حديد مصر يكفيها ألف عام - الاحتياطي نقد - انصحوا ثم طالبوا
	فيلم البؤس أبطاله العرب - الروحية الشرقية - جيل سليم
	الضمان الاجتماعى - الصفحة الزراعية - السيدة رابعة
	حصدنا ثمرة ما زرعنا - الموت ولا الجبن !

تعليقات بين يدي :

ملحق الشذرات الاولى من مذكرات أبي أمامة

صفحة

- ١٠٢ وصف حاضر الأمة - جمع واختصار - إشارات
١٠٣ للقدر نصيب موفور من هذا الكتاب - خديعة الشيطان
١٠٤ أمانة النقل - أمثلة من أخطاء الكتاب
١٠٦ جذازات مأثورة في فضائح شتى !!! بس سبيل الاصلاح التشنيع !
١٠٧ دعوة بظهر الغيب - الوارثون والراشدون - يثاب المرء رغم أنفه
١٠٩ الأداة الحكومية - الجامعة العربية تفيق
١١٠ لسنا مؤمنين
١١١ فعسى أن ينجح معالي الوزير
١١٢ الزعماء هم المسئولون
١١٣ مآذن الاسلام - حجج الاستعمار
١١٤ اسمع يا سيدي النائب
١١٥ سعر الصفحة - النبأ المدهش
١١٦ حركة خائنة - تقليد الأنوثة
١١٧ الشراذم الاباحية - لا دخان بغير نار
١١٨ العالم يسير ونحن واقفون - ٣٠٠٠٠٠٠٠ ربحه
١١٩ على هامش الأخبار - فجوة النار
١٢٠ قبلة الفاروق
١٢١ نظرات - رفع قضايا الامم الى الملوك
١٢٢ عود إلى حقوق الملك - شذرات من الدروس الملكية

- ١٢٤ امتحان الله و امتحان الملوك
 ١٢٥ عناية ملوك الفرس بامتحان الخاصة - اختيار الموظفين
 ١٢٦ عليك بأهل العذر - امتحان نبوى
 ١٢٨ بركة المسلم - تحريضه على الفهم والنظر - نصائح الملوك لأبنائهم
 ١٢٩ مقياس الدرجات - سقوط الغاشين مرتين
 ٠٠ التنكيل بأبى مجرم والبرامكة - خروج الدولة عن بنى أمية
 ١٣٠ المقياس العدى - درجات المجاهدين - تفاوت الدرجات
 ١٣٢ أساس الدرجات - العبودية لله - لمحات
 ١٣٣ أعظم مظهر للعبودية - شرف العبودية - نداء الاسلام بالحرية
 ١٣٤ الاسلام والمستعمرون - الفاروق والحرية - عظة لأدعياء التصوف !
 ١٣٥ مراتب العبودية - أقل الناس ديناً
 ١٣٦ بلية الدين ! - العيد أربعة
 ١٣٨ الدرجات فى القرآن الكريم
 ١٤١ لمحات - الدرجات المكية - الدرجات المدنية
 ١٤١ درجات الجهاد - علماء الحشية وعلماء الرواية - الايمان الحق
 ١٤٢ السياسة الرشيدة - حسد على باب الفاروق - الساسة والسياسة
 ١٤٣ من غشنا فليس منا - ضروب الغش - من عوامل الفناء
 ١٤٤ الغش بالعلم - غش طريف - المغفلون والغافلون
 ١٤٥ حجب الغش - الكشف الأعظم - مخار الغش
 ١٤٦ المسئولون فى امتحان الملك - مواد دستورية
 ١٤٧ أكرم أسرة على الأمة - وصية الفاروق لجيشه
 ١٤٨ الملك فوق المسئوليات - مقومات الأمم - رجالات مسئولون
 ١٤٩ عود إلى الرعايا - مدار النجاح فى امتحان الملوك - دعاوى - الصحافة
 ١٥٠ آثار الفلسفة - البلد الطيب - مكتبة الاسكندرية

- ١٥١ المؤلفات المستحقة للذكر - تنويه بكتب حديثة
 ١٥٢ نماذج من أدب النقد - نيابة عن البخارى - الايتار والتوحيد
 ١٥٣ غموض يحتاج إلى تجلية - من آفات التأليف
 ١٥٤ رسائل الاصلاح - الكتب كالناس - نظرة فاروقية
 ١٥٤ صد العدو المشترك - إسهاد على تصحيح فهم سقيم - آل فى الجامعة
 ١٥٥ من رسائل بديع الزمان - الناس رجلان - شيخ الجامعات
 ١٥٥ إسهاد على براءة الذمة - الورقات السبع تهزم العدو الألد
 ١٥٦ مقالة الصديق لملك مصر - ابنة الشيخ تصف الكليم - تبرؤ الفاروق
 ١٥٦ جزاء العمل الصالح - من أدب النبي الكريم ﷺ
 ١٥٨ الجامعة إحدى ثلاث لا رابع لها - أمنيات حققها الله
 ١٥٩ عذر وشكر - الكمال المطلق والكمال الانسانى - دعوة فى الغيب
 ١٦٠ مراجع الكتاب

استدراك

بذلنا غاية الجهد فى التصحيح والمراجعة . ويأبى القاهر فوق عباده إلا أن تفلت
 هذه المهينات الست ، ولعلها من قبيل العيب الذى يعنيه من قال :
 ما كان أحوجَ ذا الكمال إلى عيب يوقيه من العيب

س	ص	خطأ	صواب	س	ص	خطأ	صواب
١٥	٥٠	طريقة	طريقه	١	١٥١	باذن الله	باذن ربه
١٠	١٢٢	فى تفسير - تفسير	بعمليها	١٠	١٥١	بعمليها	بعمليها
١٠	١٣٧	فباطل	فباطن	٣	١٥٥	تعتر بزعمها	تعتر بالله بزعمها

درجات الناس

عند الملوك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ

أَلَمْ نُحَدِّثْكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ * مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ *
إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا لَكُنَّا نَسْتَعِينُ *
أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ *
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ *

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عِلْمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿مَلِكِ النَّاسِ
﴿إِلَهِ النَّاسِ ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ
﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ
﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿

ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ

إلى ملك الملوك

سبحانك اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء وتزعج الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء، بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير .
سبحانك سبحانك . ذا الجلال والإكرام والطول والإفحام . لا تحصى ثناء عليك
أنت كما أنت على نفسك . لك الحمد في الأولى والآخرة ولك الحكم والملك الكبير .
بارك ربنا وتعاليت . رفعت وهنضت وبسطت وقبضت وهكمت فعدك وتنهكت .
أن تسأل عما فعلت . وكيف . وأنت الظاهر فوق عبادك وأنت الحكيم الخبير .
ومع أنك ربنا ذو العرش المجيد والفعال لما تريد . حرمت الظلم على نفسك وجعلته
بين الملوك محرما . وأرسلت إلينا رسلك فضلائك وكرما . ثم أدرت الكتاب الذين
أصطفيت من عبادك . فمنهم ظالم لنفسه ومنهم تقصد ومنهم سابق بالخيرات
بإذنك . ذلك هو الفضل الكبير .

مولانا

إليك يصعد الكلام الطيب والعمل الصالح ترفعه . وهذه كلمات في الدعوة إلى سبيلك
والجهد عليك . هي جهد المقل وبضاعة الجهد . يتوسل بها إليك وتجربها معك عبداً من عبادك
يبغى وجهك ووجه عنك . فإن ترفها فذلك بعض فضلك على عبدك وابن عبدك
وإن كانت الأخرى فوعظيك وهلاك لا أبيع وأقتا بيا بك أناديك مع السائلين
بما لقته أبانا من قب « ربنا ظنمنا أنفسنا وإن لم نغيّرنا ونرحمنا لنكونن من الخاسرين »
ثم نأهيك بما ألهته خبيتك من بعد . « أتحلكتنا بما قصق السقها . يئان إن هي لا تقنتك
تضيل بها من تشاء وتصدي من تشاء . أنت ولينا فأغيّرنا وارحمنا وأنت خير الظافرين »
عبدك أبو أمامة

إلى السادة الملوك

سلام الله عليكم ورحمته

وبعد . فقد فضلكم لله بكرامته ، وأوجب على الرعايا طاعتكم بعد طاعته . إذ جعلكم صماداً في بلاده
وظلة المرد على عباده . بكم يتبع حريرهم ويتصمرون ظالمهم ويتقمع ظالمهم ويأسن خائفهم . ومن أجل
ذلك قالت الأوائل : إمام عادل خير من ظر وابل . وقالت الحكماء : عدل السلطان أنفع
للرعية من خصب الزمان . فالعبد منهم من ضيقت عنه في رضا الله وتهيئتهم من سخطهم
عليه في غضب الله . والألم تبلغ به منكم قمة المجد بإذن الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .
وأما العبد منكم فما أحب مكانته . وما أعظم في الرزين درجته . وإن من درجته أن يكون
في أعلى عليين مع من آتاهم الله الحكم والنور وجعلهم للملوك إماماً وقوده : داود
وسليمان عليهما السلام . ذاك خليفة الله في أرضه . وهذا الذي وهب الله له ملكاً لا ينبغي لأحد
من بعده . وحبكم من درجات الفضل والكرامه أن المقطعين منكم على منابر من نور يوم القيامة .
وهل أنتم هادى أنبار الأسفلين من الرعايا ؟ إذ كبروا جوار الظلم والظلمات في سفائن باسم الشيطان
مجرها ومرساها ارتدوا فيها فراعنه وتروى فيها على الربانية . ثم قرقوا أسفلها وأنتم العالوت
وتصروا في حدود الله وأنتم عليها قائمون . وقد بلغ من أمرهم أن سخروا من لناصحين حتى استنبوا
وهزوا بالرشد حتى أبلسوا ! فلم يبق في النجاة من أصل إلا أن تأخذوا بسلطان الله على أيديهم
قبل أن تمهلك جميعاً بشؤم معاصيهم . وحبكم من النصرة وعلو الشان أن الله تعالى يزع
بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

وهذا كتيب يؤدي بعض حقائقكم من الأدب في معاملتكم ، ضاعاً إلى الله تبارك وتعالى أن يجعل في
هياتكم حياة للأمام وفي عزائمكم بقسا للأمام . وفي تعاقبكم تجديداً للكارم الأخلاق
وانما الأمام الأخلاق ما بقيت فإن هود هبت أخلاقهم ذهبوا
أيكم الله يروى منه وهدى بكم إليه صراطاً مستقيماً . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إلى الرعيَايا

إخواني . السلام عليكم ورحمة الله .

أما بعد ، فيؤثر فيما أوحى الله إلى خليفته داود عليه السلام : إني أنا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي ، فمن كان لي على طاعة جعلت الملوك عليهم رحمة ، ومن كان لي على معصية جعلت الملوك عليهم تقمة .

فحق عليكم لمن قلده الله أمانة حكمة ، ومملكه أمور خلقه واختصه بإحسانه ومكّن له في سلطانه — أن تخلصوا في طاعته وأن تعينوه على التفرغ لمهام رعيته فإنه لا صلاح للدين والدنيا إلا به . وإنما مثل الدين والسلطان والناس كمثل الفسّاط والعمود والأوتاد لا يصلح بعضها إلا ببعض .

وإذا كان الملوك لكم في الدنيا قياما ، وفي الدين إماماً ، فاعرفوا لهم حقوقهم ، وأدّوا مخلصين الذي لهم ، واضرعوا إلى الله أن يجعلهم قوام كل مائل ، وصلاح كل فاسد ، وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ، ومفرغ كل ملهوف ومأمن كل خائف . واعلموا أن دعاءكم لملوككم إنما هو دعاء لأنفسكم ؛ إذ كان نصرهم نصرًا لكم وتأيد الله لهم نعمةً منه عليكم .

ذلك ، وقد بلغنا من سوء الحال ، وموجبات الدمار والنكال ، بشهادات بيننا وخطوط أيماننا — مبلغاً يعجز عن وصف قلبه الواصفون ، وينقطع دون عده الحاسيون !

عدنا إلى الجاهلية الأولى مبتدعين إليها جاهلية أخرى ، فيها من فنون الموبقات وضروب المنكرات ، ما لم يكن ليخطر لانس ولا جن على بال ! فلا عجب أن أصبحنا على شفا جرف هار من النار والعار وغضب الواحد القهار ، الذي يُملى للظالم

حتى إذا أخذه لم يفلقه « وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ
ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ »

وليس بي ولا بكم حاجة إلى أن أصف الداء فهو مألوف ، ولا الدواء فهو معروف ،
وإنما الحاجة كل الحاجة هي أن تتعاون على تعاطي الدواء من أقرب طريق إلى الشفاء .
ودواؤنا الوحيد الذي لا شفاء فيما سواه ، هو ما وصفه الحكيم العليم إذ يقول
« إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ » ، وإذ أعيبتنا الخيل
وأعييت أطباءنا معنا ، في أن نغير ما بأنفسنا - فلا ملجأ لنا من بعد الله عز وجل إلا
من ولآم الله أمرنا وآتاكم من القوة والسلطان ما فيه رشدنا ، وإنه لسائلهم يوم
القيامة عنا . ولاريب أنهم عاملون إن شاء الله على إنقاذنا من هذه البلايا المتلاحقة
والفتن الخالقة ، ولا سيما إذا كاشفناهم بجليية الأمر ولم نكتمهم من الحق شيئاً .
والملك الأعلى من فوقهم يعينهم على الإصلاح ويسددهم وينصرهم « وَلَيَنْصُرَنَّ
اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ »

لقد لبثنا أعماراً طويلة ونحن نتلف على من يرفع هذه القضية إلى ساحات
الملوك ليحكموا فيها ، إذ كانت عظيمة العظام ، وليس للعظام إلا من هو
أعظم منها :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

تلهفنا طويلاً على من يعرضها على أهلها ، حتى انتدب لها واحد ممن فرّتهم
همومها وبرّتهم أحزانها ، وأذهلتهم عن كل أمل ومتمتع في الحياة ، ولا يزالون
كذلك حتى يقضى الله فيها بعدله على أيدي القسائمين بأمره أو يقضوا نحبهم ،
أو يأخذ الله الناس بما كسبوا ، ثم يبعثون على نياتهم .

انتدب لهذه المهمة أبو أمامة نائباً عن إخوانه المستضعفين الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلاً — من بعد أن ناشد ربه في خلوات ثلاث كاد يزل في كل منها عقله ، بما ناشده به خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم في غزوة بدر : اللهم إن تهلك هذه العصابة فأن تعبد في الأرض !

بيد أنه ما كان لأبي أمامة وقد جالس الملك الأعلى أن يردّ أمراً من الأمن أو الخوف إلى الملوك إلا من بعد أن يدعو الرعايا إلى إنصافهم وعرفان حقوقهم وآدابهم . ومن تقدم إلى القاضي أن ينصفه وهو ظالم له ، كان بالسفاهة كاسيا ومن الرشدة عاريا وبالألأ يسمع له القاضي حريا . والله عبد الملك بن مروان إذ يقول : أنصفونا يا معشر الرعية ، تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ولا تسرون فينا ولا في أنفسكم سيرة رعية أبي بكر وعمر ؟ نسأل الله أن يعين كلا على كل .

فاستمعوا إذا — قبل عرض قضيتكم الملكية الكبرى — إلى طائفة من حقوق الملوك وآدابهم ، ضارعين إليه سبحانه أن يلهمنا الرشاد والصواب ، ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب .

حقوق الملك

أول حق للملك على رعيته أن تخلص له وتطعمه في كل ما أمر به في المنشط والمكره والعسر واليسر ، ما لم يأمر بمعصية ، فإن أمر بها فلا طاعة لخلق في معصية الخالق .

ومن حقوق الملك أن تسكن أسراره عن الناس جميعاً حتى أقر بهم إليه وأمسهم به ، فإن الملوك - وإن احتملوا كل عزيمة - لا يحتملون شيئاً من ثلاثة : الطعن في ملكهم ، والبوح بأسرارهم ، والتعرض لحرهم ، وقد روى الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال لي أبي : أرى هذا الرجل - يعني الفاروق رضي الله عنه - يستفهمك ويقدمك على الأكبر من أصحاب محمد ﷺ ، وإني موصيك بخلال أربع : لا تُفشين له سرّاً ، ولا يُجر بنّ عليك كذبا ، ولا تطوّر عنه نصيحة ، ولا تغتابن عنده أحداً . قال الشعبي فقلت لابن عباس كل واحدة خير من ألف ، قال إبي والله ومن عشرة آلاف ! ومن أعظم حقوق الملك على الخاصة من أهمل العلم أن يبينوا له وينصحوا ، فالدين النصيحة لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

يبد أن دعوة الملوك لا تكون إلا بأسهل القول وأبينه ، وأحسن الخطاب وأجمله ، فقد أمر الله موسى وأخاه هارون عليهما السلام أن يقولوا لفرعون قولاً ليناً لعلد يتذكر أو يخشى ، وهو ممن ادّعوا الربوبية وجحدوا الآيات وعاندوا الرسل فما ظنك بمن أطاع الله وحفظ شريعته وقلّد مقام أنبيائه وجعله الله الحجّة بعد حجته ، وقرن طاعته بطاعته ، فقال عزّ من قائل « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ »

وأكثر ما تؤثر الموعظة في قلوب الملوك والأمراء إذا برزت في صورة التعريض كما وقع لابن سيد الناس لما استدعاه المنتصر بالله ورغب إليه أن يقرأ بين يديه آية من القرآن ، فقرأ « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر ، فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين » فاستحسن المنتصر اختياره وكان ذلك سبباً في حظوته ورفعة منزلته عنده .

وإنما يكون العالم رقيقاً في خطابه ، ليناً في إرشاده ، ما لم يُرده ذو قوة على أن يقول ما ليس بحق ، أو يأتي ما ليس بمصلحة ، وإلا أخذ بالتي هي أرضى للخالق وكان مثالا للاستقامة صالحاً .

يُذكر أن أحمد بن طولون دعا القاضي بكار بن قتيبة إلى خلع الموفق من ولاية العهد ، فأبى ، فحبسه وكرر عليه القول فأصر على الإباء ، وبقي في السجن حتى ثقل ابن طولون في مرض الوفاة ، فبعث إلى القاضي يقول له : أردك إلى منزلتك أو أحسن منها ؟ فقال بكار للرسول : قل له شيخ فان والمُلْتَقى قريب والقاضي الله عز وجل ! فأبلغ الرسول ابن طولون ذلك فأطرق ساعة ثم قال : شيخ فان والمُلْتَقى قريب والقاضي الله عز وجل ! وأمر بنقله من السجن إلى دار اكتريت له .

ومتى كان في ولاة الامور قسط من العدل ، وكان في الداعي إلى الإصلاح حكمة وإخلاص نجحت الدعوة في سعيها وبلغت بتأييد الله مآربها .

وعلى ذكر العدل لا نرى حاجة إلى بيان فضله وجليل خطره بعد أن سمى الله نفسه العدل ، وأقام السموات والأرض بالعدل ، وحكم بين عباده بالعدل ، مع أنه يسألهم وهم لا يسألونه ، ويحاسبهم وهم لا يحاسبونه . ومهما يصف الواصفون فلن يبالغوا في نعمته مبلغ هذه الحكمة الخالدة : العدل أساس الملك . وكان الفاروق الأول

والثاني — ولا يزالان — مضرب الأمثال في العدل ، والله يُعزِّزها ويُعزِّز الملوك
والأمم بأحبيهم إلى العدل وأقربهم إليه .

غير أن العدل لا يتم إلا بحكم الله عز وجل « وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ
اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ » « وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا »

والإحسان أعظم من العدل درجة ، وإن كان العدل أساساً له ، ولذلك قُدِّم
عليه في أجمع آية لمكارم الأخلاق « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » ويدخل فيه العفو والبذل والحلم . وللملوك فيه آيات بينات .

ولما كان الإنسان أسير الإحسان كان التحلى به ألزم للملوك من سائر الصفات .
ولقد أحسن أرسطو إذ كتب إلى الإسكندر يقول : املك الرعية بالإحسان إليها
تظفر بالحببة منها ، فإن طلبك ذلك بإحسانك أدوم بقاء منه باعتسافك ، واعلم أنك
إنما تملك الأبدان ، فاجمع لها القلوب بالمعروف ، واعلم أن الرعية إذا قدرت على أن
تقول قدرت على أن تفعل ، فاجتهد ألا تقول تسلم من أن تفعل .

ومن حقوق الملك البحث عن أسرار خاصته وبطانته وإذكاء العيون عليهم
خاصة وعلى الرعية عامة . قال صاحب التاج « ومتى غفل الملك عن فحص أسرار
رعيته والبحث عن أخبارها ، فليس له من اسم الراعي إلا رسمه ، ومن الملك إلا
ذكره » وقد كان الفاروق يعلم سيرة من نأى من عماله ورعيته علمه بمن بات معه
في مهاد واحد ، وأنت ترى ذلك في كتبه إلى عماله ، حتى كان العامل منهم يتهم
أقرب الخلق إليه وأخصهم به ، فساس الرعية سياسة الحزم والعدل . ولا يُعان على
هذا إلا من كان إمام السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله .

وسياى مزيد بيان لهذا عند الكلام على حق الملك في امتحان رعيته .
ومن حق الملك التأديب في صور شتى ، ومنها الإعراض والغض . ولا يحسن

التأديب إلا إذا كان لله لا للهوى والغرض . وأحق الناس به خاصة الملك
وبطانتته لأنهم عيونه وعنوانه . وكان الفاروق رضى الله عنه أشد الناس على أهله
وبنيته ، وكان يقول لهم : إن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم ، فوالله
لا أرى على أحد منكم شيئاً إلا ضاعفت عليه العقوبة !

ويروى أن النبي ﷺ طلق حفصة تطليقة ، ثم نزل عليه الوحي بمراجعتها ، بأنها
صوامه قوامه وأنها من أزواجه في الجنة ؛ وقيل إنه هم بطلاقها ولم يطلقها رحمة بها
وبأيها الذى حلف لو طلقت لا يكلمها أبداً . وأما اعتزاله ﷺ نساءه شهراً تأديباً
لهن ، فما لا خلاف فيه .

ومن أخلاق الملوك الأنفة من أن يراجع أحدهم مطلقته . قرأنا في أخبارهم
أنهم تزوجوا ما طاب لهم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، وطلقوا كذلك ، ولم تقرأ
أنهم راجعوا واحدة ، مع أن المراجعة قد تكون خيراً « **فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى
أَنْ تَكْرَهُنَّ وَأَنْ تَكْرَهُنَّ وَبَعَثَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا** » غير أنه لا جناح
عليهم فيما اختاروا لأنفسهم ما أقاموا حدود الله « **وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ** »
ومن أخبار الحسن بن على رضى الله عنهما — وكان مطلقاً ومنسكاحاً — أنه
وجه ذات يوم بعض أصحابه لطلاق امرأتين من نسائه ، وأمره أن يدفع إلى كل منهما
عشرة آلاف درهم ، فلما رجع إليه قال : ماذا فعلتا ؟ فقال : أما إحداها فنكست
رأسها ، وأما الأخرى فبكت وانتحبت وسمعتها تقول : متاع قليل من حبيب مفارق !
فأطرق الحسن وترحم لها وقال : لو راجعت امرأة بعد فراقها لراجعتها . وكان أبوه كرم
الله وجهه يضجر من كثرة تطليقه حتى قال ذات يوم على المنبر : إن حسناً مطلقاً
فلا تزوجوه ، فقام رجل من همدان فقال : والله يا أمير المؤمنين لننكحنه ما شاء ،
فإن أحب أمسك وإن شاء ترك . فسر ذلك علياً وقال :

ولو كنت بواباً على باب جنةٍ لقلت لهمدان ادخلي بسلام

ومن حقوق الملوك تبديل الأسماء وتغييرها بأحسن منها ، ولهم بذلك في رسول الله أسوة حسنة ، فقد سمي صلى الله عليه وسلم حرباً بسلام ، وحزناً بسهل ؛ إلى أسماء كثيرة مشهورة ، وكان يأمر إذا أبردوا إليه بريداً أن يكون حسن الاسم حسن الوجه . وسمى الفاروق زوجه جميلة ، وكانت تدعى عاصية ، ويروى أنها غضبت حين غير اسمها ، وقالت له سميتني باسم الإمام ، ثم ذهبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاختار لها ما اختاره الفاروق من قبل ، فمعبت وقصت عليه قصتها ، فقال أو ما علمت أن الله عز وجل عند لسان عمر وقلبه ؟ ومن عجيب المصادفات أن هذه التي غير اسمها ، طلقها بعد أن ولدت له عاصيا ، ولم تقرأ في سيرته أنه راجعها . وللملوك أسرار ، لا يحيط بها إلا عالم الغيب والشهادة . والإمساك بالحر أولى وأجمل .

وربما كان من لطائف أمنيات أبي أمامة ، أن يتفضل حامى الكنانة على كبير وزرائه فيسميه «مصطفى السعد» وأن يتفضل كذلك عاهل الجزيرة على رجل معارفه فيسميه «محمد بن معطى» وبذلك كان يكنيه وزيرنا المفوض بالملكة العربية السعودية وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الفأل الحسن ويتفاءل به .

وللملوك مهابة وجلالة ، لكنهم يتلطفون ويتواضعون حتى ليستمعون لآسان من عرض الطريق ، وقد كسوه بالرفق واللفظ طائفة وسكينة . أنصت ملك من ملوك العجم — وناهيك بهم — لرجل يقول له : أوصيك بأربع خلال ترضى بهن ربك ، وتصلح بهن رعيتك : لا يغرنك ارتقاء السهل إذا كان المنحدر وعراً ، ولا تعدنّ عدة ليس في يدك وفاؤها ، واعلم أن الله تقمات فكُن منها على حذر ، واعلم أن للأعمال جزاء فاتق العواقب . وخرج الفاروق رضى الله عنه ومعه المعلّى ابن الجارود ، فنادته امرأة من قريش فوقف لها ، فقالت له : يا عمر كنا نعرفك مدة عميراً ، ثم صرت من بعد عمير عمر ، ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين ، فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر في أمور الناس ؛ فإنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت خشى الفتوت ، فقال المعلّى : إيهياً يا أمّة الله ، فقد أبكيت

أمير المؤمنين. فقال له عمر: اسكت أندري من هذه؟ هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من سمائه، فعمر أخرى أن يسمع قولها ويقتدى به. يشير رضى الله عنه إلى قوله تعالى « قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ » الآيات .

ومن عادات الملوك السعيدة مجالسة الخاصة من أهل العلم والحكمة ومشاورتهم وإيناسهم والاستجابة لهم، ليستن الناس بالملوك في إجلال علمائهم واقتفاء آثارهم. والعلم - كما قال صاحب أدب الدنيا والدين - عصمة الملوك لأنه يمنعهم من الظلم ويردهم إلى الحلم ويصدهم عن الأذية ويعطفهم على الرعية، فمن حقهم أن يعرفوا حقه ويستبطنوا أهله، وأما المال فظل زائل وعارية مسترجعة، ولو كان في كثرته فضيلة لخص الله به من اصطفاه لرسالته واجتباها لنبوته .

وإذا كان هذا من شرف العلم وعزته، فإن حقاً مفروضاً على العلماء - ولا سيما الكبراء منهم - أن يكونوا بالمنزلة التي أنزلهم الله إياها والمكانة التي شرفهم الله بها، أئمة يهدون بأمره وقادة إلى الخير والرشاد بإذنه .

ومن تصفح التاريخ رأى أن استجابة الملوك للعلماء على قدر استجابة العلماء لربهم وخشيتهم له؛ هذا عز الدين بن عبد السلام يطلع مرة إلى السلطان أيوب نجم الدين ويقول له: ما حجتك عند الله إذا قال لك: ألم أبوى لك ملك مصر ثم تبيع الخجور؟ فقال هل جرى هذا؟ فقال نعم الحانة الفلانية يباح فيها الخجور وغيرها من المنكرات وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة! فقال أنا ما علمته، ثم أمر السلطان بإبطال تلك الحانة .

قال صاحب التاج « ومن أخلاق الملوك اللهو » ثم ذكر أن أسعدهم من جعل للهوه وقتاً واحداً وأخذ نفسه بذلك، فإن اعتدل واقتصد استطاب اللهوه والهزل والمفاكبة، وإذا أدمن وأسرف خرج به اللهوه من بابه فكان جداً لا هزل فيه،

وحقاً لا باطل معه ، وخلقاً لا يمكنه الانصراف عنه . وليس هذا من صفة الملك السعيد . ومن أدمن شيئاً من ملاذ الدنيا لم يجد له من اللذة ما يجده القرم النهم المشتاق ؛ فان أذ الطعام وأطيبه ما كان على جوع شديد ، وأذ المباشرة وأمرأها إذا اشتد الشبق . وأذ النوم وأهنأه ما كان بعقب السهر . وعلى هذا جميع ملاذ الدنيا .

والملك السعيد يقسم أيامه أقساماً : فأوله لذكر الله تعالى وتعظيمه وتهليله ، وصدرة لرعاياه وإصلاح أمرها ، ووسطه لأكله ومنامه ، وطرّفه للهوه وشغله . ومن أخلاق الملك إذا دهمه أمر جل - من ظهور عدو أو قتل قائد أو اضطراب نظام أو انحلال وثام أو قيام حرب - أن يترك ساعات لهوه وينفقها وسائر الساعات في تدبير ماسكه ومكيدة عدوه ، يرصد لذلك شغله وفكره وفراغه ، ولا يجعل للتسويق والتمنى وحسن الظن بالأيام نصيباً ، فان هذا عجز من الملك ووهن على الملك .

وكانت الخلفاء والأمراء إذا دهمهم أمر فزِعوا إلى المنابر وحرصوا الناس على الطاعة ولزوم الجماعة .

وفما يذكر عن معاوية رضى الله عنه أنه قال : ما ذقت أيام صفين لحما ولا شحما ولا حلواً ولا حامضاً ، ما كان إلا الخبز والجبن وخشن الملح إلى أن تم لى ما أردت . ويحكى عن عبد الملك بن مروان أن صاحب إفريقية أهدى إليه جارية تامة الحاسن شهية التأمل ، فلما أن دخلت عليه نظر إليها وفي يده قضيب خيزران فصعد ببصره إليها وصوبه ثم رمى بالقضيب وقال : رديه على ، فقلت ، فنظر إليها مقبلة ومدبرة ، فقال : أنت والله أمنية التمنى ! قالت فما يمنعك يا أمير المؤمنين إذ كانت هذه صفتى عندك ؟ قال بيت قاله الأخطل :

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار

وكان هذا في خروج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث . ثم أمر بها أن تصان
وتُحَدَّم ، فلما فُتِح عليه كانت أول جارية دعا بها .
وخير أنواع اللهو ما اتصل بالجهاد في سبيل الله ، وأعان على حماية الأوطان والذود
عنها : من السبق والرمي والصيد والعموم وما إليها . وإذا أحسنت النية في هذه الأنواع
وجاءت على مقتضى الشرع — كانت من أعمال الآخرة التي ترفع الملك وتوقظ في
رعيته حب الوطن والدفاع عنه .

وما قيمة قوم يهرب علماؤهم قذافة الصيد فارغة لبعدهم عن الجهاد والتفكير فيه وهم
يتلون في كتاب ربهم « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ » ويدرسون في سنة
نبيهم أن الجهاد ذروة الإسلام وسنَّامه وأن القوة هي الرمي ؟ والرمي بمعناه الشامل
هو عماد الحروب قديمها وحديثها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . ولئن كانت
هذه الآية إحدى معجزات القرآن ، إن تفسير القوة بالرمي إحدى دلائل نبوته عليه
الصلاة والسلام .

ألم يأت علماءنا نبأ الذين من قبلهم ؟ كانوا يسددون الرمي ويقودون الجيوش
ويدرسون فنون الحرب إلى صنوف العلم جنبا إلى جنب من أمثال محمد بن ادريس
الشافعي مؤسس علم الأصول الذي أفنوا حياتهم في دراسته ، وكان يصيب في
الرمي بـ ٩٠٠ تسعة من عشرة ؛ وأسد بن الفرات تلميذ مالك بالمدينة ، ومحمد بن الحسن
في بغداد ، وعبد الرحمن بن القاسم في القاهرة ، وكان قائد الجيش المظفر الذي
فتح صقلية !

يا حسرة علينا ! لقد نجح العدو إذ رمانا بالتعصب ونحن منه براء ، ليفسد أمرنا
ويشتت شملنا ويفرق كلمتنا ! وبيننا نحن ننسلخ من القومية والدين جملة ، مشايعة له
ومجاملة ، قلب لنا ظهر الجن ، وأعدنا لنا دون ما كنا نستطيع من قوة ، ثم ضربنا
ببعض ما أعدنا ، وهو متعصب تعصبنا الذي زعمنا أو أشدنا ، ضربة لا قيامة بعدها ،
إلا بنفحة ربانية وعزيمة ملكية ، من بعد أن نغير ما بأنفسنا ونثوب إلى رشدنا !

« فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون »
ومن أجل صفات الملوك القوة بكل ما تحتل من معنى، لتدخل فيها الشجاعة
والروح المعنوية . والشجاعة ألزم للملوك من ظلالهم ، وهي عمادهم مع العدل والحكمة
في جلال الملك وبقاء المملكة .
ذلك لأن الملك قدوة أمته وإمامها وقائدها وملاذها، تستمد منه الحياة والجد
والعظمة والمجد ، والناس على دين ملوكهم . ولا حياة لأمة مهزولة الأجسام والأرواح
مفلولة العزم والإرادة ، وهل تدافع أمة عن كيانها أو تغير ما بأنفسها إلا بالقوة ؟ أو
تؤدي الأمانة إلى أهلها أو تقوم بحق مالسها أو مليكها إلا بالقوة ؟ ومن ثم كان
البقاء للأصلح ، وكانت الرخصة للضعفاء . والله درة الفاروق التي خرجت أمة
يصلحون لعارة الأرض ، على حين تباهى بهم الملائكة يوم العرض « يوم هم
بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ »

ولأن القوة مع الحكمة عماد كل سعادة ، وملاك كل رسالة ، وأساس كل نجاح
في الدين والدنيا — أنعم الله بهما على رسله كافة ، وأمر الأمم وأنبياءهم أن يأخذوا
ما آتاهم الله بقوة . وتفصيل ذلك يطول . وإنما ابتلى الله أيوب عليه السلام بالمرض
وفقد الولد حيناً من الدهر ، ثم آتاه أهله ومثلهم معهم — ليكون قدوة للصابرين وآية
للساكرين ، وذكرى للعابدين ، وأولئك ضروب من الرسائل العملية . على أن
صبر أيوب صنف من القوة التي لا تؤتى إلا نبياً فنحسب أن ذلك إحدى معجزاته
عليه السلام .

ومن خبث الأمم الفادرة الماكرة ، بالأمم الغافلة المستعمرة ، أن تصرف قواها على
اختلاف شعبها ، إلى فنون من اللهو واللعب ، ورؤكهم من نظريات العلم وقشوره ،
من كل ما يمتص الأموال والأعمار ، دون أن يغنى فتيلها . والعجب كل العجب أن

تفتن الأمم الضعيفة بهذا الخرف وتسعى له سعيها ، على حين أن الأمم التي صرفتها
تقصد في لعبها ، وتوجهه إلى البطولة والفتوة ؛ لتعدّ لهؤلاء المستعمرين ما استطاعت
من قوة !!!

هذا ، ومن ضروب القوة ضرب الفحولة ، وهو إذا قارن الحلال الطيب جنباً
إلى جنب كان عنوان الرجولية والبطولة . وقد متع الله المملوك منه بحظ غير قليل ،
واختص قدوتهم داود وسليمان عليهما السلام بالقدر الجزيل ، إذ أحل لداود مائة
ولابنه ثلاثمائة ، عدا المملوكات باليمين ، وقد قال لأطوفن الليلة على تسعين تأتي كل
منهن بفارس يجاهد في سبيل الله ، ولم يقل إن شاء الله ، فلم تحمل منهن إلا واحدة
جاءت بسقط ، ألقاه الملك على كرسيه جسداً ، ثم أناب ، إلى الملك الوهاب . قال
الأمين المأمون ، ولو قال إن شاء الله لجاءوا كلهم فرساناً أجمعون .

والله يؤاخذ أنبياءه بالمعانيات ، كأنها سيئات ، ولو كانت من قبيل الخطأ
والنسيان ، كما يؤاخذ الملك الوزير ، بالأمر اليسير « والله المثل الأعلى » وإنما أباح
الله لأنبيائه ما لم يبيحه لغيرهم لأنه عصمهم ، وليكون ذلك إلى كمال الرجولية آية
على النبوة ، فان امرأة واحدة تستطيع أن تقطع على داعي دعوته وتقف عقبة في
طريقة كئوداً ، وتذيع من دخيلته وسريته ما لا تذيع أمة بأسرها ، فكيف يجمع
كثير كله غيور وليس فيه صبور ! وهذا هو السرفي ترهب كثير من أدياء الجهاد ،
ونحن لاندرى والله كيف يثبت في الميدان من يخاف نصف إنسان ! وأخرى أعجب
وأغرب ، وهي التوفيق بين منتهى القوة الروحية ، ومنتهى القوة الجسمية ، وإن
يكن ثم غلب فلروح وحدها ، والمملوك تفخر بأن اللذائذ والمتع لا تشغلها عن
ملكها وحقوق ربها ؛ ألم تر إلى الخليفة المأمون كيف أعجب بيت جرير في الفاروق
الثاني وود لو قيل مثله فيه في قصة يرويه بعض أهل الأدب :

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرّض الدنيا عن الدين شاغله
وناهيك بمن قام حتى تورمت قدماه ، فقالت له الصديقة بنت الصديق

يا رسول الله أتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيقول يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً؟ وبما قال حُبَّب إلى من دنياكم النساء والطيب ، وجعلت قرة عيني في الصلاة . هذا كله إلى ما جبلوا عليه من قلة الطعام والشراب . وما أوتيته كل منهم من القدرة على ترك النساء متى شاء ، وكان يحبي عليه السلام -حضوراً لا يقربهن مع قدرته البالغة ، وكانت الرهبانية ضرباً من العبادة في زمنه . ولا رهبانية في الإسلام . وتقدم أن خاتم النبيين عليهم الصلاة والسلام أدب نساءه فاعتزلهن شهراً كاملاً ، وكذلك بلغ الله أنبياءه ذروة الجلال والجمال ، في سائر الأحوال .

وقد عمى أو تعامى عن هذه الحكم وأمثالها شردمة من خفافيش الناس ، فقالوا على أنبياء الله ورسله - حسداً وبقياً - إفكا وزوراً ... ! ألا ويل للخفاش الحقير ، مما يقترب من السراج المنير ؛ إنه لا بد أن يسقط أو يحترق !
ومن أجل حقوق الملك على رعيته أن يعرف درجة كل واحد منهم في إخلاصه وولائه ، وقوته وأمانته وعمله وكفايته ، في دينه ودنياه .

وهذا هو المراد بامتحان الملك - الذى وعدنا بمزيد بيانه في هذا المكان -
الآن امتحان الملوك ليس كامتحان أحد من الناس ، وإنما هو امتحان من طراز آخر ، أعضاؤه الأمراء والعلماء والوزراء والخاصة من الرعية وأولو الغيرة فيها على الملك وملكه بعد أن يمتحنهم هو نفسه ويصطنعهم له ويدخرهم للشدائد والأزمات !
ولفاروق قدم السبق في امتحان خير أمة أخرجت للناس ، فقد بلغ من امتحانه الرعية أن يخرج فيهم متنكراً يسأل بعضهم عن بعض حتى يسألهم عن أمير المؤمنين . وما يقول الناس فيه ! ثم يزن أقوالهم كما يزن أعمالهم بالقسطاس المستقيم .

ومنذ أن كسر « الباب » وتسامح الملوك والأمراء في امتحان رعاياهم ومكافأة المحسن منهم والمسيء ، وأسندوا أمرهم إلى من لا ينصح لهم ولا يغار على ملكهم - ادب الضعف إلى الرعايا وسرى فيهم سرعان النار في الهشيم ، حتى طفوا كغناء

السييل ، أو هبطوا إلى الدرك الأسفل لا دنيا ولا دين ، ولئن لم يُنجدهم الفاروق بعزمه وحزمه مرة أخرى ، هو ومن يعززه من إخوته الملوك ليصبحن من الهالكين ! هذا الذي أهم أبا أمامة وأقضى مضجعه ، حتى قام يضرع إلى الله ثم يشكو إلى الفاروق يوم أن صلى الجمعة بمسجد يحيى باشا بالرمل منذ اثنتي عشرة سنة خلت (١) ولئن حال الحراس بينه وبين وجهه أن يحظى بطلعة الفاروق مستمسكين بالنظام والتقاليد ، إنهم لن يحولوا بينه وبين قلبه ولسانه أن يدعو الله لمليكه وملوك المسلمين بأن يوقفهم للأخذ على أيدي الفسدين « وما ذلك على الله بعزيز » على أن الله الذي يجمع الناس ليوم لا ريب فيه ، قادر على أن يجمع بينه وبين مولاه . . . فيناجيه .

وقد يجمع الله « الحبيبين » بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا ولله الملك - وهو الرئيس الأعلى للامتحان ، كما هو الرئيس الأعلى للأمة - أن ينيب عنه وليّ عهده ثم كبير وزرائه في امتحان من شاء من الرعية ، كما للملك وحده الحق في إعفاء من شاء من الامتحان إذا وثق بكفايته وأمانته ، وتفرس فيه الصدق والإخلاص ، وللملوك فِراسة لا تخفى ، ولن يسأل الملك أحد عما يفعل إلا من أجلسه على عرش مملكته ، وهو ملك يوم الدين من إياه نعبد وإياه نستعين . ولله الملك كذلك أن يحدد موعد الامتحان ومبدأه وغايته وشروطه ومواده ، غير أن المأمول في كرم الملك وحدّ به على أمته وتخلقه بأخلاق الله عز وجل ، ألا يأخذ الأمة على غرة ، بل يمهّلها أمداً تنذكر فيه وتعتبر وتتأهب لامتحان يرفعها درجات أو ينزل بها إلى الهاوية .

وقد أهل الله للمشركين أربعة أشهر يسيحون في الأرض مرتادين لأنفسهم ناظرين في أمرهم ، مع أنهم تقضوا عهوداً بينهم وبين المسلمين ، وخانوا الله ورسوله

(١) انظر مقدمة الكتاب . ط

ولم يرقبوا في مؤمن إلا ولا ذمة « فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفورٌ رحيم »

ولعل حولاً كاملاً هو أقصى أمد تلم فيه الأمة شعنها وتغير فيه ما بأنفسها وتتحول عما ضرب عليها من الذلة والمسكنة وحقاق بها من سخط الله وعذابه . فان حال حول ولم تتحول فمن حق الملك أن يؤدبها من غير رفق ولا هوادة ، والله من فوقه يعينه ويسدده ، ويفتح له فتحاً ميبناً يُقر عينه ويثبت فؤاده .

ومواد الامتحان في أغلب الظن لا تخرج عن : —

١ — حقوق الله والملك والوطن

ب — الوصايا الملكية التي يتفضل الملك باذاعتها على الشعب في المناسبات المهمة

ج — الدروس الملكية التي حظيت باستماع الملك إليها وإقرار نشرها على الأمة

للعمل بها وهي لا تعدو في جملتها وتفصيلها شريعة الله التي وصى بها نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى وخاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم .

ومن حق الملك تقدير الدرجات في هذا الامتحان وتحديد نسبتها في النجاح والفوق . ولا شك أن أرفع الرعية عند الملك درجة أسبقهم إلى طاعة الله عز وجل ثم إلى طاعة ملكه ، وخدمة وطنه وأمته ، ولا شأن للدنيا والوظائف هنا ، فرب عامل فقير يأكل من كسب يده أقرب إلى الله تعالى وإلى الملك وأجدى على الأمة والوطن من وزير كبير هو كل على الدولة وعبء عليها ! وكان خليفة الله داود عليه السلام — وقد آتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء — يأكل من عمل يده .

وكان الصديق تاجراً قبل أن يلي الخلافة ، فلما وليها مكث بضعة أشهر يرتزق مما يُغل ماله ، ولا ينفق من مال المسلمين شيئاً ، فأصبح ذات يوم وطى ساعده أبراد يمشى بها فلقبه عمر فقال : أين تريد ؟ قال السوق . قال : تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ قال : فمن أين أطعم عيالي ؟ فقال انطلق يفرض لك أبو عبيدة

أمين هذه الأمة . ففرض له أبو عبيدة ما يصلحه وعياله يوماً بيوم ويحج ويعتمر .
ومقدار ذلك في السنة ستة آلاف درهم .

ولما حضرته الوفاة أمر برد ما عنده إلى مال المسلمين . ثم استن بسنته الفاروق .
رضي الله عنها .

ولا يعيننا الآن بسط البيان في موضوع الامتحان فله عودة بعد . وإنما يعيننا
أن نذكر قضية مع الأسى والأسف لا نعلم فيها مخالفاً ، تلك أننا لو فوجئنا بامتحان
الملك كانت النتيجة بلا ريب مخزية مؤلمة وكانت الوجوه سوداء مظلمة ، لا جرم
أنها يوم تبيض وجوه وتسود وجوه أشد حلكة وظلاماً !!!

نعم قد يحصل واحد في كل مائة على درجة مقاربة ، وواحد في كل ألف على
درجة متوسطة ، وواحد في كل مائة ألف على درجة عالية ، وواحد في كل ألف ألف
على درجة ممتازة . وربما كان في الأمة كلها واحد أو اثنان من العباقرة الذين
ادخرهم الله للمركب رداءً وعوناً يبعث بهم على أيدي الملوك الأمم ، ويحيي بهم
المهم ، من الالئ يهبون الدنيا على خصاصة وخبرة ، ويرجون الآخرة على بينة
وعبرة ، ويدعون إلى الله على هدى وبصيرة . فإذا ظفر الملك بواحد من هؤلاء فما
أسعد مملكته وما أفضل درجاتها في الدنيا « وَنَلَّا آخِرَهُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا »
وحق على الذين اصطنعهم الملك لنفسه وقر بهم إليه ، ألا يخفوا عليه من أمر
المملكة شيئاً ، فقد رأينا الملك يؤتى من العدو المحتقر ، ورأينا الصحة تؤتى من
الداء اليسير ، ورأينا الأنهار تتفجر من الجداول الصغار ، فان غفلوا أو تأولوا فحق
على أولى الغيرة ألا يكتموا الشهادة « ومن يكتمها فانه آثم قلبه » .
وإذا كان ذلك لزاماً على أولى الغيرة من الرعية فهذه شذرات (١) من :-

(١) هذه الشذرات الأولى ، وستأتى الثانية

مذكرات أبي أمية

يرفعها إلى حامى الكفانة أيده الله وسدده ، وفيها صورة مصغرة للرعية بما وصفوا به
أحوالهم « وشهدوا على أنفسهم » استنسخها من الصحف ، قبل أن تنشر الصحف
وتلزم الأعناق في يوم التلاق ، ويقال لسكل إنسان كائننا من كان « اقرأ كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا »

يرفعها من طريق أمنائه وعلماؤه ووزرائه ، وهم مسئولون عنها وعن غيرها بين
يديه في الدنيا ، ثم بين يدي أحكم الحاكمين في العقبى « يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السبت ١٩ من رجب سنة ١٣٦٩ - ٦ من مايو سنة ١٩٥٠

أخبار اليوم خير تحية للملك الموقف السياسي

تحتفل مصر اليوم بعيد جلوس الملك فاروق ، وخير ما نفعله اليوم لتحيته ، أن نجعل الموقف السياسي بقلم جلالته ...

إن كلمات الملك إلى شعبه ... تكفي وحدها لأن تكون موقفاً سياسياً يعبر عما يريد الملك من شعبه ، وما يريد الشعب من ملكه .

° ° °

وهذه بعض كلمات الملك

إني أومن بأن مجد الملك من مجد شعبه .

إن أداء الواجب أقصر طريق لنيل الحقوق .

أطلب منكم إيماناً وعملاً ، أطلب تقديساً للثُل العالِيَّة ، فلا تهاونوا فيما يمس الدين والشرف .

أطلب ذاكرة قادرة على أن تذكر دائماً ، وأن تنسى أحياناً ؛ تنسى الخطأ الذي يصيب الفرد ، ولا تنسى الخطيئة التي تصيب الوطن .

إن الفقر لا يسأل عنه الفقراء ، ولكن يسأل عنه الأغنياء ؛ فأعطوا الفقير حقه دون أن يطلبه .

لتكن معاملتنا مع الضعيف حسناً ، ومع المريض عطفاً ، ومع الفقير عوناً ، ومع الجاهل تعليماً ، ومع العامل تكريماً ، ومع المتعطل عملاً .

الرسالة بين العبقريات الأستاذ محمد خليفة التونسي

... إذا كانت ميلاد طفل دليلاً على استعداد خفي في الانسانية لنعم الله ، وعلى حكمة خفية علينا ... فان نبوغ عبقرى دليل على بروز نعمه وحكمته : من عالم الأمر إلى عالم الخلق ، أو من عالم الغيب إلى عالم الشهادة ، بلغة القرآن الكريم ، أو من عالم المثال إلى عالم الحس بلغة أفلاطون ، أو من عالم القررة إلى عالم الفعل بلغة أرسطو ، أو من عالم الفكرة إلى عالم الارادة ، بلغة شوبنهاور ...، إن الخلق هو أعظم النعم ولا ريب كيفما كان .

ولكن تمام هذه النعمة لا يتحقق إلا بالامتيازات التي يسبغها الله على من يصطفهم من مخلوقاته على مقتضى حكمته « وربك يخلق ما يشاء ويختار » ...

ولا تستوى الانسانية ضاللة ضائعة قبل نبوغ العبقرى فيها ، والانسانية رشيدة شاعرة بمكاتها بعد نبوغ العبقرى .

وإذا استجابت الانسانية إلى دعوة العبقرى طهرت أرواحا من أكدارها وانكسرت عن قواها أغلالها ... وانطلقت بهدى العبقرية نشيطة في حياتها مندفعة نحو الغاية التي أرادت لها عاملة بكل القوى التي بها الله فيها ...

وإذا قيل إنما ينعم الله بالعبقرية لمصلحة الناس لوجب أن تقدم من بين رجالها عباقرة العقائد الذين يؤمنون ويعلمون الناس بالايمان أو يثيرون في نفوسهم الايمان ... وشخصية عبقرى العقيدة وسيرته مثل حى مجسم لعقيدته ؛ فهو لا يقول إلا ما يفعل ، ولا يفعل إلا على هدى من عقيدته ؛ ولا يدعو إلا إلى ما دعا نفسه إليه فأجابته ، ولا يكلف نفساً إلا ما كلف نفسه مثله أو أشق منه .

وهو في سعة أفقه الروحى ... إنما ينظر إليهم نظر الأب الكريم إلى أطفاله القاصرين ، لا إلى أنداده الراشدين ؛ فيتواضع لهم ويرحمهم في ضعفهم وغرورهم ، ويتصاغر لهم وهو يشرف عليهم من عل ، دون أن يشعرهم إلا بأنه طفل مثلهم أو دونهم ... وفى ذلك ما يلفظ نيران الحقد ويسكت شياطين الحسد والموجدة عليه فيما يمتاز به عليهم ، مهما يبلغ امتيازهم من السمو والجلال ...

الثلاثاء ٢٢ رجب - ٩ مايو

الأهرام مرنوا على الذل نحو النور

لا بد أن نلتفت إلى الريف !

إن مطالب الترف تملأ عقولنا وأفكارنا ، فننسىنا أن هناك سبعة عشر مليوناً من الآدميين ، هم مصر ، هم الماضي والحاضر والمستقبل ، يعيشون في مثل الظروف التي عاش فيها آباؤهم وأجدادهم منذ ثلاثة آلاف سنة ... كأن هذه الأجيال لم تمر بهم ... يشربون الماء مع الطين ، ويلبسون هدمه واحدة طول السنة . قلباً يأكلون اللحم إلا مرة واحدة في الشهر أو الأسبوع .

يذهبون إلى الدواوين في ذلة وخضوع . ينهرهم العمدة في القرية ، والعسكري في النقطة ، والملاحظ في المركز .

مرنوا على الذل من طول ما عانوه .

الأربعاء ٢٣ رجب - ١٠ مايو

آخر ساعة اللجنة السياسية تجتمع اليوم الأستاذ محمد حسين هيكل

٨ دول عاشت على الوهم والنفاق

... كل اجتماع قبل ذلك وصف بأنه هام وخظير ، وبأنه حاسم وقاطع ، وبأنه نقطة تحول في تاريخ الجامعة العربية ! ولسوف ينتهي الاجتماع بعد أربعة أيام أو خمسة .. وستكون النتيجة : بضع مئات من العبارات الجوفاء ، وبضع مئات من كلمات المجاملة . أو النفاق ! وغير هذا لا شيء !

والله يرحم الحقيقة التي تموت محتنقة تحت هذا الطوفان من العبارات والتصريحات والألفاظ ... والأكاذيب !! ...

ولم تحتق الحقيقة وحدها تحت هذا الطوفان ، وإنما اختنقت القضية العربية نفسها . أما مصر - رعى الله كرم مصر وسخاها - فقد صرفت في حرب فلسطين ما يقرب من مائة وخمسين مليوناً من الجنيهات ، وفقدت في المعارك أكثر من مائة ضابط ، وما يقرب من أربعة آلاف جندي ! ..

وعلى ثمانى شعوب عربية أن تدفع الثمن من عرقها ودمها وأعصابها !!

الأهرام رجل الدين الأستاذ الكبير محمد عرفة

... إنه يجب على رجل الدين أن يستشعر المحبة والاخلاص لأمته ، حاكمها وحكومتها ، وأن يغرس في قلبه مبدأ النصيحة للراعي والرعية ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن يعلم أن هذا المبدأ عليه صلاح الأمم وتقدم الشعوب ، وأن يعلم أنه لم يخلق لنفسه وإنما خلق لمجتمعه فلا يبالي بما يصيبه من سوء وضر في سبيل الإصلاح . إذا كان رجل الدين كذلك كان على أمته أعظم بركة من خيرات الأرض وغيث السماء . إن مهمة « رجال الدين » عظيمة وهي تنقية مجتمعهم من أدرانها وعيوبه وحفظه من عوامل الشر والفساد ؛ فعليهم أن يشمروا عن سواعدهم ويقوموا بمهمتهم ، وليعلموا أنهم إن أسى بهم الظن عاجلا فسيعلم الناس أنهم كانوا أبر الناس بهم وأحدهم عليهم . وعليهم إذا قام بعضهم بفريضة الأمر بالمعروف أن يعينوه ويسددوه ، فإن لم يفعلوا فليكفوا أذاهم عنه ولا يغروا به أولى الأمر . وحرام أن يقفوا في سبيل أمتهم ، فلا هم ينفعونها ولا هم يتركون الناس ينفعونها . وإن سبيل المصلحين في هذه الأمة شائكة قد أقيمت فيها العثرات ، فلا يزيدونها شوكا على شوك وعثرات على عثرات !!

الأساس الثقة أساس الحكم بقلم سياسي كبير معروف

الناس في عجب من اهدار أوليات مبادئ الحكم في هذه الأيام يقلبون نظرهم في السماء مشدوهين مأخوذين من هذا الدوار الذي أصاب رؤوسهم وتلك النوازل التي لا تنفك تهبط عليهم بغير حساب ..

قالت زميلتنا المقطم : الخمر والهوى والشباب على شواطئ الاسكندرية .

الهند تحرم الخمر ونحن نبيحها . الكلمة لوزارتي الداخلية والبلديات .

الخميس ٢٤ رجب - ١١ مايو

الأهرام مستوى الاخلاق ماقل ودل

أمامي نداء موجه الى وزير الداخلية من الأب « القمص بولس الايواني »
في موضوع اجتماعي خطير .

انه نداء واستغاثة ، فالقمص يرى أن مستوى الأخلاق في شبابنا من الجنسين
قد انحط كثيرا لا سيما وأن قانون الغاء البغاء كان لا ينبغي صدوره قبل اعداد العدة
لمواجهة العواقب الوخيمة المترتبة عليه .

والقمص يتجه نحو اصلاح عملي لهذا الخطأ أو التسرع ، فيرى إيجاد مقاطعة منعزلة
يطلق عليها اسم (مدينة الاصلاح) تجمع هؤلاء وتوابعهم من بلطجية ولصوص
ومجرمين ومسولين ومشبهين ومتشردين من العناصر التي تتحدى الامن العام وهي
خطر عليه . وتتولى الحكومة اصلاح أرض هذه المدينة وتبنى مساكنها وتهيئ لأهلها
هؤلاء عملا صالحا يتناسب واستعدادهم وقدرتهم من زراعة وصناعة ،

ويذهب حضرة القمص بعد ذلك الى ضرورة سن قانون الزواج الجبري وفرض
ضريبة على العزاب ومنع الزواج بالأجنبيات اطلاقا وابعاد من ليس له عائل
منهم أو ممن .

وهذه آراء لها وجاهاتها ؛ فالشكوى من الغاء البغاء قد جاءتنا من كثيرين من رجال
الدنيا . وهانحن أولاء نرى انه يشاركم فيها رجال الدين . فالفساد الذي كان محصوراً
في دوائر ضيقة محدودة قد انتشر وبالا ووباء .

فهل ترانا سنقف متسائلين : هل أدى الغاء البغاء الى انتشار البغاء ، كما أدى الغاء
الخمر في أمريكا يوماً الى انتشار الخمر ؟

سؤال ينتظر الجواب ...

المصري أيها العرب كلمة المصري

إن الدول الغربية تأبى عليكم أن تكونوا دولا قوية لها من المقومات والأركان ما للعرب وعليها من الواجبات ما على الدول المستقلة الكريمة ، ومن أجل ذلك .. تبذل جهودها لتظل الدول العربية ضعيفة عزلاء لا حول لها ولا قوة ولا جيش لها ولا سلاح !

هذه هي الحقيقة ، وهي على مرارتها وشدوذها الدستور الذي تصدر عنه دول أوروبا.

المصري مصر الزعيمة الطبيعية القومية العربية ساطع الحضري بك

لقد زودت الطبيعة مصر بكل الصفات والمزايا التي تحتم عليها أن تقوم بواجب الزعامة والقيادة في إنهاض القومية العربية ؛ لأنها تقع في مركز البلاد العربية بين القسمين الأفريقي والآسيوي منها . كما أنها تكون أكبر كتلة من الكتل التي انقسم إليها العالم العربي بحكم السياسة والظروف . وهذه الكتلة قد أخذت حظا أوفر من الحضارة العالمية الحديثة ، وقد أصبحت أهم مركز من مراكز الثقافة في البلاد العربية . إن المثل العليا القومية لا يمكن أن تتحقق في حملة واحدة ، بل أنها تتطلب جهوداً جبارة مقرونة بتضحيات عظيمة تستمر وتتوالى جيلا بعد جيل .

الأهرام الشباب ابر النحل

من مقال للسيدة زاهية مرزوق بمناسبة ما يثار حول إلغاء البغاء
ان « الشباب » في حاجة الى مثل أخلاقية عليا يتأثر بها ويحتديها . هو في حاجة الى المؤسسات الاجتماعية والأندية الرياضية والرحلات والمعسكرات لامتصاص أوقات فراغه وتوجيهه توجيها نافعا واشباع غرائزه بالهدايا المفيدة واستغلال قواه الوثابة وميوله الطموحة في ميدان الخدمات الاجتماعية التي ترفع من مستوى أمته .

الاهرام الغناء البغاء ابر النحل

أمامنا آراء عديدة في موضوع إلغاء البغاء الذي أثاره حضرة القمص بولس الأبواني، فلنستمع إلى رأى الأستاذ « ن .. » ، اذ يقول : اسمحو الى كأحد رجال الدين أن أبدى رأياً المتواضع في هذا النداء، وهو مخالف له . واسمحو الى أن أؤكد لكم في ثقة انه لا يوجد رجل واحد من رجال الدين يؤيد ما ذهب اليه .

إن الفكرة من وجهة نظر المصلح الاجتماعى قد تكون سليمة ، ولكن الدين - أى دين - لا يقر البغاء الرسمى بأى حال ، فاذا أتيح الغاؤه فالدين لا يقر بقاءه لحظة واحدة مهما كانت الأسباب ، ذلك لأن الفساد هو الفساد منقلاً مرعياً كان أو غير ذلك ، بل لعله ادعى الى استنكار رجل الدين أن يكون الفساد معترفاً به رسمياً بما يجعل مقترف هذا الاثم مطمئناً وكأنه في نفس الوقت لا يأتي أمراً إداً .

أما ان الحكومة كان عليها أن تتدبر الأمر قبل الالغاء فلا تقدم عليه الا بعد اعداد العدة لمواجهة شتى الاحتمالات فهذا شئ لا دخل للدين به .
إني أتكلم من وجهة النظر الدينية وأعتقد يا سيدى انكم تنصفون رجال الدين اذا تفضلتم فنوهم الى ذلك .

وفي الوقت نفسه يقول الأستاذ محمد الغزالى الواعظ بالازهر : اتى أنزه ضمائر المصلحين من رجال الدين والدنيا جميعاً عن الاستهانة بجريمة البغاء وقلة الاكتراث لمعايش النسوة التعسبات المتكسبات بأعراضهن ، وقلة المبالاة كذلك بالشباب الذى يدفن عفافه وطهارته في هذه المواطن الدنسة .

إن الاديان كلها أجمعت على تحريم الزنى . وتنظيم البغاء على انه أخف الاضرار المتوقعة لعوج الغريزة الجنسية هو فرية كبيرة على الواقع والحق ! .. فان الحكومات لم تحاول ولم تجرب عملاً واحداً مجدياً لصيانة الفضيلة وحفظ الآداب ، فضلاً عن القول باستنفاد هذه الوسائل ثم الاضطرار لباحة البغاء ! .

وهناك ولا ريب مشكلات اقتصادية وأحوال اجتماعية تجعل طريق الفضيلة وعراً
أمام البعض .. فهل فكرت الحكومة في ذلك؟! وهناك طوائف ترسل إلينا تيارات
باردة وتقذفنا بأعمال فاسدة، فهل فكرت الحكومة في ذلك؟!

وقد سمعت أمس القريب غناء من محطة الاذاعة جاء فيه :

يا بنت يام البدع ما تقربى منى ! ..

ليه بس ليه الدلع وبتبعدى عنى ! ..

والشاطر اللي يقع للرمش والننى ! ..

فهل تسمح بهذا الغناء حكومة جادة في محاربة البغاء . . . ابتغاء اقرار الفضيلة
وابتغاء وجه الله .

صحيح ان الحكومة التي حرمت البغاء لم تستعد لما بعد هذا التحريم . . فالواجب
يقضى لا بالتراجع عن التحريم بل بسرعة الاعداد لحياة الفضيلة والشرف .
ولهذا الحديث بعد ذلك كلمات، وحكايات ! .

الاثنين ٢٨ رجب - ١٥ مايو

الشبان المسلمين من عريضة الجمعيات الاسلامية

الى حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم

... وها نحن أولاء نلجأ إلى ملاذكم الأعلى ونستصرخ غيرتكم على الاسلام وآدابه وتقاليده . وإن اشارة واحدة من جلالتم لكفيلة بدره الخطر الجارف وراحة الأمة من العبث بدينها وأعراضها وصيانة الأموال عن أن تصرف فيما يعود على البلاد بالدمار والفناء ..

إن الأمر يحتاج الى العزم الشديد وأن القوم يدمرون بأسرافهم ماتحاولون تشييده بتوجيهاتكم السامية ، ومحال أن يقوم اصلاح مع افساد أو أن يجتمع طهر وفجور . وقد طفح الكأس وبلغ السيل الزبي ، وليس من أمل بعد الله تعالى الا فيكم . فأنقذوا الأمة من هذا البلاء وأعيدوا لآداب الاسلام حرمتها وهيبتها حتى يسجل التاريخ في صفحاته الخالدة أنكم أدبتم الامامة كاملة لائمة محمد صلى الله عليه وسلم في دينها وتقاليدها وسهرتم على حماية أعراضها ومقدساتها .

لا زلتم يا صاحب الجلالة عزة للفضيلة ونصرة للدين . والسلام عليكم ورحمة الله .
الكتلة من التفريق الى التمزيق التحرير

ولقد بدأ الاستعمار سياسته فينا بمحاولة التفريق . وها هو ذا اليوم يتدرج من التفريق الى التمزيق ...

المصرى الروتين الحكومى شموع تحترق
للاروتين الحكومى فى مصر أسلوب عجيب ومنطق غريب؛ فيه من المتناقضات ما تحار فيه العقول والأفهام . له نظم غير مستقرة وتعليمات وتشريعات وقوانين لا حد لها ولا حصر . ولهذا الروتين مضار عديدة إذ أنه دائماً وأبداً مبعث للشكوى والانتقاد كما أن وصفه الحالى يخلق بين طبقات الموظفين روح الحقد والغيرة والتبرم واليأس مما يتعارض وحياة الموظف التى تستوجب الاستقرار وراحة الضمير .

الاثنين ٢٨ رجب - ١٥ مايو

الرسالة لنسكن قوة تفعل لامادة تفعل الدكتور محمد يوسف موسى

... إن هؤلاء الذين يتبعون دائماً الأغيار ، يجعلون من أجسامهم مقابر لنفوسهم التي أماتها التربية السيئة والتقليد المقيت ، بدل أن تكون هياكل لنفوس إنسانية لها حريتها واستقلالها . والجناية في هذه واضحة ، وإنها جناية على الفرد والجماعة والدين نفسه ...

إن علينا أن نكتب كتباً جديدة نعرض فيها الاسلام من تلك النواحي ونبين فيها كيف يجب أن نعمل لتحقيق العدالة الاجتماعية : فإنه لا تزول هذه الفوضى ، ولا تنق الشيوعية إلا بالقضاء على سبيلها الوحيد وهو الظلم الاجتماعي ، تلك سنة الله في خلقه « ولن تجد لسنة الله تبديلاً » ...

بذلك وحده نكون قد أدبنا واجبا كبيراً للأمة والانسانية كلها . وبذلك نكون صالحين للتعاون مع ممثلي المسيحية في تكوين جبهة لمحاربة الاحاد والمبادئ الهدامة . اما بالعكوف على القديم باعتباره الحق وحده وبالتقليد في كل شيء حتى في التفكير ومناهج الدرس - فاننا لن نستطيع أن نصل الى خير ، ونكون جناة على أبنائنا وأمتنا ، وتلك جناية يثقل علينا حملها ووزرها ...

وهنا أجد من الواجب أن نرفع الصوت عالياً بأن كل من تقدمنا في الحياة - ما عدا الانبياء والمرسلين فيما أرسلوا من أجله - يخطئون ويصيرون .

لا معنى للتأثر إذا والاتباع في كل شيء ، ولعل بعضنا يكون أفهم للامر وأقرب للحق وأهدى للصواب من كثير من هؤلاء السابقين . ومن أجل ذلك يكون فرضاً على كل منا أن يعنى باستعمال عقله ، وأن يطلب لنفسه الاستقلال في الرأي الذي يتبعه الاستقلال في الشخصية ، والا كان مقصراً في طلب السكال الذي جعل الله وسائله .

الثلاثاء ٢٩ رجب - ١٦ مايو

الزمان أولئك... وهؤلاء للدكتور طه حسين بك

« أولئك وهؤلاء يقبلون على لذاتهم ومنافعهم وآمالهم كما يتصورونها ، لا يعينهم أن يلدوا والناس من حولهم يتألمون ، ولا يسوؤهم أن ينعموا والناس من حولهم يتجرعون البؤس والشقاء غصصاً ، فهم يرقصون على جثث المواطنين ، ويسعدون بشقايتهم ؛ ولا يفرقون بين هذه الموسيقى البشعة المنكرة التي تأتي من شكاة الشاكين ، وبكاء الباكين ، وأنين المرضى ، وحشجة المحتضرين ؛ وهذه الموسيقى الأخرى التي تصل إليهم من عزف العازفين ونفخ النافخين ورقص الراقصين ، ولا يجردون بأساً حين يقبلون على كؤوسهم المترعة المصفاة أن يكون مزاجها هذه الدموع الغزارة التي لا ترى ولا تحس . لأنها لا تنزف من أعين الناس ، وإنما تنزف من أعين مصر كلها .. »

الأهرام القروش تصبح ألوفاً! .. ابر النحل

أماننا مثل من أجل الأمثال في الحكومة المصرية ...

اجتمع نفر قليل من موظفي الجمارك منذ خمسة وعشرين عاماً وتعاهدوا فيما بينهم على أن يكون الادخار مذهباً لهم ، ينتصرون به على عوادي الزمن ، ويزيدون فيه من عزة الرجولة ، فاشتركوا في هذا المشروع .. بدراهم معدودة وكافحوا وصابروا تلك السنين الطويلة لكي يروا صندوق ادخارهم عامراً .. رغم قلة المراتب وازدياد النفقات واضطراب الأزمات ، وقد وصل رأس مال الصندوق إلى أكثر من :

١٠٠.٠٠٠ مائة ألف جنيه مصرى ! ...

لكن مدير الجمارك المفضل هو ورجاله ليسوا فرحين بهذه الألوف ، بل بما هو أغلى وأسمى ... بتشبثنا بفضيلة من أجل الفضائل في الخلق القومي للآمة الحية .. ، فلعل هذه الصيحة العظيمة العملية البليغة تبلغ قلوب الجماعات عندنا قبل آذانهم وتحرك ساكنهم وتجعلهم يستهدفون هذه المثل الكريمة العليا في حماية الأهل والولد .

الأربعاء ١٧ مايو

آخر ساعة العدد ٨١٢ **د. دق دق خير الفوضى** بقلم السندباد البحري

شكت البلاد من الفوضى بعد أن عجزت الحكومة عن معالجة فوضى المواصلات وفوضى الغلاء.. وفوضى المساكن؛ وفوضى المدارس؛ فأرسلت إلى حكومات العالم تطلب خيراً في الفوضى ...

واعترضت حكومة إنجلترا بأن خبراء الفوضى انقضوا منذ زمن طويل، وقالت أمريكا إن الدستور يمنع تصدير خبراء الفوضى إلى البلاد المتأخرة، وقالت فرنسا إن جميع خبراء الفوضى ثبت تعاونهم مع الألمان أثناء الحرب ولذلك حكم عليهم جميعاً بالسجن المؤبد ...

ولكن حكومة الأرجنتين أرسلت تقول: إن عندها خيراً للفوضى يدعى المستر «ديوك ديوك»، وأنه مستعد للعمل في مصر بمرتب قدره خمسة آلاف جنيه في العام، وقالت انه يجيد التحدث باللغة العربية.. واستطاع أن يحصل على دكتوراه في الفوضى وهو في العشرين من عمره.

وصل المستر ديوك ديوك إلى الإسكندرية فلم يستقبله أحد؛ لأن الفوضى جعلت رئاسة مجلس الوزراء تخطيء في تحديد موعد حضوره، فاستقل الرجل القطار إلى القاهرة وأرسل برقية إلى رئيس الوزراء يطلب منه انتظاره. وأمر رئيس الوزراء محافظ القاهرة باستقباله في المحطة ولكن المحافظ كان مريضاً فكلف مدير البروتوكول بالمحافظة — باستقباله ..

وكان مدير البروتوكول بالمحافظة يومها سكران، فما كاد القطار يقف وينزل منه المعلم دق دق حتى انحنى أمامه كرقم ثمانية وقدم له باسم رئيس الوزراء طاقة ورد. ودهش دق دق وقال ان هناك خطأ ...

وفي هذا الوقت نزل من عربة أخرى المستر ديوك ديوك واكتشف الخطأ الذي وقع فيه مدير البروتوكول ورفض أن يتقدم إليه ليفهمه الخطأ وقال: ان ما حدث الآن يثبت أن الفوضى هنا بلغت حداً لا يمكن علاجه واستقل القطار إلى الإسكندرية عائداً إلى الأرجنتين ..

... أما بعد ... هذه كلمة أو كلمات يشفع لي عن صراحتها أو قسوتها أنها من حبة القلب !
المملوء أسى وحرزاً وحسرة ، وجباً لهذا البلد ، وإخلاصاً للعرش وصاحب العرش .
لقد كانت لنا تقاليد فحطمنها تقليداً بعد تقليد ، وكانت لنا حصون من الدين
والحياء والعرف المحبوب فدككناها حصناً من بعد حصن .

وباسم المدينة الحديثة ومجارة العصر الذي نعيش فيه — فتحنا أبواب دورنا
الشرقية المسلمة لكل أجنبي غريب عن القومية والدين والتقاليد .
وباسم هذه المدنية وهذه النهضة سمحنا لنسائنا المسلمات بالجلوس في حفلات عامة
جنباً الى جنب مع الأجانب والأغراب ... وبمخاضه هؤلاء الأجانب في حلبات
الرقص على نغم الجاز ،

وبعد أن كانت المصرية الشرقية تستحي أن تدخن سيجارة في دارها أمام زوجها
وأبيها - أمست تكرع الخمر جراً وعلانية في الحفلات .. أمام أبيها وزوجها وشقيقها
وتنشر صورها في الصحف والسيجارة بين أناملها ، والكأس أمامها ، وفي عينها
نظرة لا تبالى ! ..

هتكنا بأيدينا ستر الحياء الشرقى الذى كان يحمى فتياتنا ونساءنا .. وحطمتنا بأيدينا
تقاليد الدين والعرف .. ورضينا أن نخرج نساءنا وفتياتنا الى الشارع والى الحفلات !
ماذا فعلنا ؟ أية صيحة استنكار مدوية خرجت من الأزهر أو من الشعب ؟ لاشئ .
سكتت الصحافة أو طلب إليها أن تسكت تأدبا ..

أما الجهات الرسمية العليا فقد قامت بواجبها .. وأما الأزهر ورجاله الأعلام فقد
سكتوا حياءً وتأدبا !

والأقلام التى انطلقت منها النيران واللب . والشوارب التى انتفضت غضباً وثورة
هذه الأقلام خرس . وهذه الشوارب تراخت وتهللت حياءً وأدبا ..
والأزهر لا يحوقل ولا يسترجع ولا يستعيد بالله من الشيطان الرجيم . .

الأربعاء ١٧ مايو — الأهرام

مناقشة استجواب الخمر والقمار

في الحفلات الخيرية

نظر مجلس النواب أمس في الاستجواب الموجه الى معالي وزير الداخلية من النائب المحترم الأستاذ ابراهيم شكرى . فى اباحة الخمر والميسر فى حفلات الجمعيات الخيرية ؛ واستخدام النساء فى تقديم الخمر لرواد هذه الحفلات لاسيما زوجات كبار الموظفين . وظهورهن فى ملابس غير لائقة .

تصفيق وضجيج

وقد كان النظر فى هذا الاستجواب موضع اهتمام شديد من حضرات النواب . مؤيدين ومعارضين . لسببين : أولهما انه أول استجواب يناقش فى هذه الدورة . والثانى ان الاستجواب دقيق حساس . ولقد صفق النواب للنائب المستجوب تصفيقا شديداً فى بعض المواقع ، وأثاروا حوله ضجة عنيفة فى بعض المواضع .

مستندات فتوغرافية

كان النواب يضجون كلما ذكر واقعة . . أو عين مكانا . . أو وصف بعض الاشخاص وصفا يعنى عن ذكر الاسماء . . فلما طلب بعضهم حذف بعض كلامه من المضبطة ، قال لهم ان الذى يقوله معروف من الشعب ، لأن المجلات نشرت صوراً فتوغرافية تثبته . . فطلب اليه سعادة الرئيس الاستاذ عبد السلام فهمى جمعه باشا أن يطلعه على هذه الصور . . فقدمها اليه . . وبعد أن اطلع عليها سعادته أراد بعض الوزراء أن يطلعوا عليها ، فأرسلها اليهم .

محاربة الشيوعية

على أن الضجة الكبرى كانت حينما قال النائب المحترم ان الشيوعية لا تتيح هذا الذي يحدث في حفلات الجمعيات الخيرية . . فقد ظن النواب أن في كلامه دعاية للشيوعية . . فلما شفعه ببعض الايضاح خف ضجيجهم .
وضج النواب ضجة شديدة حينما أهاب بأصحاب الأراضي الزراعية الشاسعة الذين ينفقون بسخاء في هذه الحفلات . . أن يتجهوا الى الفلاحين الذين يعملون في أراضيهم .
وأن ينفقوا المال في اصلاح أحوالهم .
ويدفعنا الانصاف الي أن نسجل لسعادة الرئيس الاستاذ عبد السلام فهمي جمعه باشا انه لم يدخرو سعا في تمكين النائب المستجوب من أن يقول كل ما يريد . . وفي الذود عنه كلما أحيط بالضجة أو جوبه بالمقاطعة . . ولم يكن هذا الا استمساكا بالمبدأ الذي سار عليه من البداية . . وهو رفع صوت المعارضة في مجلس النواب .

الحكومة تدفع الاتهام

ولم يكن معالي فؤاد سراج الدين باشا حاضراً أثناء مناقشة هذا الاستجواب . . فناب عنه سعادة الاستاذ عبد الفتاح حسن وكيل وزارة الداخلية البرلماني . . وقد استطاع أن يدفع كل اتهام للحكومة . . وأثبت في الوقت نفسه أنها ليست أقل استنكاراً من النائب المستجوب لكل ما يمس الفضيلة والخلق الكريم .

حذف من المضبطة

واختتم ممثل الحكومة كلامه بأن ظلم حذف بعض كلام النائب المستجوب من المضبطة . . وأيده النواب . . وتم الحذف . . والتفت سعادة الرئيس الى شرفة الصحافة ، ورجا من الصحفيين ألا يذكروا شيئاً مما حذف . وقد استجابته
« الاهرام » لهذا الرجاء .

الأزهر الدين والسياسة فضيلة الأستاذ عبد المنعم أبو سعيد

إنما تحيا الجماعات الانسانية حياة كريمة مهذبة وتستشعر في أعماقها جلال النظام
وقدسية الاخوة وسمو المحبة وشدة العطف والحدب وتوقير الكبير ورحمة الصغير
واحترام القانون والطاعة لأحكامه والامتثال لأوامره - حين يبسط الدين سلطانه على
النفوس ويتغلغل بنوره في أعماق القلوب ...

لواء الاسلام الاسلام والمدنية معالي أحمد حمزة بك

... وأصبحت البلاد الاسلامية مهددة بخطر داهم لا يعلم الا الله وحده مداه
ولا إلى أي حد يكون متناه ! ...

البلاغ عالم الأوهام الأستاذ سامي يعقوب

كثيرون يعيشون في عالم الأوهام . . ويصدقون السحر ويحترمون الساحر . .
ولا يقتصر هذا الايمان الغريب على فئة خاصة من الناس . . أمثال هؤلاء المشعوذين
جرمهم أكثر خطراً من الجرم العادي ، لأنهم يسرقون الناس أموالهم . . وإيمانهم ...
الأهرام تمنوا العيش للواجب الأستاذ مرسى العصافيري

طالعت الكلمة القيمة للأستاذ يعقوب فام . عن « فقد الثقة بالكبار ،
وقد وضع يده فيها على أخطر جرح دام في حياتنا الاجتماعية وتعرض لبحث
مشكلة أصبح استمرارها يهدد نهضتنا وأمتنا بشر مستطير !

ومما يثير الضحك - وشر البلية ما يضحك - أن نراهم بعد كل هذا يتصايحون
ويتنافسون في توجيه اللرم والتقريع للنشء والشباب ولو تدبروا قليلا لأدركوا
من المسئول ؟ ولتذكروا قوله تعالى « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

المصري مهمة المعارضة كلمة المصري

... إن المعارض الجدير بالاحترام هو الذي يعمل في النور ... لا الذي يعيش في
الظلام ويلجأ الى المناورات ! .

الأهرام كفا على كفا ما قل ودل

تصوروا رجلا واحداً استطاع أن يعمل لبلاده في لحظة واحدة أضعاف أضعاف ما عجزت عنه الحكومات المصرية المتعددة المتعاقبة في سنوات طويلة عديدة متلاحقة ! إن رجلا أمريكيا قد طار من الولايات المتحدة الى إنجلترا ودفع في غمضة عين نحو ثلاثة ملايين ونصف جنيه مصرى ثمنا لستائة وعشرين مركبة أتوبوس فاخرة كل مركبة منها مكونة من ٤٠ مقعداً .

إننى كثيراً ما ضربت كفا على كفا متسائلاً كيف تعجز عشر حكومات متعاقبة عن شراء مركبات أتوبوس وترضى خائفة خاضعة في كل عام بتجديد عقود مواصلات القاهرة ، الفوضى هذه ! واعدة في كل سنة بعدم التجديد وأن هذه آخر مرة ؟ ثم تتكرر المسألة ! ويوقع العقد !

متى تجيء حكومة وطنية مائة في المائة فتفعل واحداً على عشرة مما فعله ذلك الأمريكى لبلد مثل هاوانا عاصمة جزيرة كوبا التي لا يتجاوز عدد سكانها نصف مليون نسمة !؟ إن مليونين من الناس يعيشون في جهنم من مواصلات القاهرة منذ سنين .. فليت الله يقيض لهم رجلاً مثل المستر ولیم باولى ! ...

المصور لماذا أنا أبتسم ؟ معالى الدكتور صلاح الدين بك

أترانى أنظر إلى الحياة بعين المصور الساخر فتعلاً نفسى روح السخرية والاستهزاء ؟ أم ترانى أتفاهل حقاً فأرى الأشياء بمنظار الأمل والرجاء ؟ لا أحسننى أدرى .
ولكننى أعلم علم اليقين أنتى لا أتشاءم ...
فالتشاؤم كفر بالله .
ولا معنى لليأس مع الحياة .

أخبار اليوم في الصميم ابن البلد

إننا ننبه الحكومة الى أوكار للشيوعية يحميها القانون ، وهذه الأوكار هي الأندية الكبرى ، التي يلعب فيها عظماؤنا وكبراؤنا القمار الى الصباح . انها أوكار خطيرة من أوكار الشيوعية يجب القضاء عليها . هذه عشرات الألوف يخسرها فلان باشا أو يكسبها فلان بك في ليلة واحدة . لا يمكن أن تبقى سرا مكتوماً . بل سيتناقل أبناءها أعضاء النادي سيسمعها الفراشون و « الجرسونات » . سيتحدث عنها الناس . سيقول الجائعون منهم فلان خسر عشرة آلاف جنيه في ليلة واحدة ، ونحن في حاجة الى عشرة قروش ستفعل هذه الانباء في الناس أكثر مما تفعله تعاليم ماركس ولنين ! ولن يخاف الساخطون من أن القانون يعتبر كل شيوعي متشرداً ؛ فان مثل هذه التصرفات تغذى الشيوعية وتثير السخط والتذمر بين الملايين !

فامنعوا لعب القمار في الأندية الكبرى بذلك تمنعون خروج مبادئ الشيوعية من هذه القصور الى الأزقة والحواري والاكواخ .

والافليعلم الذين يقامرون انهم يقامرون بالدولة كلها . وانهم ينشئون الدولة فوق بيوت من أوراقي « الكوتشينة » تسقط عند أول عاصف ، وتطير في أول ربيع ! إن كل ألف جنيه يصيب على مائدة القمار ، يضيع معه ايمان ألف رجل بأننا جادون في الاصلاح .

ان المبادئ الهدامة لا تهدم أكثر مما تهدم أندية القمار !!

الاذاعة المصرية الفن للفن أم للمجتمع ؟ ص . ج

.. واجهت فرنسا نشوب الحرب وهي أمة متهاوية غارقة في التيارات الجارفة للفن الطلق الذي لا يوجهه موجه ولا تقومه رقابة ، فكانت النتيجة الانهيار السريع الذي لم يشهد التاريخ مثيلاً له من قبل .

دولة من دول العالم تنهار في عشرة أيام !

ان فرنسا نفسها بدأت تتجه نحو الفن الموجه بعد أن كان التربة الخصبة للفن الطلق وليس أدل على هذا من أن بعض الاغانى الفرنسية الحديثة قد بدأ ينحون نحواً جميلاً ..

لماذا لا نوجه فننا هذه الوجهة ؟

الأحد ٤ شعبان - ٢١ مايو

المصرى سنة حسنة مصريات

دعا معالي وزير الداخلية حضرات حكمدارى البوليس ، ليتحدث اليهم فى شؤون الأمن العام ... ويستمع إلى آرائهم فى كل ما يتصل بصون الأمن ونشر الطمأنينة فى ربوع البلاد . ولا شك فى أن هذه سنة حسنة ... لما هنالك من المعانى الأديبة التى يحققها اتصال رؤساء البوليس بالوزير رأساً بعد أن كانوا يتصلون به من وراء حجاب .

الاثنين ٥ شعبان - ٢٢ مايو

المصرى قطع يد السارق مجلس النواب

... وأعطيت الكلمة بعد ذلك للاستاذ زايد مبروك فانتقد نظام المركزية فى الدولة وقال إنه ترتب على هذا تضخم فى الوظائف والمرتبات وسوء العمل فى الوقت ذاته ، وطالب بضرورة اللجوء إلى نظام اللامركزية ، وأن تأخذ الحكومة موظفيها بالشدة ما دامت قد أجابت مطالبهم .
ثم تكلم عن الأمن فقال انه تصرف عليه مبالغ طائلة وطالب بقطع يد السارق وأشار الى أن الحكومة الحجازية تقطع ثلاث أيد فى السنة فقط مما ترتب على ذلك أن استتب الأمن هناك وقطع دابر الجريمة .

الرسالة ليس بعد الدين وازع ابن عبد الملك

... أما الذى لم يؤلف ولن يؤلف فهو خروج الفتاة على دينها لشهوة متغلبة أو نزوة متحكمة ... والسنن الاسلامية التى ربت عائشة وأسما وسكينة ونفيسة وزبيدة وشجرة الدر ، لا تزال قادرة على أن تربي مثلهن إذا أنيم على قواعدها السماوية نظام البيت ومنهاج المدرسة وشريعة الوطن .
إن المسلم الحق قد ينزل عن طبقتة فيشكر ، وقد يخرج من جنسيته فيعذر ، ولكنه لا يفسق أبداً عن أمر ربه وفى قلبه نور وفى ضميره حياة .

الجامع الذي تكلف سبعة عشر ألف جنيه..

ليكون جامعة أزهرية .. في الريف !!

الاثنين ٢٢ مايو سنة ١٩٥٠ - العدد ٨٣٢

انهضوا بالعمدة .. تمهض القرية



جمعتي أكثر من مصادفة بأكثر من عمدة .. الحاكم بأمره في كل قرية .. وفي كل
مرة كنت أقرأ الفاتحة على روح نجيب الريحاني ! .. الرجل الذي لخص كل عمدة في
شخصية « كشكش بك » ! .. ولم يكن يفوتني أن أترجم على القرية التي يحكمها هؤلاء
الذين لا يستندون إلا على عصبية أو سطوة .

ويا ويل المحكومين إذا كان حاكمهم جاهلا !

ولعل القراء يعرفون قصة العمدة الذي ذهب الى قصر عابدين العامر ليوقع باسمه
في سجل التشريعات بمناسبة أحد الأعياد القومية .. وترك هناك قفة بها عدد من
الفطير المشلتت ، ! فلما لفتوا نظره إلى أن في ذلك مجافاة للتقاليد ، قال :

— وده يصح آجى من البلد لحد هنا ما جش حاجة فى إيدى ولو انها
مش قد المقام !

والعمدة الذى ذهب أحد الوزراء ليزور بلدته ، وأراد أن يطوف بأبحاثها ، فما كان
من العمدة الا أن صاح فى أتباعه :

— حضروا يا ولاد الخير .. معالى الوزير حمار .. والمأمور حمار .. وأنا حمار !!
وضحك الوزير والمأمور .. وللآن لم يدر العمدة لماذا ضحكا !
وفى الصعيد الى اليوم ما زال المجرمون والخطرون على الأمان . يجدون فى حماية
بعض العمد ما يقيهم جبل المشنقة :

o o o

والدكتور مهنا بك ، أستاذ القانون الادارى بجامعة فاروق ، يرى أن العمدة لا بد
أن يحمل شهادة عالية ، ويرى أن منصب العمودية ، من المناصب الخطيرة فى
الدولة . فهو لا يقل عن منصب المحافظ ، أو المدير ، إن لم يكن أخطر منهما !
وكلما ارتفعت ثقافة العمدة ارتقى اقليمه وازدهر ، وقلت فيه الجرائم ، وتوافرت
له كل عناصر الأمان والطمأنينة والسلام

الثلاثاء ٦ شعبان - ٢٣ مايو

المصرى خطاب البندارى باشا

... واليوم ينشر المصرى وثيقة رسمية خطيرة أرسلها سعادة البندارى باشا إلى دولة
عبد الهادى باشا ...

كتلة الاستعمار : والاستعمار هو استغلال الأمم الضعيفة والمستضعفة وما يسمونه
بالشعوب المتأخرة . الاستعمار هذا هو أساس من الأسس التى يقوم عليها اقتصادهم
القومى ويحرصون على استبقائه لتبقى حياتهم فى مستواها الحالى وسياسة تلك الكتلة
تدور مع هذه الغاية ...

الفقر والجهل والمرض : النظام الاقتصادى والمالى الحالى وتنظيم إدارة الحكومة
تبعاً له ووفقاً لمقتضياته ، هو نظام عتيق قديم من وضع الاستعمار الأجنبى ليكون
اقتصادنا القومى ومرافقنا جزءاً من اقتصادياته ومسخراً لمصلحته ...

الأحزاب : إن نظامنا الحالى يقوم على الأحزاب وأهم شاغل لها هو الوصول
إلى الحكم لأن الحكم سلطان ونفوذ يبدأ من الوزير ويتسلسل الى العمدة ، ولا أذكر
الدور الذى تلعبه رموس الاموال الاجنبية عندنا فى حياتنا السياسية وفى النضال
الحزبى ، بل انى أعتقد أن الفتنة التى نعانيها لها دخل فى تكوينها وإثارتها ...

جلالة الفاروق : هناك نتيجة أسمى هى التى تدفعنى وتملك على كل تفكيرى وهى أن
هذا النظام الذى سيكون مستنداً على نص الدستور سيستمد النجاح والثبات والحماية
من السلطة الملكية السامية وسيكون جلالته الملك هو الحافظ الامين والقائد الاعلى
لتوجيه الجهود وتناسقها ...

وماذ كرت لدولتكم فى كتابى هذا الإنماتحت هذا الاعتقاد أملاه على شعورى بأن الوقت
قد حان وإنى أقوم بخدمة ومعونة هى بعض ما يوجهه على اخلاصى للملكى وحبى لبلادى .
وهذا الذى أقدمه هو نتيجة تأمل ومشاهدة وخبرة وشعور عميق بالمسئولية ووزن
للأحداث وسيرها وتطورها ...

الأهرام الاستقلال لاينال بالمفاوضات الاستاذ الصوفاني

... وأعجب ما في أمر أنصار المفاوضات أن جميع التجارب السابقة - في مصر وغيرها - قد دلت بوضوح على أن المفاوضات والمجاملات لا تجدى شيئا في هذا السبيل ، فالمستعمرون هم الراجحون دائما من المفاوضات والمساومات على حقوق البلاد التي يستعمرونها ، ولعل كسب الوقت أقل ما يربحون .

وأذكر أنني حينما كنت في الوزارة تحدثت مع أحد كبار الساسة الانجليز فسألته : لماذا لا تغير إنجلترا سياستها القديمة في مصر بعد أن وافقت على استقلال الهند وجلت عنها وبذلك سقطت حجتها في تبرير بقائها في مصر للمحافظة على طريق الهند ؟ فما كان جوابه إلا أن قال : إذا كانت مصر جادة في طلب الاستقلال فعليها أن تسلك اليه مثل الطريق التي سلكتها الهند لنيل استقلالها فالاستقلال يؤخذ ولا يعطى ولا يمكن أن ينال بالكلام دون الأعمال .

فلنصعد الى قمة الجبل

ومنذ سنوات اجتمع في فرنسا سعادة حافظ رمضان باشا رئيس الحزب الوطني بممثل بريطانيا في مصر فجرى بينهما حديث عن الاستقلال الذي تنشده مصر انتهى بأن قال ممثل بريطانيا : لقد دثرنا استقلالكم بدثار من الحرير ووضعناه فوق قمة جبل عال من الأشواك ، فإذا أردتم الوصول اليه فعليكم أن تصعدوا إلى هذه القمة !

الأهرام جماعة التسليح الخلق التحرير

... وما يذكر أن المبادئ الأخلاقية لهذه الجماعة - وهي التي تلخص في التجرد من الأنانية والاخلاص في العمل - قد حققت أطيب النتائج في الدول الغربية حينما أخذ بمبادئها كل من العمال وأصحاب العمل .

الأربعاء ٧ شعبان - ٢٤ مايو

آخر ساعة رجال الصحافة ورجال الدين بريدى

كثيرون يرون - وأنا من رأيهم - أن الصحف المصرية استباححت نشر كثير مما كان يحسن عدم نشره إبقاء على كرامتنا - أو ما بقى منها - وفي هذا المعنى كتب إلى حضرة محمد عبد المجيد الشافعى مفتش تموين الموسيقى قال :-
... وعندى أن التبعة تقع على عاتق علماء الاسلام الذين عظمت الدنيا في نظرهم فهانت عليهم أنفسهم واستعبدهم المادة ...

أما حرمان الدين تنهك حرمة بعد حرمة وعرى الاسلام تنفصم عروة بعد عروة فهم عنها فى شغل فا كهن ... وأخيرا تكلم علماء الدين وخرجوا من صمتهم الطويل.. ولكن بعد أن وقعت الواقعة أو بعد خراب بصره كما يقولون ...

آخر ساعة خطاب الاسبوع

تلقينا من حضرة النائب المحترم محمود بك لطيف المراقب بمجلس النواب الخطاب الآتى بمناسبة مقالى فى الاسبوع الماضى (نحصد ما زرعنا)
... حتى والله قد وصلنا إلى ما قرأناه عن الأمم التى انقرضت بانغماسها فى الشهوات والملاذ والمسكر والميسر والفجور والفسق لا رادع من دين ولا قانون فهل سنظل فى ذلك حتى نصل إلى قاع الهاوية وما نحن هنا يبعيد نرى الدنيا تقوم وتقع إذا ظهرت آفة تأكل الزرع أو مرض يقتال الحيوانات ، فكيف نسكت وهذه الآوثة والميكروبات تفتك بالأعراض والأخلاق ...

وأين أتم يارجال الدين الذين تدخركم الأمم الاسلامية لمثل هذه المواقف لانقاذها من شر بليسة عمت الدنيا ... وأمامكم يا أصحاب الفضيلة السينما الحية مما يعرض فى الحفلات والنوادى ويختلط فيه الحابل بالنابل من رجال وسيدات عرايا أو شبه عرايا ويراق فيه الخمر جهارا عيانا ويلعب فيه القمار تحت ستار التشدد بالمدينة والحضارة ... خصوصاً فى بلدينه الاسلام وله تقاليد ، فهل لكم بأصحاب الفضيلة موقف حاسم تفقونه ؟

السبت ١٠ شعبان - ٢٧ مايو

المصري سنة حسنة

لاحظ الأستاذ على بك حلى مدير المنوفية منذ حل بهذا الاقليم أن ديوان المديرية ومركز شبين في مبنى واحد تجاوره جميع المصالح ... فرأى أن هذه المجموعة من المنشآت الأميرية ينقصها مصلى يؤدي فيه الناس فروض الصلاة إذا حلت وهم في هذه الجهة . ولا شك أنه سن بهذا العمل الطيب سنة حسنة يجب أن تحتذى في كل مديرية .

المصري المأذون الشرعى السينائى فضيلة الأستاذ الأسمر

قابلت الأستاذ الجليل الشيخ محمود أبو العيون ... فقلت لفضيلته سأترك لك الدفاع عن المأذونين الشرعيين ... فقال لا ... لقد تركت لكم مسائل الجنس الحشن وحسبى مسائل الجنس اللطيف !!

المصري ربة البيت الأستاذ محمود فوزى

... إننا بحاجة إلى مدارس ذات برامج تؤدي إلى خلق ربة البيت وتزويدها بما ينبغى أن تصنعه في سبيل دعم الاسرة المصرية . والوطن بمجموع أسرته .
الاهرام أبنائونا وبناتنا نكبة .. هذا ما تقول وزارة المعارف دكتور راشد البراوى ... وعنوان هذه الكلمة لا ينطوى على أدنى شبهة من الغرابة . وإذا كانت وزارة المعارف لم تقل شيئاً من هذا صراحة فإنها بتصرفاتها تثبت صحة العبارة وتقدم الدليل المادى الذى لا يحتمل المناقضة والمداورة والتأويل ...

وبعد فإن فداحة الرسوب بمدارسنا عار وسبة ، ولقد أصبح الآباء ينظرون إلى أبنائهم وبناتهم على أنهم نكبة . ويأملون من وزير المعارف أن يخطو خطوات جريئة في الاصلاح . لقد قال لى صديق لا أدري جادا أم هازلا : لو كنت وزيراً للمعارف لالغيت الوزارة وأغلقت المدارس وأرحت الناس . ولعله على حق .

الأحد ١١ شعبان - ٢٨ مايو

الأهرام زهرة بدل لقمة الأستاذ عزيز خانكى بك

... هذا ، وقد بلغ مجموع حصيلة الضرائب في العشر السنوات الأخيرة ١٤١٠٠٠٠٠ ر ١٤١٠٠٠٠٠ ر جنيه منها أرصدت الحكومة مبالغ كثيرة لتنفيذ مشروعات يمكن إرجاؤها ، مثل ١٧٥٠٠٠٠ جنيه لانشاء أستاذ بالقاهرة و :-

٢٣٠٠٠٠٠ ج لانشاء مكاتب صحافية بالسفارات وما إليها ، و :-

١٧٠٠٠٠٠ ج للدعاية وتشجيع السياحة وغير ذلك من الوجوه ، كما أرصدت مبالغ طائلة من الميسور خفضها مثل -

١٨٧٨٠٨٢٦ ج مصروفات الانتقال وبدل السفر والنقل . و :-

٣٠٥٢٢٤١٦ ج للكساوى والملابس

ألا ترى مثل من يقدم المهم على الأهم كمثل من يهدى رجلاً فقيراً زهرة جميلة بدل لقمة ، يسدها رmqه .

فلتبدأ الحكومة بالضروريات قبل الكاليات ولتقدم الأهم على المهم .

مسدس طريف

ابتكر المستر ستانلى .. الانجليزى مسدساً يقذف .. مادة ملونة من مواد الصباغة لاستخدامه فى مكافحة اللصوص الذين يركنون الى الفرار .

ويقول مبتكره إنه من صغرا الحجم بحيث يمكن حمله فى الجيب أو فى حقيبة يد السيدة واستعماله لا يعدو تسديده إلى اللص ثم ضغط زناده ، فتنبثق منه المادة الصابغة . . وهى ثابتة اللون .. يصعب على اللص إزالتها .

الاثنين ١٢ شعبان - ٢٩ مايو

الرسالة أدب اللذة الاستاذ الزيات

... أما القراء في مصر فانهم إنما يعكفون على هذا النوع من الأدب البهرج لأنه رضا السطحية الغالبة وهوى العامة العريضة . وعلاج هذه الحال لا يكون بالتنبيه والتوجيه ، وإنما يكون بتغيير العقلية وإصلاح التعليم وإعداد المعلم وتعميق الدرس وتعويد القراءة وتنشئة النفوس على استجلاء الغامض واستكشاف المجهول واستنداء القصي واستشراف الكامل . وهو علاج يراودنا اليأس من قرب حصوله ، فلا بعضه في اليد ولا كله في الأمل !

الرسالة تفريط الدكتور محمد يوسف موسى

تفريط تحس به حيث تكون وتحس به حيث تلتفت حوالك ، تفريط في كل طبقة وفريق : طبقة الطلاب وطبقة الشيوخ والأساتذة وطبقة السادة رجال الإدارة والرياسة . تفريط من كل هؤلاء وأولئك إلا من عصم الله وهم قليل نادر ... وفي الأزهر اضطراب شديد أضافاً يتصل بعدم تركيز السلطان وتصريف الأمور في المسؤولين وحدهم بحكم مناصبهم ، بل صار نصيب كبير من هذا إلى غير هؤلاء المسؤولين فعمت البلوى وعمت الشكوى ! ... إن الأزهر لا يسير منذ سنين طويلة في الطريق الصحيح ، وتلك حقيقة تعرفها الأمة وقادة الرأي فيها كما يعرفها الأزهريون أنفسهم .

ولعل الله يعرفنا الباطل باطلاً فنجتنبه ، ويرينا الحق حقاً فنقتبعه . وأدعو الله لاستاذنا الأكبر شيخ الجامع الأزهر قابسا من دعاء للدكتور طه حسين بك لرفعة سرى باشا حين كان رئيساً للوزارة فأقول :

رزقك الله سداد الرأي وألهمك صواب القول وكتب لك التوفيق في العمل ، وجعل سيرتك عزاء عن سيرة من كان قبلك ورضاً لمن عاش معك وقدوة لمن جاء بعدك .

الاربعاء ١٤ شعبان - ٣١ مايو

الأهرام في مجلس النواب عقد الخناصر

وصفنا جلسة أمس الأول ... بأنها جلسة خطيرة ولكن جلسة أمس كانت أخطر .. لا، لأن معالي وزير الخارجية أوضح فيها خطة الحكومة في العمل على تحقيق أهداف مصر القومية وكفى .. بل لان المناقشات انتهت بتحقيق مطلب عزيز على كل مصري . هو عقد الخناصر على أن تقف مصر كلها جبهة واحدة وأن تتقدم لتحقيق ضمان الاهداف صفأ واحدا ...

الاهرام في مجلس الشيوخ المزعج المؤلم

من خطاب مرعى بك - سب استقالة رئيس ديوان المحاسبة ..
يا حضرات الشيوخ ، ستسمعون منى المزعج المؤلم ولكن أرجو أن تقدروا أنه ليس عيباً أن نخطئ . فالخطأ جائز ومن لا يخطئ لا يعمل . ولكن العيب كل العيب في ألا نعتبر بأخطائنا وأن نتغاضى عنها وهي قائمة تصيح . فان جئت هنا لأحدثكم بأخطاء فاتى آسف لها غاية الاسف وإنما يخفف عنى - وأرجو أن يخفف عنكم أن نأخذ من هذه الاخطاء العبرة والموعظة .

ياحضرات الشيوخ ، سأسوق لكم أمثلة : لأن ما عندى كثير وما عند رئيس الديوان أكثر ، وما عند الله أكثر وأكثر وأعظم وأضحى ..
مجلة الشبان المسلمين إفلاس العلماء وخيبة المتعلمين الدكتور يحيى الدرديرى ...
وقد جنينا أسوأ النتائج للتقليد الاعمى وكان البرهان في العيد المتوى لوزارة المعارف ، فبدل أن تبرز للعالم ثمرة شبيهة من الخلق الفاضل والنجدة والمروءة والشهامة أخرجت ثمرا حنظلا تعافه النفس .. ودلت على أنها فشلت في رسالتها وأنها تنكبت الطريق المستقيم . ويجب أن تعدل برامجها وخططها وإلا فقد أفلس علماءها وخاب متعلوها وسارت البلاد إلى الهاوية !

ولعل معالي الدكتور طه حسين وهو الشيخ الذى درس الدين الاسلامى الخفيف والرجل المفكر الذى يعلم تأثير الاختلاط فى نفوس الجنسين ، هذا الاختلاط الذى أفسد الاخلاق فى الامم الغربية ، لعله يفيق من خيالاته ويقلع عن مبدئه الظالم للدين والاخلاق !

الخميس ١٥ شعبان - ١ يونيو

الهلال رسالة إلى ولدى الدكتور أحمد أمين بك

أى بنى

لشد ما يؤسفنى ما أرى فى جيلكم من إفراط فى اللهو ، كما كان يؤمنى ما كنت أرى فى جيلنا من افراط فى الجد ... لقد غلونا فى جدنا ، حتى اكتأبت نفوسنا ، وغلوتم فى هزلكم حتى صرتم كالشئ. التافه لا طعم له .. وحتى صرتم شيئاً رخوا ينكسر لأدنى ملامسة أو هشياً تذروه الرياح ، ومن أجل ذلك كثرت - مع الأسف - ضحاياكم وعدت بالآلوف صرعاكم ... لست أريدك أن تكون راهباً فتي خلقت إنساناً لاملكا فلتكن إنساناً له ملذاته وشهواته فى حدود عقله ومنفعته ومنفعة أمته ... ثم هذه اللذائذ قيمتها فى الاعتدال فيها وعدم التهافت على كسبها ... وأرقى من هذه درجة لذة العلم والبحث والقراءة والدرس .. وأرقى من هذه وتلك لذة من وهب نفسه لخدمة مبدأ يسعى لتحقيقه أو فكرة إنسانية يجاهد فى إعلانها واعتناقها أو اصلاح لداة اجتماعى يبذل جهده للقضاء عليه ... فهذه هى السعادة ولو مع الفقر ، ولكن لا يصل إلى هذه الدرجة من اللذة إلا من رقى حسه وسمت نفسه .

الهلال وظيفة الحسبة

من الوظائف الدينية المهمة فى عهد الفاطميين بمصر وظيفة « الحسبة » ، وهى وظيفة قوامها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وكان السلطان يؤازر شاغل هذه الوظيفة إذا احتاج للمؤازرة ويساعده فى رد المظالم ، وتقوم الشرطة بتنفيذ أحكامه . وكان يقوم بتنفيذ العقوبة أحيانا بنفسه ، فإذا عثر على شارب خمر جلده بالسوط ثمانين جلده ، وقد يأمر شاهد الزور بأن يركب دابة وهو مقلوب مسود الوجه . وكان يعاقب الغشاشين من التجار وأصحاب المطاعم والمشارب والملابس وغيرها بأن يركب الواحد منهم جملاً ، ويضع فى يده جرساً يدقه ويطوف البلد وهو يصيح بأعلى صوته : « لقد كذبت ؛ وهأنذا القى جزاء كذبنى ! »

السبت ١٧ شعبان - ٣ يونيه

الأهرام مؤتمر العالم الاسلامي الهيئة المصرية

اليوم والدنيا تستشرف للعالمية الجامعة وتشوف إلى التوحيد لارشاد البشرية و كبح جماح طغيانها - أحسن نفر من كبار المعنيين بالشئون الاسلامية الحاجة للتعاون الاسلامي حتى يكون العالم الاسلامي عزيز الجانب ، تحمى عزته قلوب مؤمنة وعقول مفكرة ، وإرادات ماضية . ويتمثل كل هذا في هيئات اجتماعية تمنع الفرقة وتهدى للوحدة والقوى .

الأهرام من يعيش يره مكرم باشا

..فلقد كتبنا كتاب حريقنا بمداد من دم شهدائنا .. ومن الحرام علينا بعد مضي ثلاثين عاما على ثورتنا المجيدة - أن نكتب الخاتمة بمداد من أهوائنا .
هذه كلمتي إلى أمتي ..

أما كلمتي إلى البريطانيين ، فهي هذه التي أوجزها ، لأن الواقع يعززها ..
والواقع ما الواقع ؟ .. هو الذي وقع ، ولا بد أن يقع ! ..
فاذا ما طبق الانجليز المقاييس الماضية ، على الأوضاع الحاضرة .. فستكون بريطانيا هي الخاسرة ، ووحدها الخاسرة .. « ومن يعيش يره ! »
الأحد ١٨ شعبان - ٤ يونيه

المصري هبوط نسبة الأمراض التناسلية

.. ولقد كان لالغاء البغاء أثر كبير ، ففي مدة الاثني عشر شهراً السابقة للالغاء كان عدد المصابين بالسيلان الحاد الذين حضروا إلى عيادات الأمراض التناسلية التابعة للوزارة ٨٣٨ ر ٧ حالة ، أما في الاثني عشر شهراً اللاحقة للالغاء ، فقد نقص هذا العدد إلى ٥٨٧ ر ٤ حالة . وبالنسبة إلى اصابات الزهري الحديث في خلال هاتين الفترتين ، فقد كانت ٣٦٤٥ حالة قبل الالغاء و ٢٧٣٨ حالة بعد الالغاء .

الاثنين ١٩ شعبان - ٥ يونيه

الاهرام لتكوين جيل جديد

أقامت ربطة معهد الترية للمعلمين مساء أمس حفلة شاي تكريماً لاساتذتهم ، لمناسبة انتهاء السنة الدراسية ، وقد تعاقب خطباء الطلبة . ثم وقف الدكتور عبدالعزيز القوصي عميد المعهد فشكر الطلاب على تقليد تكريم الاساتذة ، وتحدث عن رسالة المعلم فذكر أن المادة ليست كل شيء وإنما الأخلاق لها أهميتها في تكوين الجيل الجديد . وأشار إلى الأحداث التي شهدتها الجامعة بمناسبة موسم الانتخابات ، وقال إن المسئولية في ذلك لا تقع على الطلبة وحدهم ...

الرسالة كشكول الاسبوع

قدمت إلى مصر من سويسرا بعثة من « جماعة التسليح الخلقى » لتعمل على نشر أغراضها التي تقوم على أساس انكار الذات في سبيل إصلاح المجتمع . ولا شك أن مصر من أحوج بلاد الله الى ذلك .

الاثنين تستطيع أن تكون غنياً عبد الحميد عبد الحق باشا

إن جانباً كبيراً من يؤسنا يرجع إلى نظام حياتنا السياسية وتغير حكوماتنا المتعارضة المتطاحنة واهتمام كل حزب يصل الى الحكم بتدعيم نفسه والحرص على بقائه في الحكم . ولو وجهوا جزءاً قليلاً من هذا الاهتمام إلى استغلال الثروة وتنفيذ المشروعات المدروسة دون أن ينظروا إليها نظرة حزبية .. لو فعلوا هذا لما شكأ أحد منا فقراً ..

الاثنين ١٩ شعبان - ٥ يونيه

الثقافة حياة مباركة الأستاذ عبده حسن الزيات

«... نعم يسرنى كل السرور أن يقدر الناس كتبي وأفكاري، ولكن إذا نقدوها في أدب عدت ذلك ضرباً من ضروب تقديرها والاهتمام بها، حياتي ص ٣٣٥

وبعد... فلنستأذن الأستاذ الجليل في التقدم بهذه الملاحظات...

لقد وقفت أمام جملة من الآراء الشخصية للأستاذ فلم أستطع أن أحمل نفسي على إقرارها. فأنا لا أرى إلغاء التأديب الجسماني للصغار إلغاء تاماً مطلقاً، فهو ملح قد لا ينضجون بدونهم؛ وان الانجليز الذين أبدى الأستاذ إعجابه الشديد بهم فيما خلا الناحية الاستعمارية ليقولون في أمثالهم: «وفر السوط تحسر الولد»

ولقد عرض الأستاذ في أكثر من موضع لقضية العامية والفصحى، وروى في ذلك بعض ما أخذته على لغتنا المكتوبة مدرسته وتلميذته الانجليزية. ولست أدري لماذا لم يرد عليها التحية بمثلها أو بأحسن منها؟ فان في اللغة الانجليزية مخالقات للنطق ومخالقات هجائية للنطق وتحكات قاسية لا مبرر لها، ولكن القوم يقدسونها، وكم من تلميذ مصري راح ضحيتها... فلماذا لم يضق القوم ذرعا بصعوبات لغتهم، ولماذا لم ينادوا بتغيير معالمها وتقريبها من العامية...؟

ولقد تعمد الأستاذ أن يستعمل ألفاظاً عامية مثل «الجزمة»، و«ابور البحر»، و«المزيلة»، ولو سئلت رأيي لقلت ان هذه الألفاظ ليست دالة على مخترعات ولدت بأسماء غير عربية حتى يكون من المستساغ القول باستبقائنا لاسمائها الاصلية الاجنبية. هذا الى أن ألفاظ الحذاء والباخرة ونحوها خفيفة مألوقة لا تحوج الى غيرها..

الرسالة الى صديق الدكتور فضيلة الأستاذ عبد الجواد رمضان

ليت شعري - يا صديقي الدكتور - وحال الأزهر مشهور متعلم، ما معنى المقام على هذه الحال؟ ألسنا في أمة تعزب بماضيها وحاضرها، وتطلع الى مستقبلها؟ أولسنا في عهد أكرم ملوك مصر على مصر، وأبعدهم مدى همة، وأطولهم يدأ في نواحي الاصلاح والعمارة؟ أولسنا في عهد حكومة شعبية حريضة على أن تعمل... في عناية واخلاص؟ بلى... فما بال هذا العبث الصارخ اذاً في هذا الزمن الجاد...؟

الثلاثاء ٢٠ شعبان - ٦ يونيه

الأهرام كيف تأدب فاتح القسطنطينية ؟ الأستاذ على الجندى

... وكان قايتباي حريصا على تزيين بلاطه بأمثال هذا العالم الجليل النبيل ...
وتأبى حكمة الكوراني إلا أن تظهر مرة أخرى ، فشكر للسلطان عنايته به ثم قال
بصوت المؤمن الصادق الوفي : ان السلطان محمدا ينزلي منه منزلة الأب وأنا أنزله
منزلة الابن ، وما حدث بيننا من الجفوة العابرة لا يوهن هذه الصلة الوثيقة ... فان
أنا امتنعت عن العودة عزا اليك السبب في ذلك ، فيتكدر بينكما الصفاء ، وأنا لأرضى
أن تسوء العلاقة بين ملكين عظيمين من ملوك الاسلام ... فصوب السلطان رأيه
وأكبر اخلاصه وأذن له في السفر معززا مكرما ؛ كما خلع على رسول السلطان الفاتح
وبعث اليه معهم بجملة من نفائس الهدايا ...

ثم جاءه السلطان ... ورجاه أن يسمح له بدخول الخلوة عنده أياما وألح في ذلك
والشيخ يمتنع . فقال له الشيخ : إنك اذا دخلت الخلوة وجدت لها لذة تسقط
السلطنة من عينيك فتختل أمورها ، فيمقتنا الله تعالى ، والغرض من الخلوة انما هو
تحصيل العدالة ، فعليك أن تفعل كذا وكذا ، وذكر له عدة نصائح ..

ثم قام السلطان . فشكا الى بعض خاصته من استهانة الشيخ به ، فقال له ان الشيخ
واعظ ناصح وقد تعمد هذا حتى لا يساورك الغرور بهذا الفتح المبين الذي لم يتيسر
لغيرك من ملوك العالم ..

النداء في إنجلترا

قلت للباريشال سليم كيف رأيت بلادنا .. من الناحية العسكرية ؟ فأجاب : إننا في
إنجلترا لا نخوض في المسائل العسكرية في المجالس الخاصة أو على صفحات الجرائد
إن مكان الحديث في المسائل العسكرية داخل مقر القيادات فقط .

المصري بطل القصة مصريات

كلما رأيت « فلانا بك » امتلا قلبي سروراً واهتزت نفسي اعجاباً . هو كفاء في عمله ، ظريف في مجلسه : ولكن مرجع قدرى اياه ليس لهذا أو ذاك وان كانت كل صفة منهما تستأهل الاعجاب والاكبار . انما أكبرته وأحبهته لأنه كان رجلاً يوم كان موظفاً صغيراً ، ومن الناس من لا يستحق وصف الرجولة وان كان موظفاً كبيراً . منذ عشر سنين كان « فلان بك » يعمل في مكتب أحد الوزراء سكرتيراً فنياً ، وكان هذا الوزير من طراز نخسن ، وكانت الخشونة مستولية عليه مظهرها ومخبرها وماضياً وحاضراً ، وله في التدليل عايتها والمبالغة في الاشتهار بها تاريخ حافل وكتاب ضخيم : وما من شك في أن الموظفين — ولا سيما من يعملون في مكتب الوزير — قد قبلوا صفحات هذا الكتاب واستوعبوا ما فيها يوم علموا أنه قد أصبح وزيراً لهم ! وحرص الوزير على تقاليدته فملا نفوس الموظفين رعباً وشغلهم هما واستبد بالأكبر والصغير وأهدر مروءة الجميع .

وفي يوم من الأيام ذهبت الى مكتب هذا الوزير لعمل صحفى فوجدت المرح يسوده والقلق بادياً على وجوه الموظفين ، فسألت ما الخبر ؟ ! والى القراء الجواب !
الاستاذ بطل القصة ، قد استقال ومعالي الوزير هائج مائج والدينيا قائمة قاعدة والقيامه توشك أن تقوم ! . — ولكن لم استقال الاستاذ ؟ !
ولم يحسر أحد على الاجابة عن هذا السؤال فانفردت بواحد يثق بي وروى لى الواقعة الآتية :
دق الوزير الجرس يستدعى الاستاذ (. . .) فلبى النداء ولما وقف أمام الوزير ناوله نظارته وطلب اليه أن ينظفها بما علق بها من غبار ! .
وقد بهت الاستاذ (. . .) من غرابة هذا التكليف فوضع النظارة على المكتب ودق جرس الفراش ، فلما جاء .. قال له يقول لك معالي الوزير نظف هذه النظارة ثم خرج من الغرفة وكتب استقالته من الوظيفة وانصرف وفي اليوم التالى اتصل الوزير بالموظف الصغير وترضاه وتظرف معه حتى استرد استقالته !

الخميس ٢٢ شعبان - ٨ يونيه

الاهرام نشر الاسلام بأمر يكا

فكر فريق من طلاب البعوث العلية في أمريكا في انشاء جمعية اسلامية تدعو إلى نشر المبادئ الاسلامية وتعريف الامريكيين بهذا الدين . وقد أقبل على هذه الجمعية فريق من الأمريكان وخاصة « الزنوج » ، ذلك أنهم رأوا في الاسلام دين سماحة ومساواة بين الناس .

وقد اتخذت هذه الجمعية مقراً لها في أحد الأحياء المعروفة بنيويورك . غير أن أعضاءها كانوا في حاجة إلى علماء من أهل الدين ذلك أن هؤلاء المبعوثين كانوا يعرضون المبادئ في حدود ما تلقوه من دراسات دينية في التعليم العام أو بقرائهم الخاصة . وقد سبق لهم أن عرضوا هذا الطلب على المغفور له محمود فهمي النقراشي باشا رئيس مجلس الوزراء الأسبق في اثناء عرضه القضية الوطنية على مجلس الأمن غير أن الظروف السياسية حالت دون تحقيق هذا الطلب .

وقد تحدث بعض أعضاء البعثات العلية إلى مندوب « الأهرام » فقالوا إن الجمعية المشار إليها لا تزال تطمع في أن توفد مصر بعض علماء الأزهر لالقاء دروس ومحاضرات في الدين الاسلامي .

١٩١٩ - ١٩٥٠

ما أصدق الحديث الذي أفضى به أمس إلى « الأهرام » سعادة الأستاذ عبد السلام جمعة باشا رئيس مجلس النواب وقال فيه « حقا إن البلاد تجتاز ظروفًا عصية ، وحقا ان الحالة الدولية مفعمة بالمكاره ومليئة بالخطاطر فأنا على حق إذا قلت اننا الآن أمام الانجليز مثل ما كنا عليه أمامهم تماما في سنة ١٩١٩ ،

الجمعة ٢٣ شعبان - ٩ يونية

الاهرام مناورات سياسية في مؤتمر اليونسكو مندوب الاهرام

... وقد بلغ عدد الخطباء في المؤتمر واحداً وأربعين خطيباً ، واتفقت كلمتهم جميعاً على أن حالة الجفاء التي تسود العالم اليوم خليفة أن تحفز اليونسكو على المساهمة الفعالة في الدعوة الى توطيد السلام ...

وقد استطلعت رأى الدكتور طه حسين بك في هذا الشأن ، فقال لا بد أنك لاحظت أن فريقاً من الأعضاء يريدون اقحام السياسة في مباحثات المؤتمر ولكن عندما يجد الجد ينسحبون من الميدان ...

الحرب شر لا يطاق ... وشر منه مهاودة العدوان ...

فقر الشعب . حديث بالمصرى لرفعة ماهر باشا

يجب التعاون بين رجال السياسة ورجال الاقتصاد ، لأن العبودية السياسية من أهم أسباب فقر الشعب ...

المصور أنا معالى وزير الشؤون الاجتماعية

... إن هذه الابدانة التي تتميز بها صورتي تمثل الايمان بمستقبل باسم لما تبذله الوزارة والمعنيون بشئون الاصلاح الاجتماعى من جهود وما يملؤهم من إيمان لرعاية الطبقات المحتاجة .. ومن ثمرة هذه الجهود مشروع الضمان الاجتماعى ...

شريف صبرى باشا يقول :-

النهج القومى أساس النجاح فى كل عمل وطنى .. وشريف باشا يربى أبناءه بالقدوة :

عندما يزجر البرلمان .. ففكرى أباطه باشا

زجر البرلمان فى الأسبوع الماضى « زجرتين » ، وزار « زارتين » ، وثار « ثورتين » فكانت النتيجة أن عرف الرأى العام أن الأمة هى مصدر السلطات جميعاً ، لو أرادت أن تكون مصدر السلطات جميعاً .. وأن برلمانها الممثل لارادتها قد أثبت وجوده عندما أراد أن يثبت وجوده ! ...

المصور في المملكة العربية السعودية ٢٣ شعبان - ٩ يونية

العين بالعين .. والسن بالسن

كان وزير المالية السعودية - الشيخ عبد الله السليمان - قد
انتهاز فرصة زيارة الصحفيين المصريين لجدة بدعوة من شركة مصر
للطيران . فدعا مندوب « المصور » الى جولة في أنحاء المملكة
بعد أن تشرف بمقابلة عاهل الجزيرة الملك عبد العزيز آل سعود . .
وفما يلي يتحدث الى القراء عن استتباب الأمن في تلك البقاع ، بفضل
الأخذ بنصوص الشرع الشريف والتشدد في تطبيق أحكامه . .



الدائرة المدنية بالمحكمة العليا : جلس أعضاء هيئة المحكمة إلى اليسار ، والخصمان إلى اليمين . . . وفي الوسط كاتب الجلسة يسجل الأقوال ، وإلى يساره شاهد القضية المعروضة

في شبه جزيرة العرب — الأرض المقدسة — لا يعرف الناس قوانين العقوبات والمرافعات وتحقيق الجنايات ، وإنما يعرفون أحكام الشريعة الإسلامية مستمدة من الكتاب الكريم . . . في هذه الأرض المقدسة تنعدم السرقات ، وجرائم القتل ، ولم تشهد في السنوات العشر الماضية سوى جريمة قتل واحدة للثأر . قتل اثنان مواطنا لهما قبض عليهما وحضر صاحب الدم ، وطلبت إليه السلطات الحاكمة أن يضرب القاتلين بالنار ، ففعل . وهدأت البلاد على أثر ذلك .



قاضي القضاة في جزيرة العرب . . الشيخ عبد الحميد الحديدي رئيس المحكمة العليا ، في مكتبه الذي يطل على ساحة الحرم المقدس وأمامه مراجع عديدة في الشرع والفقہ

والقتل العمد جزاؤه الحد . . . أما القتل الخطأ فيحكم فيه بالدية . . مائة من الابل أو ما يقابلها ، حسب اختيار ولى الدم .

أما السرقة فيطبق عليها الحد وهو قطع اليد ، إن كانت قيمة المسروق تزيد على ربع دينار . . ويختار يوم الجمعة لتنفيذ الحكم ليشهده المصلون أثناء خروجهم من المساجد . وإن كانت قيمة المسروق تقل عن ربع دينار ، فعقوبتها الحبس أو الجلد حسب تقدير الوالى ..

وتم الجلد علنا عند باب من أبواب المدينة أيضا ، ويندر أن يقل عدد الجلدات عن أربعين جلدة .

والخمر محرم اذا ما ضبط متعاطيها فعقوبته السجن ستة أشهر و ٨٠ جلدة في كل شهر من أشهر السجن . . وإن كان من الاجانب ينفي خارج الجزيرة ، ويحرم على الأمريكيين الذين يشتغلون في البترول ، بالظهران ، شرب الخمر علنا ، وانما يصرح لهم بشربها باذن خاص داخل جدران بيوتهم بشرط ألا يتولى خدمتهم على مائدة الشراب مسلم .

والحشيش محرم ، وعقوبة محرزه أو متعاطيه السجن ستة شهور وغرامة تعادل ثمن الحشيش المضبوط ، والنفي خارج البلاد .

ومن أروع ما تشاهده في الاسواق والشوارع بالمدن والبلدان بالمملكة السعودية العريضة ساعة أن يؤذن المؤذن للصلاة ، حيث ترى عساكر الدورية ينطلقون بين المتاجر في الطرقات يصيحون بصوت مرتفع : « الصلاة . الصلاة » ! فينبهون أصحاب المتاجر لاداء الفريضة فيغلقون متاجرهم لا بالحديد والسياج والاقفال كما تفعل ، وانما باسدال شبكة خفيفة من الغزل على « واجهة ، الدكان . ان أحدا لا يفكر في السرقة وهو يعرف أن جزاءها قطع يده .. بل ان أصحاب المتاجر يتركون متاجرهم كما هي دون أن يغطوها حتى بتلك الشبكة الخفيفة . .

هذا هو حكم الشرع في أرض السلام ، الارض المقدسة .. حيث لا مكان للشيطان .

محمد رفعت

السبت ٢٤ شعبان - ١٠ يونيه

الاهرام عملا وانتاجا معالى وزير الشؤون البلدية

... وأنا لا أريد مثلاً عالياً وإنما أريد « عملاً وإنتاجاً » وإذا كنت مؤمناً بالخير فأنت تستطيع أن تفعله مهما يعترض سبيلك من صعاب ...

الاذاعة البيت المصرى الاستاذ عيسى متولى

إن البيت هو الدعامة الأولى للمجتمع ، إذا صلح صلح المجتمع كله ، فهو الخلية التي تتكون من مجموعها أسرة الوطن .. وهو المدرسة الأولى التي يتخرج فيها أبناء المجتمع وبناته وأعتقد - بل أو من - أن صلاح المجتمع لا يكون إلا بصلاح البيت ..

الاذاعة الفن الموجه ص . ج

إن النفس المصرية لتستشعر أعمق الآسى إذ تراجع فننا - من ناحيته المعنوية - بين سنة ١٩٢٠ و ١٩٥٠ ، فنجد أننا تخلفنا وما تقدمنا .. تخلفنا أشواطاً بعيدة حتى لكأننا عدنا بأغانينا إلى أيام الظلام في عهد المماليك .
إني أو من « بالفن الموجه » كما قلت منذ أسابيع ، وأرى أن لا سبيل إلى النهوض بمعنويات هذه الأمة إلا بتوجيه فننا في مختلف ألوانه وجهة صالحة . وأعباء هذه الرسالة واقعة على كواهل هيئاتنا الفنية ، وفي طليعتها الفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى ومعهد فؤاد الأول للموسيقى العربية ، وشركات الإنتاج السينمائي ، والاذاعة المصرية .. والاذاعة المصرية قبل الجميع ، وعلى عاتقها يقع أكبر العبء في هذه الرسالة ..

الأحد ٢٥ شعبان - ١١ يونيه - المصرى (١)

مجلس الوزراء يستجيب للتوجيهات الملكية السامية
في دعم سياسة البلاد الداخلية والنهوض بمستواها الاجتماعي

الاثنين ٢٦ شعبان - ١٢ يونيه - الأهرام

كتاب العلماء الى رئيس الوزراء .
صيانة الاخلاق ورعاية الفضيلة - الرئيس يؤيد العلماء ويثني على روحهم - عناية
الحكومة برعاية الدين وتقاليد البلاد ...
قسوة اليهود في معاملة العرب !
القاء مائة في صحارى منطقة البحر الميت ! ..

التحرير

الثلاثاء ١٧ شعبان - ١٣ يونيه - الأهرام

حديد مصر يكفيها ألف عام

مندوب الأهرام بالاسكندرية عن معالى الأستاذ غنام وزير التجارة

الأربعاء ٢٨ شعبان - ١٤ يونيه - المصرى

السياسة المالية العامة في مجلس الشيوخ
عبد الهادى باشا يقول ان الاحتياطي قد نفذ عن آخره
ومقرر اللجنة المالية يقول ان الاحتياطي نفذ بسبب حملة فلسطين

الخميس ٢٩ شعبان - ١٥ يونيه - المصرى

انصحوا في سرهم وعلايتكم ثم طالبوا بحقوقكم - خطاب الدكتور طه حسين بك
في هيئات التعليم .

(١) اكتفينا في هذه الايام العشرة الاخيرة بالعناوين أو ما يشبهها . وبها تتم العدة أربعين .

الجمعة غرة رمضان - ١٦ يونيه - الأهرام

فيلم البؤس والشقاء - أبطاله العرب اللاجئون المنكوبون !

مندوب الأهرام

السبت ٢ رمضان - ١٧ يونيه - الأهرام

وزيرة الصحة الهندية تتحدث عن :

أثر مصر في تقدم الشرق واستقراره - لانجاة للندية الحاضرة الا باتباع
الروحية الشرقية ..

نحو جيل جديد سليم العقل والجسم

لا فرق بين المصريين والأجانب

في الافادة من مشروع الضمان الاجتماعي

التدابير لاعانة الفتى حتى يهيا للعمل والفتاة حتى تهيا للزواج

مندوب الأهرام بالاسكندرية

الضمان الاجتماعي يكفل المعيشة للعاجزين عن الكسب

انشاء صندوق للمساعدات الاجتماعية في حالات الكوارث والنكبات

يبدء تنفيذ المشروع من أول فبراير القادم ، واعتبار التسول جريمة

...



الأحد ٣ رمضان - ١٨ يونيه

المصرى الصفحة الزراعية سويفت

إن من يثبت سنبلتين من القمح حيث كانت تابت سنبله واحدة قد استحق تقدير
الانسانية أكثر من رهط السياسيين أجمعين .

الاثنين ٤ رمضان - ١٩ يونيه

المصرى السيدة رابعة العدوية الاستاذ كال منصور

أجك حبين : حب الهوى وحباً لأنك أهل لذاك
فأما الذى هو حب الهوى فشغلى بذكرك عن سواك
وأما الذى أنت أهل له فكشفك لى الحجب حتى أراك
فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى ولكن لك الحمد فى ذا وذاك

الثلاثاء ٥ من رمضان سنة ١٣٦٩ - ٢٠ من يونيه سنة ١٩٥٠

النداء عبد الغفار باشا يقول لهيكل باشا :

لقد حصدنا ثمرة ما زرعنا

البلاغ صالح حرب باشا يتحدث عن السودان

الانجليز يبشرون للمسيحيين فى الجنوب بمال مسلمى الشمال !
مندوب البلاغ:

فى زوايا البحث : الموت ولا الجبن .

س . ي .

ملحق الشذرات الأولى من :

مذكرات أبي أمية

تعليقات

١ - هذه هي الشذرات التي اختارها أبو أمامة وصفاً لحاضر أمته ، وشهادة لها أو عليها بأقلام جمهرة من مختلف طبقات الكتاب والصحفيين والمؤلفين والمربين والشيوخ والنواب وغيرهم من يعتمد عليهم في كشف الغطاء عن أحوال الأمم وبيان أصدق صورة لها .

٢ - ولقد كان أيسرَ على أبي أمامة وأهون أن يتولى هو وصف أمته وبيان ما لها أو عليها ، فانه لا يعلم إلا الله ما عانى في الجمع والاختيار مما ينوء بالعصبة أولى القوة !

٣ - قلت له ذات يوم وحوله أكذاس مكدسة من قصاصات الصحف قد بلغت منه الجهد : ما هذا الذي أهملك وأجهدك وحال بينك وبين الناس ؟ قال : وهل هو الا همّ الناس وبلاؤهم ؟ هذه تُتف من أخبارهم وشهادات بعضهم على بعض ، هذه قصاصات جمعها منذ أعوام ، ثم اكتفيت منها بعامنا الحاضر ، ثم وجدتها كما ترى كثرة وضخامة ، فاختصرتها الى الثلث « والثلث كثير » فاختصرته إلى هذا الثلث الأخير ، وقد بلغ من أمر اختصارها أني اكتفيت بما يشبه العناوين في العشر المتعم للأربعين ؛ فأصبحت بعد هذا الجهد الجيد ؛ مائة قطعة أو تزيد ؛ من تسع عشرة صحيفةً في أربعين يوماً من ستة وأربعين . بتتدىء بعيد جلوس الفاروق وتنتهى بالخامس من شهر رمضان .

٤ - قلت : لقد عرفتك صاحب إشارات ... وإن تصدق فرأيتي فانك تعنى بمدة الصحف أصحاب النار^(١) إن لم ينفع الانذار ، وتشير بتمام الأربعين إلى (١) في قوله تعالى « وما أدراك ما سقر . لا تبق ولا تذر . لواحة للبشر . عليها تسعة عشر . وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة ، الآية

مواعدة الكليم^(١) وبالسته والأربعين إلى ما بقي من النبوة وهي المبشرات^(٢) ومثلها المنذرات ، كما قال شراح الحديث ، ولست أدري إلام تشير باسقاط هذه الأيام الستة ، عدة الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض ؟ .. إلى اشارات أخرى يطول بتفصيلها الكلام !

قال : اعلم أن للقدر نصيباً موفوراً من صنع هذا الكتاب ، ويظهر لك جلياً ما أقول بقليل من المراجعة والتأمل . وهبني عنيت ما قلت ، فما قولك في موافقة عيد الجلوس للتاسع عشر من شهر رجب ؟ ولم تذكرت زبانية الجحيم ، ولم تذكر عدة « بسم الله الرحمن الرحيم » ؟ وأين أنت من الفأل الحسن ، وهو شائع في هذا الكتاب ؟ وقد كان صلوات الله وسلامه عليه يعجبه الفأل الحسن ويتفاءل به .

٥ - قلت : وهل اطلعت على رسائل بديع الزمان ؟ قال : نعم ، واخترت منها قطعتين لمؤتمر الأديان ، ولعلك تشير الى رسالته في قدم فساد الناس ، واطراد القياس وترمز إلى أن الجهاد أصبح صيحة في واد ، وتلك خديعة الشيطان ، لضعفاء النفوس والايان « فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » وقرأ قوله جل سلطانه « ولا تئسوا من روح الله إنه لا يئس من روح الله إلا القوم الكافرون » وتدبر قوله تعالى شأنه « وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون »

(١) في قوله جل شأنه « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة »

(٢) في حديث الشيخين وغيرها : اذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب ، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة . وفي البخارى والموطأ : لم يبق بعدى من النبوة الا المبشرات . قالوا وما المبشرات ؟ قال الرؤيا الصالحة . انفرد الموطأ بزيادة « يراها المسلم أو ترى له »

ومثل أبي أمامة في اكتفائه بشهادات غيره كمثل لقمان عليه السلام ؛ كان يعظ ويفتي حتى إذا بعث الله داود صلوات الله وسلامه عليه كفَّ عن وعظه وفتواه .
فقيل له في ذلك ، فقال ألا أكتفي إذا كفيت ؟

٦ — روى أبو أمامة عن الصحف اليومية والأسبوعية والشهرية ، الدينية منها والأدبية والسياسية ، في شئون الأمة كلها : خلقها ودينها ، واجتماعها واقتصادها ، وجددها وهزلها . وكان في نقله وروايته قوياً أميناً ، لا يحرف كلمة عن موضعها وإن كانت اللغة لا تقرها ، ولا يتبدل بها من غيرها ولو أعجبه حسنها ؛ ولقد أشار عليه بعض أصحابه أن يصحح ما يعرض من خطأ في المفردات أو الجمل ، فأبى ذلك عليه ، وآثر الأمانة في الرواية على التصحيح ، اللهم إلا القرآن أو الحديث ؛ فانه لا يجوز السكوت على الخطأ فيها بحال ؛ لكن فانه أن يشير إلى هذه الأخطاء في حواشي الصفحات ، فيجمع بذلك بين الامانة والافادة^(١)

٧ — وحافظ أبو أمامة على عنوان كل كلمة ؛ فإذا لم يكن لها عنوان خاص ، أو كان ما اختاره منها مسوقاً مساق الاستطراد — انتزع عنواناً من الكلمة نفسها ودل على ذلك بإشارة ، فإذا حذف شيئاً لطوله أو لاسفاهه أو مجافاته الادب وإن كان حقاً — وضع مكان الحذف نقطة تدل عليه ، مع المحافظة البالغة على قصد الكاتب وما يرمى اليه . وكثيراً ما يضع الكاتب نفسه نقطاً في أثناء كمنته أو آخرها ، وهناك يهم أبو أمامة أن يضع تحت نقطه هو خطوطاً تميزها ، ثم يرى أن هذا تكلف لا حاجة اليه ، وقد قال تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه « قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين »

(١) من أمثلة هذه الاخطاء : ادخال اللام في جواب « إذا » و « إن » ، وقولهم اندهش وانعدم ونحوها من الانفعال ، وليس بالمطرّد في اللغة ، ويغلب في عبارات الفلاسفة والمتكلمين ، ومنها التديل على كذا ، وفلان مواطن يعنون أنه من أهل الوطن ؛ الى كلمات وجمل شائعة يراجع فيها المجمع اللغوي وأمات كتب اللغة .

٨ — ووضع إلى جانب كل شذرة صحيفتها وتاريخها ليرجع إليها أو إلى أصلها من شاء . قال : ولقد هممت أن أعلق على كل شذرة اخترتها ، ولكني رأيت في هذا ضرباً من ضروب الحجر والاستبعاد ، فليعلق كل قارئ بما شاء على ما شاء^(١) على شريطة الأدب والانصاف . ولقد فكرت في أن أتبع جرائد الأمم العربية كلها ، فأروى عنها ولو في هذه الفترة التي اخترتها ، ولكني وجدت في جرائد مصر غنية وكفاية ، ولا سيما بعد أن شهد رجال مسئولون — منهم وزير المعارف الأسبق في سورية — بأن مصر هي الزعيمة الطبيعية للبلاد العربية^(٢) على أن معظم هذه الصحف التي اكتفيت بها يتصل اتصالاً وثيقاً بالشرق والغرب ، ويعد بحق من الصحف العالمية التي تصف العالم كله أصدق وصف .

٩ — ومما هو جدير بالملاحظة أن أبا أمامة لم يختتر شيئاً من صحف لها في الجهاد شأن يذكر : كنبه الشرق ، والندير ، والهداية الاسلامية^(٣) إلى صحف أخرى هي الصق بمهمته التي انتدب لها ، وأعرق في وصف آفات الأمم وأهوالها . وأكبر الظن أنه قصد بالعدول عنها إزام الحججة ، وإيضاح الحججة ، وقطع ألسنة السفهاء من الناس ، الذين يرمون بالتمصب والشذوذ كل من خالف أهواءهم وجاهد في سبيل الله ! ولذا كان معظم الاختيار من جرائد لا تهتم بالدين والاخلاق اهتمامها بالصورة الخليعة الماجنة ! وكان المختارون من الكتاب جميعاً — عدا أربعة — ممن لا يعرفهم أبو أمامة ولا يعرفونه إلا سمعاً ، ولعل ذلك — وإن كان من قبيل المصادفة — أقوم للشهادة وأدنى ألا يرتاب فيها أحد .

١٠ — ولم يُخل أبو أمامة شذراته من طرفة لاذعة ، أو فكاكة نافعة ، كالمسدس

(١) ما عدا حمير القرية طبعاً . ص ٧٧ (٢) ص ٦١

(٣) وكذلك الاسلام ، التي يكتب فيها كثيراً . وقد اختار الله لكتابه أن يطبع في مطبعتها ، وكان فألاً حسناً .

الطريف ، الذى يشير به إلى أن هزل القوم خير من جسدنا ، وفراغهم خير من شغلنا ! ص ٨٢ .

١١ - ولقد ترك - فيما ترك - كومة من جذاذات الخسائر والجوائح والتلف^(١) إلى جانب أخرى من نكبات الشهوات والبذخ والترف^(٢) مما يقدر بالآلاف الملايين ، عشرات عشرات أمثال ما أكلوا من حقوق الفقراء والمساكين ! إلى ثلاثة من أخبار الدجاجلة والمشعوذين ، وصرعى الأعداء الثلاثة بأعين السكازين والباخين ! .. وإلى جانب أولئك رابعة وخامسة . . . وعاشرة ، من كل قاصمة وفاقرة ؛ فى أبناء اليهود وغدرهم ، وكيد المستعمرين وجشعهم ، وغفلة العرب واختلافهم ، وامتصاص مختلف الشركات لدمائهم من بعد أموالهم ، مما لا يرضى ببعضه العبدان ، ولا يقيم عليه إلا الأذلان ! ..

١٢ - وإذا وازنت بين ما أخذ وما ترك - وجدت الرفق عليه أغلب ، والغفلة له أزم^(٣) لأنه لا يريد أن يشنع أو يسمع ، وإنما يريد إصلاح الأمم ما استطاع ، وإيقاظها من الهلاك والضياع ؛ ثم الصعود بها إلى مقام كريم ، عند ملوك الدنيا وملك يوم الدين ؛ وليس التشنيع من ذلك فى قليل ولا كثير . وهناك تعليقات أخرى أبى أن أذكرها ولكنها لا تخفى على بصير ...

(١) قدرت خسارة دودة القطن فى هذا العام وحده بثلاثين مليوناً من الجنيهات !

(٢) أنفق فى حفلة واحدة ١٦٠٠ أقة سكر ، وكانت الحلوى والمرطبات تعد

بعشرات الاصناف !

(٣) ولذا ترك فضائح الغش والتزوير والاختلاس والرشا وما إليها ، مما يشيب

الولدان ، ويفوق العد والحسبان !

• ومن أغرب المصادفات - وما أكثرها فى هذا الكتاب - أن أقرأ الآن فى مصرى

٢٧ القعدة ومداد التعليقات السابقة لم يحف ، غير أنى بعرض الصحيفة كلها : اختلاس

٨٠٠ ألف جنيه من أموال التعويضات لعرب الصحراء الغربية !! ط

ويذكر أبو أمامة بالثناء والاعجاب وألثك الشجعان في الحق ، من الصنفين .
والكتاب الذين يُسهمون في بناء الأمم ، وإيقاظ المهم ، ولا يخافون في سبيل
الإصلاح لومة لأثم .

غير أنهم يعلمون أن فاقد الشيء لا يعطيه ، وأن من دعا إلى خير وجب أن يكون
مثالا فيه ؛ وإلا فهو سُخرة السافرين ، وضحكة المازئين ، ولها يستجيب الناس
لمن يسخرون منه . ومن أجل ذلك ذم الله اليهود وأمثالهم ، لأنهم يأمرون الناس
بالبر وينسون أنفسهم ، ويحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا ، وإذا نهيتهم عما فعلوا
تنصلوا وتأولوا « يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل »

ومن خوف أبي أمامة على نفسه وعلى هؤلاء المصلحين أن يكون جهادهم حجة
عليهم لا لهم ، يوم يحشر الناس إلى ربهم ، يدعو الله جاهداً بظهر الغيب - وما نفع
أخ أخاه بمثل دعوة يدعو له بها في الغيب - أن يجعلهم من الوارثين ^(١) وأن يهديهم
سبيل الراشدين ^(٢) وما ذلك على الله بعزيز . ويبشره باستجابة دعوته ما جاء في
صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال : دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ،
عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل آمين ولك بمثل .

(٢٠١) انظر من هم الوارثون والراشدون في سورتي المؤمنين والحجرات .
وحسبك أن تدبرها . وان يشأ الله يعمل كل من يهدي إليه هذا الكتاب على استجابة
هذا الدعاء ، من أول نظرة إليه وهو بين يديه . وقد اعتزم أبو أمامة على إهدائه إلى
كل من أسهم فيه بكلمة ، شكرأ له ولو لم يكن قاصدا ، ويثاب المرء رغم أنفه . ومن لم
يذهب الكتاب إليه لعدم الإهداء إلى عنوانه ، فما عليه إلا أن يتصل بجمعية الهداية
الإسلامية ت ٥٣١٨٩ مساء كل جمعة ، وسيجد فيها اسمه وكتابه . . وأما كتاب
يوم القيامة فإنه يطير إلى صاحبه ويلزم عنقه يفاجئه ، لا يبحث عنه ولا يخطئه . وجل القاهر
فوق عباده . هذا ، والمسلم والمسيحي في حق الإهداء ، والاتصال بالهداية سواء . ط

وبعد ، فقد انتخبت من بين ما ترك تسعَ عشرةَ شهادةَ أخرى ، أقلها سابق
لتاريخ الفترة التي حددها ، وأكثرها لاحق له ، انظر ص ٩٨ ثم استأذنته جاهداً
في إلحاقها بالشذرات الأولى من مذكراته ^(١) فأذن بعد أن أقنعتة بجليل فائدتها
وعظيم خطرها ، وأنها من الصميم في الشهادات التي توظف المهمة ، وتبعث الموتى ،
وتنشئ منهم - إن يشأ الله - خلقاً جديداً ينادى والدنيا تستعر : الله أكبر ،
الله أكبر ! « ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير . ربنا لا تجعلنا فتنة
للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم » فيلبسى الذين يحملون
العرش ومن حوله « ربنا وسعت كل شيء رحمةً وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك وقهم عذاب الجحيم » فيجيب العلي الأعلى « قل يا عبادي الذين أسرفوا على
أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم »

(١) اكتفينا في هذه الشهادات بذكر الكاتب والصحيفة والتاريخ الهجري ،
ولم نلتزم فيها بقية ما التزمه أبو أمامة . ونعتذر لحضرات الكتاب في تصحيح بعض
ما وقع عفواً من لحن نحوي أو لغوي . وهو بحمد الله قليل .

الإداة الحكومية

لا يتسع المقام لسرد الأدلة، وضرب المثل، على مبلغ ما تعانیه الأداة الحكومية من الخلل والاضطراب والاعراق في المظاهر والاستهتار الشديد بمال الدولة؛ ولكنها نكتفي بالإشارة إلى أنه لا يوجد اليوم بلد في أوروبا تستغرقه المظاهر وتستنفد جل وقته وماله التوافه، مثل ما يحدث في مصر من ذلك، وليست مصر أعظم جأها ولا أوسع ثراء من أوروبا.

مصريات ١١ رجب

الجامعة العربية تفيق

ولعل المتتبع الحقيقي لسياسة الجامعة العربية خلال السنوات الماضية يجد أنها كانت العوبة في يد الانجليز تحركها كيفما شاءت. وكان الساسة العرب ينفذون أوامر بريطانيا أملا في مساعدتها لهم على إنقاذ فلسطين، ولكن انكشف أخيراً — كما قلنا — لهؤلاء الساسة المخدوعين القناع!

المصري ١٣ رجب

لسنا مؤمنين

إذا علمنا أن الله سبحانه وتعالى يقول: « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » أدركنا أن ما نحن فيه من الخذلان أكبر دليل على أننا لسنا مؤمنين .

لسنا مؤمنين بما نقول ، ولسنا مؤمنين بما نقرر ، ولسنا مؤمنين بما نعتزم ، أكثر
فيما نقولون والخطباء وقل العاملون ، والله لا ينصر الأمم بالقول ولا بالخطب ،
ولكن ينصرها بالعمل ، ويعزها بالفعل الخالص لوجهه الكريم .

لو كانت أعمالنا معشار أقوالنا لسنا الآن سادة كما كان آباؤنا سادة ، إذ كانت
أعمالهم تسبق أقوالهم .

فهلأ أخذ كل منا نفسه ألا يطلب من غيره شيئاً إلا إذا كان هو فاعلاً له ، ولا
ينهى عن شيء إلا إذا كان هو بعيداً عنه ، فلا يأمر أحدنا بالبذل في سبيل الخير
إلا إذا كان قد سبق وبذل ، ولا يبحث على الصدق إلا وهو صادق في كل ما يقول
ولا ينهى عن النفاق إلا إذا كان بريئاً من النفاق .

أما أن يأمر غيره بالاحسان وهو من أبخل الناس بالاحسان ، وينهى عن النفاق
وهو غريق في لججه ، ويأمر بالصدق وهو الذي يعرف الكذب ويتحراه ، ويوصي
غيره بالعدل والمساواة وهو عدو العدل والمساواة ، ويدعو غيره ألا يحكم شهوته في
مصلحة الدولة وإذا مكن له في الأرض جعل الدولة كلها لصالح شهواته - فلا ينتظر
لأمة فيها هذا النوع من الخلق أن تحيا إلا كما تحيا البهائم ، تأكل وتشرب وتنام ،
والذل في الدنيا مأواها ، والهوان والعذاب في الآخرة مآلها . . .

عبد الجليل عيسى شيخ كلية اللغة العربية

الأهرام ٢ رمضان

فعسى أن ينجح معالى الوزير

فى وضع سياسة مبتكرة لاعداد هذا النوع الممتاز من الموظفين حتى يرتقى كلامه من مرتبة الأمانى الحلوة الى مصاف الحقائق الواقعة . ولسنا ندرى على وجه التحقيق ما هى هذه السياسة ؟ ولا نعلم شيئاً عن الأسس التى ستقوم عليها ، وكل ما نعلمه أن أى وزير يلى وزارة الشؤون أو غيرها من الوزارات ، ليس أمامه عندما يريد اختيار موظفين لأداء أى عمل من الأعمال غير التوجه إلى خريجي الجامعات والمدارس العليا أو المتوسطة على نحو ما هو واقع الآن ، ونخشى أن نصدم القراء اذا قررنا فشل هذا المشروع الجليل حين يوكل أمره إلى هذا الطراز من الموظفين !
والدليل على ذلك أن الشكوى تكاد تكون إجماعية من تراخى الموظفين فى أداء وظائفهم ، وعمدهم فى معظم الأحوال إلى التواكل ، وطرح كل واحد التبعة على عاتق غيره أو الاكتفاء فى بذل الجهد بما يرضى « الروتين » الحكومى ! .
وقد كنا نحب أن نزيد هذه النقطة شرحاً ولكن معالى وزير الشؤون الاجتماعية وهو قديم الصلة بهذه الوزارة واسع العلم بما احتوته بطون دفترها، ليس فى حاجة إلى شروح أو تعليقات ؛ وكل ما نرجو ، هو أن يوفقه الله لاعداد الموظفين الذين تخيل أوصافهم ، ليعاونوه على تنفيذ أول مشروع يتجه نحو تحقيق العدل الاجتماعى ويعمل على رعاية الضعفاء والعاجزين .

كلمة المصرى ٩ رمضان

الزعماء هم المسئولون

... وأصبحت المثل العليا مقياسها لافى الكفاح من أجل مصر ، واسكن فى الالتصاق بالزعماء والجرى فى حقلهم ، والتسابق إلى التعرف بهم إذ أن ذلك كله يدر عليهم المنفعة العاجلة ويمهد لهم سبل التقدم على زملائهم .

وقد تبين لهؤلاء المحترفين السياسيين أن مدة حكم الأحزاب فى مصر لا تطول فبيناهو وحزبه فى دست الحكم ، إذ بهم بين عشية وضحاها خارج الحكم فسولت لهم نفوسهم الاستفادة بقدر الامكان من وجودهم فى كراسى الوزارة وبدءوا يستقلون نفوذهم استغلالا لا يتفق وما يجب أن يكون عليه الوزير ، وينتهزون الفرص فيستفيدون من كل واحدة منها ، حتى لقد جمع بعضهم ثروات ما كانوا ليحصلوا عليها لو أنهم كدوا لها فى ميدان العمل كما يكبد الرجل الذكى النشيط الشريف المحظوظ .

أخضع إلى هذا ما كان يقدقه بعض هؤلاء الوزراء على محاسبيهم من فوائد عن طريق الترقيات والعلاوات الاستثنائية بغير حساب . ومن الغريب أن ذلك كله كان يجرى فى تبجح وغير مبالاة ، بل كان الكثير من هؤلاء يفخر بأنه قادر على رفع من يشاء وخفض من يشاء ، دون اهتمام بأى حساب أو رقيب .

وفوق هذا وذلك ، فقد غرر هؤلاء الزعماء بالشباب ، ومنوهم بالأمانى الخلابة المغربية مما شجعهم على الانضمام إلى أكثر الأحزاب نفوذاً وقوة فى خرق اللوائح والقوانين . كل هذا كان يحدث ولا يزال يحدث تحت أعين شباب هذا الجيل ، وهم يلمسون نتائج البراقة فلا يجد الشاب منهم بدءاً من اتخاذ الطريق الذى يوصل إلى ما يصبو اليه من الوصول إلى وظيفة ينعم بها أو عمل يربح منه بأسهل الطرق وأيسر السبل ولو كان ذلك على حساب مثله العليا وأخلاقه القوية .

مما تقدم ترون أن المسئولية فيما وصل إليه شباب هذا الجيل تقع على الزعماء ومحترفى السياسة ، فهم المسئولون عما أصاب الشباب من تحطيم مثلم العليا والنزول إلى المستوى الذى نراه ولا نقره ، كما لا يراه ذو العقل الراجح فى هذه البلاد ولا يقره .

الأهرام ١٧ رمضان عيد العزيز عبدالله سالم وكيل وزارة الزراعة سابقاً

مآذن الاسلام

تطل مآذن المسجد الحسيني هذه الأيام على منظر عجيب . . منظر سيارات فخمة تقف على جانبي الطريق في انتظار أصحابها ، أمام عجالاتها أطفال مشردون حفاة عراة ، وشيوخ مزقهم الدهر ، تراكت فوقهم العلل والأمراض ، وقد استلقوا جميعاً على الرصيف !

هذا المنظر لم تكن تشاهده مآذن الاسلام عندما كان هناك إسلام . . وعندما كان للسائل والمحرورم حق في أموال الغني ، وعندما كان المسلمون طبقه واحدة أمام الله ، وأمام الدنيا ، وعندما كانت الزكاة تجبي في عدل ، وتوزع في عدل .

وقد جاء أصحاب السيارات ليتفرجوا على الاسلام في شهر رمضان ، وكأهم سياح ليس في بلادهم إسلام ، فجاءوا يتلمسونه في قهوة « الفيشاوى » ويحاولون - ترفيها عن النفس - أن يقلدوا أهل الحى في تدخين « الجوزة والشيشة » فما بالهم لا يقلدوهم في الفقر والحرمان !؟

كل رجائى إلى أصحاب السيارات ، عندما يجلسون في قهوة الفيشاوى ، أن يلتفتوا إلى هذه الجثث الجائعة العارية الملقاة على الرصيف . . فلعلمهم يرون فيها حقيقة ما وصل اليه المسلمون ، ولعل ضائرهم بعد ذلك تتحرك . . . سان

حجج الاستعمار

... وصرخ الرجل في وجهى : « إذن ، لماذا لا تنشئون لأنفسكم مصانع للسلاح بدلا من أن تستجدوه من الدول ؟ » قلت : « إن الأنجليز يجرموننا هذا الحق ! » قال : « إذن لماذا لا تحاولون رفع مستوى الشعب حتى تجعلوا منه شعبا قويا لا يستهين به وبفقره ، وجوعه وجهله ، الأنجليز ؟ . قلت : « إن الأنجليز يقفون في وجه كل مشروع نافع من شأنه أن يرفع مستوى الشعب ! ... »

قال : « وهل الانجليز أيضا يهتمون أن تقضوا نهاركم وليدكم « ملطوعين »
 في المقاهي ، تدخنون الجوزة ، وتلعبون الطاولة ؟! »
 وترددت قليلاً قبل أن أقول : نعم ، إنهم الانجليز أيضاً . ففي الوقت الذي لا تجد
 فيه مقهى واحداً في لندن ، كان الانجليز طوال مدة احتلالهم لمصر يشجعون افتتاح
 المقاهي ، حتى يُغروا الشعب بالكسل ، ويمزقوا نشاطه ووقته .
 قلت هذا وأنا أشعر أنني أغالط نفسي ، فليس الانجليز وحدهم هم المسئولون عما
 وصل اليه الشعب ، إنما نحن مسئولون أولاً وأخيراً ...
 وقد تركني الرجل الأمريكي دون أن يقتنع ، فاني لا أستطيع أن أقنع أحداً
 بحجج لست مقتنعاً بها !!

اسمع يا سيدي النائب !

روى الأستاذ خلاف بك ، أستاذ الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق ، لطلبته
 هذه النادرة :

حينما كان سعد زغلول باشا وزيراً للمعارف ، تقدم اليه أحد نواب الأمة يرجو
 قبول وساطته في أمر يهيمه .. ولكن سعد باشا قال له : اسمع يا سيدي النائب ، إنك
 نائب عن الأمة ، ورقيب على الوزراء والحكومة .. وواجبك يحتم عليك محاسبتى
 وتقضى ... فاذا جئتنى اليوم راجياً أن أسدى إليك معروفاً ، أو خدمة تهملك ،
 وأنت الرقيب على .. أأست ترى في قبول هذه الخدمة نوعاً من الرشوة ؟! ..
 وإلا فخبرنى .. كيف يمكنك بعد ذلك أن تؤدى عمالك في البرلمان فنتقدينى
 أو توجه إلى سؤالا مخرجاً أو استجواباً في خطأ ارتكبته ، كما يقضى بذلك النظام
 البرلمانى الصحيح ؟! .. لذلك أعتذر عن قبول هذا الرجاء ، لكي أكتسب منك
 عدواً يحاسبنى إن قصرت في أداء واجبى !!

الاثنين ١٨ رمضان

سعر الصفحة

ثلاثة خبراء جاءوا إلينا ، ووضعوا تقريراً في ١٢ صفحة ، وقبضوا تسعة آلاف جنيه ، أى إن سعر الصفحة ٧٥٠ جنيهاً !! وكل ما قالوه هو أن الأراضى التى يمكن زراعتها فى مصر هى سبعة ملايين فدان فقط !! .. وظهر أن هذا كلام فارغ ؛ فهو ينطبق على الأرض السودانى ، أو كما قال الدكتور منير الزلاقى الأستاذ بجامعة فاروق وخريج أمريكا : إنه يمكن زراعة خمسين مليون فدان فى الصحارى إذا استطعنا التحكم فى مياه النيل التى تصب فى البحر الأبيض هبء ، وستزيد هذه الكمية الهائلة أيضاً إذا استخدمنا الأنهار الجوفية فى زراعاتنا ...

ما قل ودل ٢٤ رمضان

النبأ المدهش

قرأت دهشاً ، واشترك معى فى الدهشة كثيرون من الاسكندريين الذين كتبوا إلى على الفور ، ظناً منهم أنه قد فاتنى النبأ المدهش ! ..

ذلك هو قرار بلدية الاسكندرية الخاص بشراء بعض السيارات . . . فقد قرر القومسيون اعتماد ١٥٤١٤ جنيهاً لسيارات وأدوات نقل بدون مناقصة ، منها :

١ - ٥٠٠٠ خمسة آلاف جنيه مصرى ثمن سيارتين « كاديلاك » واحدة لرئيس القومسيون والأخرى لمدير البلدية .

٢ - ١٥٠٠ ألف وخمسمائة جنيه ثمن سيارة « بويك » لوكيل القومسيون .. الخ !!

ما قل ودل ٢٥ رمضان

حركة خائنة

الظاهر . . لا . . الواقع أن عملية الحج في مصر مصحوبة بحركة خائنة أهملت الحكومات المتعاقبة القضاء عليها قضاء مبرما . فالحج عند أغلبية الراغبين فيه ، لا سبيل إليه ، إلا عن طريق الرشوة . فالضرائب عليه جباراً نهائياً ، وقد أبلغتني شخصية عظيمة أن المبلغ الذي فرض على الحاج في إحدى المديریات خمسة عشر جنيهاً !! .. ومن تؤخذ هذه الرشوة ؟ ! بالطبع من أفقر الناس ، لأن أغنياء الحجاج لهم نفوذهم وسلطانهم ! ..

ما قل ودل ١٠ شوال

تقليد الأنوثة

.. وكان الحديث بمناسبة ما نشرناه عن « مايوه » البحر الشفاف ، فقال سعادة رشدى بك : إن ما يدعو إلى الدهشة والأسف معاً ما نراه من مزاحمة بعض الشبان لبعض السيدات في زينتهن وما يرتدينه من أزياء البحر ! .. إننى رأيت منذ أيام فتى يلبس « مايوهاً » مزخرفاً أشكالا وألواناً ، وهو مزهو بنفسه يهتز في الأرض مرحاً ، وقد وضع فى خصره مشطاً ظاهراً يسرح به شعره ! ..

إننا نسخر من الزمن القديم الذى كانوا يقولون فيه عن الرجل إن الصقر يقف على شاربه ! .. ؟ وكانوا يقولون إن صدر الرجل أشبه بغابة من الشعر ! .. اعجاباً بالخشونة ؟ !

أما اليوم فماذا نقول فى شباب مندفع فى تقليد الأنوثة وقد باع رجولته بالنعومة والميوعة ؟ ! أى مستقبل ينتظره ؟ أية خدمة وطنية تنتظر منه ؟ ! أى رجاء يعلق عليه ؟ ! هذه حال لا ترضى أحداً ، ولم نشهد لها فى أى مكان شبيهاً ..

قلت سأحمل رأى رجل كبير يشرف على أعمال مئات الشبان ، وفى يديه مستقبل مئات آخرين .. إن النجاح فى الحياة لن يسكون عن طريق مشط يضعه الفتى فى خصره ! ..

ما قل ودل ١٢ شوال

الشر اذم الاباحية

وأذكر أنه في سنة ١٩٣٨ على أثر تعييني شيخاً لعلماء الإسكندرية ، شاهدت الشبان والشواب يتهادون أسراباً أسراباً بأزياء البحر يغنون ويصفرون ، فدهشت لذلك ، وتحدثت إلى سعادة محمد حسين باشا محافظ الثغر إذ ذاك في أن يمنع هذه الظاهرة الإباحية فأجاب سعادته : إنها الحرية الشخصية كيف أصدرها ؟ فرددت على سعادته : ستعرف غداً كيف تصادر؟ سأخرج غداً أنا وطلبة المعهد ، وهم يزيدون على الألف ، ونطاردهم هذه الشراذم الاباحية بالحجارة والطوب ، ففزع الرجل ! وقال : أو تفعل ؟ قلت : ولا ريب والله ! وفي اليوم التالي لم أر ظلاً لهذه الظاهرة ، إذ أمر بمنعها ، وغيرها من المبادئ . ووقفت جهدى بعد ذلك على منع مخالفات كثيرة على الشواطئ ، وفي الشارع العام . . لو أن أولى الأمر فينا أظهروا شيئاً من الحزامة والصرامة للقضاء على آثار المدنية الحديثة الفاجرة ، والضرب على أيدي مقترفيها ، لكان لذلك أثره الطيب بلا ريب . . على هامش نحو النور ٢٣ شوال

لادخان بغير نار

يؤمن رجل الشارع أن لادخان بغير نار . . وهو يصدق كل ما يقال عن الصفقات المربية والفضائح الخطيرة ، ويؤمن أن الرجل الشريف لا يحتاج إلى برقع يخنفي وراءه ، وأن الحاكم النزيه لا يحتاج إلى تشريعات استثنائية تحميه من أسنة الناس ويومئشك رجل الشارع في نزاهة الحاكم يفقد اتزانه وإيمانه ويصبح فريسة للشيوعية والمبادئ الهدامة . ونحن ننادى بفتح النوافذ وإطلاق حرية الصحافة وتأليف لجان تحقيق تطمئن الشعب كل اسبوع بنتيجة تحقيقها وبأنها ماضية في القبض على اللصوص والمرشئين . وإلا فإن الفوضى على الأبواب وهي فوضى ستجرف أمامها اللصوص والأشراف على السواء . أخبار اليوم « ابن البلد » ٥ من ذى القعدة

العالم يسير ونحن واقفون

من حديث للأستاذ جلال حسين بعد أن طاف بأنحاء أوروبا

.. ما من شك في أن العالم يغلي كالمرجل ، وأن حديث الحرب يجري على كل لسان . ومن عجيب أن الناس هناك يعملون ، ونحن هنا نتناقش ونتنازح كأننا لسنا في وسط هذا العالم المستمر ..

مندوب الأهرام بالاسكندرية ١٣ من ذى القعدة

٣٠٠٠٠٠ ر. جنيه

قرأت في صحف لندن خبراً صاعقاً بالنسبة لمن يعيشون في الشرق مثلي !
من ذا الذي يتصور أن رجلاً واحداً في إنجلترا قد أعطى من جيبه الخاص لبلاده
ثلاثين مليوناً من الجنيهات !

وكانوا قد احتفلوا بمنحه الدكتوراه في القانون ، فوقف البروفسور يعدد هبات
الرجل العظيمة ، ويقول عنه « إنه زعيم في الانتاج الصناعي ، ولكنه فريد في
توزيع ثروته » ! ..

أى انه فذ في إنتاجه ، وفذ في كرمه ؛ فهو ليس كالكثيرين عندنا الذين كلما
زادت أرباحهم ، وتضاعف انتاجهم - تسكالبوا على الدنيا واشتد طمعهم وجشعهم !
إننا نسمع بمثل هذا في إنجلترا وفي أمريكا ، ولكننا قلما نسمع بشئ منه في الشرق ! -
ليت الشرق كان أقل حكمة مما هو ، وكان أوفر كرمًا !

ماقل ودل ١٥ من ذى القعدة

على هامش الاخبار

يطوف الآن في جميع أنحاء باكستان شيخ طاعن في السن يدعى مولانا أبو العلا لجمع الأنصار لحزب سيامي جديد يدعو إلى إقامة دولة دينية في باكستان بدلاً من نظام الحكم القائم .

ومولانا رئيس « جمعية الاسلام » وقد سجنته حكومة الباكستان في اكتوبر ١٩٤٨ لأنه عارض دخول قوات باكستان في كشمير بحجة أن ذلك ليس جهاداً دينياً ، ثم أفرج عنه هذا العام :

ويعارض مولانا مساواة المرأة بالرجل ، كما يقول إن باكستان دولة اسلامية ولكن دولة السيد لياقات على خان بعيدة عن مثال الدولة الاسلامية ، لأن بها وزراء من الهندوكيين كما يتولى بريطانيون وظائف مدنية وحريرية ..

ويهاجم مولانا الدستور الباكستاني المقترح . ووضع دستوراً جديداً يعتمد في أسسه على القرآن .

هذا وقد وجد مولانا ... أنصاراً بين المتعصبين الدينيين ...

١٨ ب ١٨ من ذى القعدة

فجوة النار

عقدت صباح أمس لجنة القصور الأثرية ، ومما قررته نقل مسلة عين شمس من مكانها الحالي ، والانتفاع بها في تجميل ميدان المحطة ، فيقام تمثال محمد علي الكبير وسط الميدان ويقام أمامه النصب التذكارى للجندى المجهول ، وفجوة النار الخاصة به وإلى اليمين نهضة مصر وإلى اليسار مسلة عين شمس .

مندوب الأهرام بالإسكندرية ١٩ من ذى القعدة

قبلة الفاروق (١)

لم يذكر التاريخ أن ملكاً تنازل فقبل بطلا رياضياً ، قبل أن يتفضل جلالة الفاروق المفدى بتقبيل البطل حسن عبد الرحيم في دوفيل ، تلك القبلة الحارة التي سرت حرارتها كالسحر على حدود شباب مصر جميعاً . فكانت لفتة سامية فاقت في قيمتها كل هدية وكل مكافأة مهما عظمت .

ومن يتصفح تاريخ الألعاب الرياضية منذ القدم لا يعثر على سابقة من قبيل ما سجل الفاروق حفظه الله ، فان السوابق لاتعدى في تكريم الأبطال حد السلام واقامة حفلاته .

ولكن جلالة ملك مصر قد زاد على سوابق التاريخ بهذه القبلة الحارة ، التي تعدت كل مكافأة وسمت فوق كل تقليد : فهي في قيمتها وأثرها تعدت ما فعلت روسيا لافراد فريق كرة القدم « دينامو » حين عادوا من رحلة انجلترا بنتائج سارة فنفتحت كلا منهم جائزة مالية وميزات أخرى أثارت حقدالقانون الدولي واحتجاجات بعض الهيئات الدولية .

وهي في قيمتها وأثرها فاقت ما فعلت تركيا لأبطال المصارعة حين أهدت إليهم بيوتاً وأجهزة راديو وما إليها ، فكان عملاً تعدى حدود التعاريف الدولية للهواية . ولعل أثر هذه القبلة العزيزة يدفع شباب مصر إلى هذا التمني فلا يدخر وسماً ليعتصر قوته ويضحى براحته في سبيل هذه الخطوة التي لم ينلها من قبل إلا القواد المنتصرون والعلماء المستكشفون لاسرار العلوم والمعارف . ذلك لأنها عنوان الاعتزاز بالفرد من ممثل أمة ومن التاج الذي وضعته فوق رأسها .

(١) من محاسن المصادفات - وهي مما لا يدخل في طوق مجتهد - أن تبدى الشهادات بتحية الفاروق في ١٩ من رجب وتنتهى بقبلة الفارق في ١٩ من ذى القعدة وكلاهما من الاربعة الحرم . ط

نظرات

لا نريد أن نعجل بالنتائج قبل أن نستوفى حق الملك في امتحان رعيته ، وإنما نريد أن ننبه تنبيهاً سريعاً على أن شهادة الرعية على نفسها - مع اختلاف طبقاتها - أدل على النزاهة ، وأثني للتهمة وألزم لها ^(١) كما قال المفسرون في قوله تعالى « وشهد شاهد من أهلها » ذلك بأن موضوع هذا الكتاب :

رفع قضايا الأمم إلى الملوك

ولا يثبت الحق ساطعاً في الدعاوى العادية - فضلاً عن القضايا الملكية - إلا ببينة عادلة من المدعى أو إقرار صريح من المدعى عليه . لا جرم أن من توفيق الله تعالى أن هيأ لإثبات هذه القضية كلا الأمرين معاً ، على أنهم ما يكونان عدالة واستفاضة ، وصراحة ووضوحاً .. على أن أهوال الأمم وآفاتهما قد أصبحت من الذبوع والشيوع في كل مكان ، بالمنزلة التي لا تحتاج إلى بيينة أو بيان ! وقد أشرنا إلى ذلك في ص ٣٩ وما من شك في أن الملوك باذن الله تعالى - ناظرون إلى هذه القضية ومقدروها قدرها ، إذ كانت تهمهم كآثام الرعايا أو أشد ، لأن « مجد الملك من مجد شعبه » كأن مجد الشعب من مجد ملكه ؛ وإنما الشك في عرض القضية نفسها على الملوك فقد يظن الأمانة - خطأ - أنها من الأمور الهينة التي يستطيعون هم أن يكفوا الملوك مؤنتها ؛ وأنى لهم ذلك وقد رأوا رأى العين يأس العلماء والزعماء من الإصلاح ، واكتفاءهم بخطب تخطب أو كلمات تذاع ؟ . ومهما يكن من أمر فقد حملنا هذه الأمانة إلى أربابها ، ونحن نسكرر الرجاء بأن يستجيبوا لقوله تعالى : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » .

(١) أشرنا إلى هذا المعنى في ص ١٠٥ ولهذه النظرات بقية عند العودة إلى الرعايا . ط

حقوق الملك

قلنا في مواد امتحان الملك : إنها لا تخرج عن :-

- ١ - حقوق الله والملك والوطن ، وكلها معروفة ومسطورة . ومن جهلها أو شيئاً منها كان حقاً عليه أن يتعلمه ، ويعمل به ، فإن ثمرة العلم العمل .
- ٢ - والوصايا الملكية ، وهي معروفة كذلك والقول فيها كالتقول في سابقتها^(١)
- ٣ - والدروس الملكية التي حظيت باستماع الملوك اليها ، ومنها خطب الجمع والأعياد بالمساجد التي صلى فيها الملك .

ومن هذه الدروس الملكية التي ألقاها بين يدي الفاروق أستاذنا شيخ الأزهر المرغى رحمه الله في رمضان سنة ١٣٥٧ في تفسير قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحولُ بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون . واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب » الآيات . وقد جاء في هذا الدرس ما نصه :

على كل فرد وعلى الجماعة الحذر من هذه الفتن ؛ طالبهم الله بهذا وبقطع دابرها وبعدم تركها تبيض وتفرخ وتمشش ؛ ومن أجل هذا أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشدد في ذلك في مواضع كثيرة من كتابه ...

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفة الأنبياء وخلفائهم ووظيفة ولاية الأمور جميعهم ؛ وإذا تعطل فشت الضلالة ، وشاعت البدعة ، وسرى الفساد ، واسترسل الناس في الشهوات وقتت مراقبة الخالق ، واستولت على النفوس مدهنة الخلق ،

(١) في تحية الملك صفحة ٥٦ درر من هذه الوصايا . ط

ومن واجب الحكومات الضرب على أيدي المفسدين ، وسن القوانين الصارمة ،
وخلق حياة اجتماعية للروح فيها نصيب ولله نصيب . وما انحطت أمة إلى الدرك
الأسفل إلا بتهاون الجماعة وتهاون أصحاب السلطان في تقويم الأفراد والجماعات .
ولن يبسط سلطان ولن ترفرف سعادة وعزة ومجد حيث يعلو سلطان الشهوة
ويسود سلطان الشيطان !

وعقاب الأمم على الذنوب العامة والمعاصي الظاهرة لازم في الدنيا ، وهو أثر من
آثارها الطبيعية كما هو مشاهد ومعروف في التاريخ ، وعقابه في الآخرة شديد ،
يعاقب من يعصى أمره ، ويركب رأسه ، ويطيع شيطانه ، ويخالف نظام الله في خلقه
وسنن الكون وهدى الاجتماع ...

وسنذكر عند ذكر الأزهر طرفاً من الخطب الملكية على منبره .

ولا يعزبن عن بال أحد أن العبرة في امتحان الملك إنما هي بالعلم النافع وهو
الذي يقترن به العمل ، وأما العلم المجرد فلا خير فيه بل هو حجة على صاحبه ووبال
عليه ! وكم من عامل بعلمه القليل سبق أفذاذاً ممن يشار إليهم بالبنان من علماء اللسان !
وقد استعاذ النبي ﷺ وأمرنا أن نستعيز بالله من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع
ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يُستجاب لها ! وسيأتي مزيد لهذا بعد .

امتحان الله و امتحان الملوك

غنى عن البيان أن ملكا واحداً يمتحن ولا يمتحن ويحاسب ولا يحاسب ، وحسبك الله عز وجل « لا يُسأل عما يفعلُ وهم يُسألون » ومما يذكر في هذا المقام أن أبلّيس ظهر لعيسى بن مريم عليهما السلام ، فقال له : أأنت تقول إنه إن يصيبك إلا ما كتب الله لك ؟ قال نعم ، قال فارم بنفسك من ذروة هذا الجبل ، فإنه إن يقدر لك السلامة تسلم ؛ فقال له : يا عدو الله ، إن لله أن يختبر عبده ، وليس للعبد أن يختبر ربه .

وامتحان الله لعباده في الدنيا مما استفاضت به الأنبياء : في الكتب السماوية ، والشرائع الإلهية ، والروايات المتواترة ، التي لا تقبل جدالا ولا تأويلا ؛ ومنها أن الرجل كان يؤخذ فيوضع المذمار على رأسه فيجعل نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد ، فما يصده ذلك عن دينه ! ومنها حديث الثلاثة : الأبرص والأقرع والأعمى ، وفوز الأخير برضاء الله ، وهلاك صاحبيه بسخطه عليهما ، ومنها قصة أصحاب الأخدود التي ذكرها الله في صدر سورة [البروج] ومنها ما ابتلى به المؤمنون في مبدأ الإسلام بل في كل زمان ومكان ! وحسبنا قوله تعالى « ونبؤكم بالشر والخير فتنةً وإينا ترجعون » « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » .

وأما امتحان الله لعباده في الآخرة ، فلولم ترد به الأخبار القاطعة ، والبراهين الساطعة ، ولولم تجمع عليه الأديان قاطبة - لاقتضاه العقل ، وحكم به العدل . فكيف وأصول الدين من لدن آدم إلى موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ؛ من البعث والحشر والعرض إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ؟ « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره .

ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره «... والذين ينكرون اليوم الآخر ويجحدون البعث والجزاء ، أو يتصورونه على ماتوحى به الأخيلة والأهواء - يصفون ربهم بالعجز والظلم ، ويلحدون في آياته بعد ما جاءهم من الحق والعلم ، فلن يؤمل فيهم خير ، ولن يرجى منهم هدى » أفرايت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون «

ومن امتحنه الله في هذه الدنيا فنجح في امتحانه ، على نور من ربه وإيمانه ، فهو في الآخرة أعظم نجاحاً وأهدى دليلاً « ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً »

* * *

وأما امتحان الملوك لرعاياهم في الدنيا فهو مشهور مسطور ، مبثوث في كتب الأدب والتاريخ . وأكثر ما يكون في المناسبات المهمة ، وعند اشتداد الأزمات واضطراب حبل الأمة ، وعند اختيار الولاة والعمال ، والقادة والقضاة وغيرهم من رؤساء الأعمال .

وللوك الفرس - ولا سيما كسرى أبرويز - عناية بالغة بامتحان الخاصة من الرعية في كتم الأسرار ، وحفظ الحرم ، والغيرة على المملكة ؛ إذ كانت هذه الثلاثة أركان الملك ودعائه . وسبقت الإشارة إليها في ص ٤١

وقد قلنا في ص ٥١ إن الفاروق الأول قدم سبق في امتحان خير أمة أخرجت للناس . وكذلك الفاروق الثاني ، رضى الله عنه وعن جدّه (١) كان يمتحن العمال ويتحرى أحسنهم سيرة وأقومهم طريقة ؛ لأن الولاة والموظفين عماد الدولة وقيامها ، فإذا لم يكونوا أقوياء أوفياء أمناء تصدع أساسها وانهار بنيانها ، ورجع ذلك بالخليفة

(١) أم عمر بن عبد العزيز هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب . وسبق ذكر عاصم في ص ٤٥ . وكان الفاروق الثاني أشبه الناس بجدّه كما كان الحسن أشبه الناس بجدّه صلى الله عليه وسلم

والمعرة والمهلك على الموظفين أنفسهم « واتقوا فتنةً لانصيبين الذين ظلموا منكم خاصة »
وما يذكر في اختباره وتحريه أنه امتشار بعض صفوته في قوم يستعملهم ،
فقال له : عليك بأهل العذر ، قال ومن هم ؟ قال : الذين إن عدلوا فهو ما رجوت
منهم ، وإن قصرُوا قال الناس اجتهد عمر . ويناسب هذا أن عدى بن أرطاة
قال لإياس بن معاوية : دلتني على قوم من القراء أولئهم ، فقال له القراء ضربان :
ضرب يعملون للآخرة لا يعملون لك ، وضرب يعملون للدنيا ، فما ظنك بهم إذا
أمسكتهم منها ؟ ولكن عليك بأهل البيوتات الذين يستحيون لأحسابهم فولهم .
وإن تعجب فعجب أن يفتنع بهذه الوصايا الذهبية المباركة غير أهلها من الأمم
الغريبة ، ويُجرمها أحق الناس بها وأهلها من الأمم الشرقية ؛ ومن هنا كثر في
كبار موظفينا الفس والاختلاس والتزوير ، والإثراء الضخم من دماء الجائع والمسكين
والفقير ، ثم لا وازع من دين أو خلق أو ضمير ، وأنى لهم وقد جعلوا الغرب قبلتهم
وعدو الله إمامهم !!

* * *

ومن طرائف الامتحان في العهد النبوي ما رواه الشيخان وغيرهما عن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنت عند النبي ﷺ فأتى بجمار فأكل منه وقال :
إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وأنها مثل المسلم ؛ فحدثوني ما هي ؟ فوقع الناس
في شجر البوادي ؛ قال عبد الله : ووقع في نفسي أمها النخلة ، فأردت أن أقول هي
النخلة فإذا أنا أصغر القوم — وكنت عاشر عشرة أنا أحدثهم — ورأيت أبا بكر
وعمر لا يتكلمان ، فكرهت أن أتكلم واستحييت . ثم قالوا : حدثنا ما هي
يا رسول الله ؟ قال هي النخلة . قال عبد الله فحدثت أبي بما وقع في نفسي ، فقال
لأن تكون قلبها أحب الي من كذا وكذا ؛ وعند ابن حبان في صحيحه : أحسبه
قال من حمر النعم . والإبل الحمراء كانت أحب أموال العرب وأنفسها ، ومنه حديث
الصحيحين : لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم .



يوم الاثنين غرة المحرم عام ١٣٥٨ - انظر المقدمة . ط

وفي هذه القصة جمل من اللطائف والفوائد :-

١ - منها : أن بركة المسلم كبركة النخلة ، كلاهما عظيم النفع ، عيم الخير ، في سائر أوقاته ، في حياته وبعده .

٢ - ومنها التحريض على الفهم والنظر ، وامتحان العالم تلاميذه ، والأب أبناءه بما لا يبلغ مبلغ التعجيز والإرهاق ، وقد روى أبو داود من حديث معاوية رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن الأغلوطات . قال الأوزاعي أحد رواة : هي صعب المسائل . وذلك محمول على ما لا نفع فيه ، أو كان على سبيل الإعانت والإعجاز .

٣ - واستحباب الحياء ما لم يؤدي إلى تفويت مصالحة ، ولذا روى أبو داود عن ابنه « ساكتاً » .

٤ - ومنها مراعاة المناسبة عند الحديث وذلك يرجع إلى جمال الذوق ودقة الإحساس ولطف الشعور . وقد ذكّر النبي ﷺ أصحابه في النخلة وبركتها لمناسبة الجار إلا أنه ذكرها باسم الشجرة امتحاناً لهم ، في لطف وظرف ، وأدب ومفاكحة ، وكَم من أمثال ذلك في السنة المطهرة ، لمن أحب أن يكون من الكرام البررة .

٥ - ومنها أن الأب يحب لابنه أرفع الدرجات وأعلاها ، ويؤثر هذا على الدنيا وما فيها ، ولذا أوصت الشرائع ببر الوالدين وإكرامهما وبانفت في ذلك كثيراً ، ولم تبالغ في الوصية بالأبناء ؛ لأن حنان الأبوين فطري لا يحتاج إلى وصاية ، وقد قيل لا يتمنى أحد أن يفوقه أحد إلا الأب ، يتمنى أن يفوقه ابنه ويرتفع عليه . وهذا هو السرف في أن الآباء - ولا سيما العظام منهم والملوك - يفضون إلى أبنائهم بذوات نفوسهم ، ومكثون أسرارهم ، ويحذرونهم غلطات أو هنات وقعوا فيها من قبل ، وينصحون لهم جاهدين أن يجعلوا بينهم وبين هذه الأخطاء - وإن صغرت - سداً منيعاً .

ومن أجل ما ينصح به الملوك والعظام لأبنائهم : أن الناس على دين ملوكهم ، وأن الناس - ولا مناص - متحدثون ، في السر أو في الجهر بما يعملون .

ومهما تكن عند امرئ من خليفة وإن خالها تخفى على الناس تعلم
هذا ، والقلم يكتب ، والتاريخ يسجل « وما ربك بغافل »

مقياس الدرجات

قلنا في ص ٥٣ إنه لا شأن للدنيا والوظائف في تقدير الدرجات ، وإنما الشأن للطاعة والاخلاص في حب الملك وخدمة الوطن . وسيأتي عند ذكر الغش أن أكثر من يندفع الناس بهم ويظنونهم عند الملوك أرباب الدرجات العلاء — غاشون مخادعون « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون » ولا مناص — وإن طال المدى — أن ينكشف للملوك خداعهم ، فيسقطوهم من أعينهم كما سقطوا قبلاً من عين الله عز وجل ! ... ثم يهونون إلى الدرك الأسفل في الدنيا وفي الآخرة ، وإن تظاهر الناس بمدحهم رغبة أو رهبة .

وفي تنكيل المنصور بأبي مجرم^(١) ثم في تنكيل الرشيد بالبرامكة — عبرة وعظة لمن أدبتهم الحكمة ، وأحكمتهم التجارب ، ولم تفرهم السلامة للمنطوية على الهلكة ! ونقول هنا : إن تقدير الدرجات عند ملوك الدنيا على حسب علمهم ، ومبلغ اجتهادهم ، فليس لهم من الأمر إلا ظاهره . وفِراسة كل منهم على قدر صدقه مع الله عز وجل . وكان للفاروق رضى الله عنه من صدق الفِراسة وصواب الاجتهاد أوفى نصيب .

ويعين الملوك على تحديد الدرجة أو تقريبها — تاريخ الممتحن وسجلاته ومقالات الناس فيه مع وزنها بميزان مستقيم .

(١) هذه كنية أبي مسلم الخراساني ذى البأس الشديد والدهاء العجيب ، قتل في تأييد عرش العباسيين ٦٠٠.٠٠٠ فتك به أبو جعفر المنصور ثم أشد وهو طريح بين يديه :
 زعمت أن الدين لا يقتضى فاستوف بالكيل أبا مجرم
 اشرب بكأس كنت تسقى بها أمر في الخلق من العلقم

قيل له لم خرجت الدولة عن نبي أمية ؟ قال « لانهم أبعدوا أولياءهم ثقة بهم ، وأدنوا أعداءهم تألفا لهم ، فلم يصر العدو صديقاً بالدنو ، وصار الصديق عدواً بالابعاد ، كان لا يأتي النساء إلا مرة في السنة ، ويقول حسب الانسان أن يجن مرة واحدة في كل عام .

وقد اصطاح علماء التربية على مقياس عددي لتقدير درجات العلوم ، ومنه الأرقام ٢٠ و٤٠ و١٠٠ . ونختار هذا الأخير لأنه أيسر وأعدل ، فضلا عن أنه الوارد في السنة المطهرة . روى البخاري وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال قال رسول الله ﷺ : إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألت الله فاسأله الفردوس ، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة — أراه قال — وفوقه عرش الرحمن ومنه تفرّج أنهار الجنة .

وعلى هذا يكون أحق الناس « بالنهاية الكبرى » أعرفهم بحقوق الملوك وآدابهم ، وأعظمهم إخلاصاً للملكه وحباً له ، وأجلهم خدمة لوطنه وأمته ، من بعد طاعة الله عز وجل .

وإنما اشتراطنا طاعة الله سبحانه ، لأن من عصى ملك الملوك حتى سقط من عينه وفي امتحانه — كان للملوك أعصى ، وكان في امتحانهم أبعد سقوطاً ، ولا يرجى منه خير البتة ، وإن انحى وركع وقبل القدم ، وزعم أنه مسلم ! وخير منه الذي إن أخلص لدينه وملكه ووطنه .

وأبعد الناس عن طاعة الله والإخلاص للملك والوطن — أحطهم درجة ، وأقلهم منزلة ، فلا يستحق إلا صفراً ؛ وربما استحق ماتحت الصفر ، إذا كان ضالاً مضلاً ! وأما الدرجات وما يتبعها من الجزاء عند الملك الأعلى ، فإنها تختلف باختلاف الناس في العرفان والفضائل ، والجهل والذائل ، وصدق العمل وكذبه ، وحسن الأدب وقبحه ، مع الله وعباده . لاجرم أنها تتفاوت على مراتب كثيرة يعلو بعضها بعضاً ، من الرفيق الأعلى الذي كان يطلبه النبي ﷺ من ربه في مرض موته ، إلى الدرك الأسفل الذي يتدلى فيه الراسبون ، الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم « أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم »

وينتظم هذا التفاوت الذي لا يحيط به علماً ، ولا يحصيه عدداً إلا الله عز وجل في سلك هذه الآية الكريمة : —

هَمَّ دَرَجَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ
وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ

وسيزداد هذا التفاوت وضوحاً عند الكلام على «الدرجات في القرآن الكريم»

* * *

وإذا بينا القول مجلاً ومفصلاً في مقياس الدرجات عند ملوك الدنيا - كان أخرى بنا أن نبينه كذلك عند ملك الدنيا والآخرة ، الذي لا ملك - في الحقيقة - غيره ، ولا خير إلا خيره ؛ ولا وزن لدرجة - وإن نafs فيها الملوك - ما لم يسبقها رضوانه ، ويمسكها شكره وإحسانه ^(١)

وأنت إذا نظرت بنور من ربك إلى أساس الدرجات عنده - وجدته راسخاً في معنى واحد ، يعبر عنه بلفظ واحد ، هو :

العبودية «لله الواحد القهار»

فعلى قدر عبوديتك لربك تكون درجتك عنده ؛ مقياس ثابت ، وميزان صادق ، أصدق وأدق من موازين الحرارة والبرودة والرطوبة وغيرها ، من موازين الدين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا . ثم تكون درجتك كذلك في قلوب الناس وإن خالفها أسننتهم وظواهرهم لهوى من أهوائهم التي قطعهم أحزاباً وشيعاً . ويثبت

(١) في الفقرتين لمحات : إلى أن قيد النعم شكرها ، وأنها أثر من آثار رحمة الله وإحسانه ، وإلى سبق الدرجات في الآية الكريمة التي تراها - بقوله تعالى « أفمن أتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير » ، ولا ريب أنه لا قيمة لنعمة البتة إلا إذا شكرها العبد ووجهها إلى الخير ، والافهى تقمة ، ولذا قال إمام الملوك كافة عليه السلام « هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فأتما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غنى كريم »

وذكر الدرجات عقب رضوان الله وسخطه دليل على ارادة التغليب كما يقول المفسرون ، فهى شاملة إذاً للدركات التي يتدلى فيها المتدلون من أهل السخط والخذلان وإن كان أصلها للمعارج التي يعرج فيها المرتقون من أهل الشكر والاحسان . وبعد ، فقل هذه اللمحات كثيرة في هذا الكتاب . ط

عندك هذا المعنى مارواه الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: إذا أحب الله تعالى العبد نادى جبريل: إن الله تعالى يحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، فينادى في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض.

وأعظم مظهر لعبودية العبد ولايته لربه، وإخلاصه له. وقد أجمل الله تعالى هذه الولاية في قوله «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الذين آمنوا وكانوا يتقون» وفصلها بعض التفصيل في حديثه القدسي الذي رواه البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشى بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني^(١) لأعيذنه.

ثم جاء تفصيل هذه العبودية بالأمزيد عليه في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وحسبك دليلاً على شرف العبودية ومكانها. أن الله تعالى جعل تضرعنا بها إليه فرضاً محتوماً في أشرف المواقف، ونحن ندعوه مخلصين له الدين «إياك نعبد وإياك نستعين»

* * *

ومن شغف الإسلام بأن تكون العبودية، في كل مظاهرها، لله وحده — نادى بالحرية، ودعا إلى فك أغلال الاستعباد والاسترقاق، ورغب في ذلك بطرق

(١) وروى بالباء. ومعنى آذنته بالحرب: أعلنته بها؛ وصدق الله، وإن الله يدافع عن الذين آمنوا، ومن ذا الذي يطبق دفاع الله وحربه؟ ألا إن من تولى الله بعبادته واستعانت به، تولاه الله بحفظه ومعونته، وأى حصن أو شرف بعد هذا؟

شئى : من كفارات القتل والظهار واليمين والنفطر فى رمضان وغيرها . وبلغ من ترغيبه فى العتق وفضله أن بشر المعتق بأن الله يُعتق بكل عضو من عتيقه عضواً منه . والعجب من هؤلاء المستعمرين للماكرين الذين ينقمون من الاسلام إباحتهم استترفاق الأفراد ، ثم يستعبدون هم الأمم والشعوب ويسومونهم سوء العذاب ، ويكرهونهم على التدين بغير ما أنزل عليهم من ربهم ، من بعد أن يمنعوهم من دينهم ؛ ثم يزعمون بعد هذا وعشرة أمثاله معه أنهم حماة الانسانية ورعاة الأمم ؛ وإنهم - والذى أمات وأحيا - لأحط شأننا من رعاء الإبل والغنم !

انهم ليعلمون أن الاسلام لم ينشئ الرق إنشاءً ، وإنما جاء وهو ذائع شائع فى الجاهلية الأولى ، بل فى المعمورة كلها - ولعل كثيراً من آباؤهم الأولين ، كانوا عبداناً^(١) مستذلين ، على أشبع صورة وأشنعها - فأخذ الاسلام يعمل على تخفيف الرق وتلطيفه ومحوه ، حتى سوى بين الأحرار والعبيد ، فى الأخوة والدرجة عند الله تعالى ، ونادى بهذا القانون الساوى العام : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى ، . . . ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه ؛ إلى غير ذلك من شرعة الاسلام التى أنشأت من قرون الظلمات أمة يؤنب «فاروقها» أميره جهاراً : متى استعبدتم الناس يا عمرو وقد ولدتمهم أمهاتهم أحراراً !!

وقد تكلم فى هذه العبودية كلاماً حسناً عالماً جليلاً من علماء الآخرة - وناهيك بهم - فأحببنا أن نزين كتابنا هذا بما قالوا ، فلعل فيه عبرة لمن باعوا الدين بالدنيا فخرسوهما معا ، ثم عظة لجملة الناسك وأدعياء التصوف ، ممن يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمان به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين !

(١) بضم العين كتمران ، وبكسرهما كجحشان ، ولعل هذا أنسب بالمقام .

قال صاحب اعلام الموقعين رحمه الله في أثناء شرحه لكتاب الفاروق إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما ، وهو أصل عظيم من أصول القضاء في الاسلام ، لا يستغنى عنه بعد الكتاب والسنة أمة ولا إمام :

ولله سبحانه على كل أحد عبودية بحسب مرتبته سوى العبودية العامة التي سوى بين عباده فيها : فعلى العالم من عبودية نشر السنة والعلم الذي بعث الله به رسوله ما ليس على الجاهل ، وعليه من عبودية الصبر على ذلك ما ليس على غيره ، وعلى الحاكم من عبودية إقامة الحق وتنفيذه وإلزامه من هو عليه به والصبر على ذلك والجهاد عليه ما ليس على المفتى ، وعلى الغنى من عبودية أداء الحقوق التي في ماله ما ليس على الفقير ، وعلى القادر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بيده ولسانه ما ليس على العاجز عنها . وتكلم يحيى بن معاذ الرازي يوماً في الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقالت له امرأة : هذا واجب قد وضع عنا فقال هب ^(١) أنه قد وضع عنك سلاح اليد واللسان فلم يوضع عنك سلاح القلب ، فقالت صدقت جزاك الله خيراً . وقد غر إبليس أكثر الخلق ، بأن حسن لهم القيام بنوع من الذكر والقراءة والصلاة والصيام والزهد في الدنيا والانتقطاع ، وعطلوا هذه العبوديات فلم يحدثوا قلوبهم بالقيام بها ؛ وهؤلاء عند ورثة الأنبياء من أقل الناس ديناً ، فإن الدين هو القيام لله تعالى بما أمر به ، فتارك حقوق الله التي يجب عليه أسوأ حالاً عند الله ورسوله من مرتكب المعاصي ، فإن ترك الأمر أعظم من ارتكاب النهي من أكثر من ثلاثين وجهاً ذكرها شيخنا رحمه الله في بعض تصانيفه . ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله ﷺ وبما كان عليه هو وأصحابه — رأى أن أكثر من يشار إليهم بالدين هم أقل الناس ديناً والله المستعان ! وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك وحدوده تضاع ودينه يترك وسنة رسول الله ﷺ يرغب عنها ، وهو بارد

(١) هكذا بصيغة الأمر للواحد والظاهر أن الياء سقطت عند الطبع . هذا وفي القاموس : وهبني فعلت كذا أي احسبني واعددني بكلمة للامر فقط . اه

القلب ساكت اللسان شيطان أخرس ، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق !
 وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم ما كلهم ورياساتهم فلامبالاة
 بما جرى على الدين ؟

وخيارهم المتحزن المتلمظ ، ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله
 بذل وتبذل وجدوا جهده ، واستعمل مراتب الإنكار الثلاث بحسب وسعه . وهؤلاء
 مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم
 لا يشعرون ، وهو موت القلوب ، فإن القلب كما كانت حياته آتم كان غضبه لله
 ورسوله أقوى وانتصاره للدين أكمل ، وقد ذكر الإمام أحمد وغيره أثر أن الله
 سبحانه أوحى إلى ملك من الملائكة : أن اخسف بقرية كذا وكذا ، فقال يارب
 كيف وفيهم فلان العابد ؟ فقال به فابدأ ، فانه لم يتمر وجهه في يوماً قط . وذكر
 أبو عمر في كتاب التمهيد أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى نبي من أنبيائه أن قل
 لفلان الزاهد : أما زهدك في الدنيا فقد تعجبت به الراحة وأما انقطاعك إلي فقد
 اكتسبت به العز ، ولكن ماذا عملت فيما لي عليك ؟ فقال يارب وأي شيء لك علي ؟
 قال هل واليت في ولياً أو عادت في عدواً ؟ اه

وقال صاحب مدارك التنزيل رحمه الله عند تفسير قوله تعالى « فكاتبواهم إن علمتم
 فيهم خيراً » :

واعلم أن العبيد أربعة : قن مقتنى للخدمة ، ومأذون في التجارة ،
 ومكاتب ، وآبق .

فقال الأول : ولي العزلة ، الذي حصل العزلة بإبشار الخلو وتترك العشرة .

والثاني : ولي العشرة ، فهو نجى الحضرة ، يخاطب الناس للخبرة ، وينظر إليهم
 بالعبرة ، ويأمرهم بالعبرة ؛ فهو خليفة رسول الله ﷺ ، يحكم بحكم الله ، ويأخذ الله ،
 ويعطى في الله . ويفهم عن الله ، ويتسكلم مع الله ؛ فالدينا سوق تجارته ، والعقل

رأس بضاعته ، والعدل في الغضب والرضا ميزانه ، والقصد في الفقر والغنى عنوانه ،
والعلم مفزعه ومنجاه ، والقرآن كتاب الإذن من مولاه ؛ هو كائن في الناس بظواهره
بائن منهم بسرائره ؛ فقد هجرهم فيما له عليهم في الله باطناً ، ثم وصلهم فيما لهم عليه
لله ظاهراً : —

وما هو منهمو بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام
يا كل مما يأكلون ، ويشرب مما يشربون ، وما يدر بهم أنه ضيف الله ، يرى
السموات والأرض قائمات بأمره وكأنه قيل فيه : —

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال
أما النبي ﷺ فهو كريم الطرفين ، ومعدن الشذرين ^(١) وجمع الخالين ، ومنبع
الزلالين ؛ فباطل أحواله مهتدى ولى العزلة . وظاهر أعماله مقتدى ولى العشرة .
والثالث : المجاهد المحاسب ، العامل المطالب بالضرائب ، كنجوم المسكاتب ،
عليه في اليوم والليلة خمس ، وفي المائتين درهما خمسة ، وفي السنة شهر ، وفي العمر
زورة ، فكأنه اشترى نفسه من ربه بهذه النجوم المرتبة ، فيسعى في فكك رقبته
خوفاً من البقاء في ربة العبودية ، وطمعاً في فتح باب الحرية ، ليسرح في رياض
الجنة فيتمتع بمبياه ^(٢) ويفعل ما يشاؤه ويهواه .

والرابع : الأباقي — وما أكثرهم — فمنهم القاضى الجائر ، والعالم غير العامل ،
والعامل المرأى ، والواعظ الذى لا يفعل ما يقول ، ويكون أكثر أقواله الفضول ،
وعلى كل ما لا ينفعه يصول ؛ فضلا عن السارق والزانى والغاصب ، فمنهم أخبر النبي
ﷺ : ان الله ينصر هذا الدين بقوم لا خلاق لهم فى الآخرة ^(٣)

(١) الشذر قطع من الذهب تلمظ من معدنه بلا إذابة ، أو خرز يفصل بها النظم ،
أو هو اللؤلؤ الصغار ، الواحدة بهاء (٢) بياك الله : أضحكك أو قربك ، أو جاء بك
أو بوأك (٣) لفظه فى الجامع الصغير « إن الله تعالى يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق
لهم ، وإسناده جيد

الدرجات في القرآن الكريم (١)

وَلَمَنْ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَا بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَا دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * (٢٢٨)

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ * (٢٥٣)

البقرة مدنية

هُمْ دَرَجَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرَتِهِمْ بِمَا يَعْمَلُونَ * (١٦٢)

آل عمران . مدنية

فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * (٩٥) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * (٩٦)

النساء . مدنية

وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * (٨٣) وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَفُورٍ غَمَّاقٍ * (١٣٢) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خُلُقِيَّاتَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ آتِسْكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ * (١٦٥) الأنعام . مكة

(١) آثرنا الرسم العثماني ما استطعنا هنا ، وفي الآيات المستقلة ، موافقة للمصحف الملكي ، اذ كان أول مرجع لهذا الكتاب .

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ * (٤) الانفال . مدنية

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * (٢٠) التوبة . مدنية

كَذَٰلِكَ كَدْنَا^(١) لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) يوسف . مكة

انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا * (٢١) الاسراء . مكة

وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ * (٧٥) طه . مكة

رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ * (١٥) غافر . مكة

(١) مثل هذا الكيد الخفي - وهو الكيد الذي يخفي ظاهره على ناظره والمتعاملين به حتى يؤدي الى باطنه المراد منه - كدنا ليوسف ، أى ألهمناه اياه وأوحينا اليه أن يفعله . المنار

نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ
بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سُلْخًا وَرَحِمَتْ رَبُّكَ خَيْرٌ مِمَّا
يَجْمَعُونَ * (٣٢)

الزخرف . مكة

وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَليُؤْفِقَهُمْ أَعْمَلُهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * (١٩)

الاحقاف . مكة

لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتَلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمُ
دَرَجَةً مَنِ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * (١٠)

الحديد . مدينة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا
يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَاَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * (١١)

المجادلة . مدينة

* * *

ملحات

انظر إلى آيات الدرجات في سورها من الكتاب الحكيم تجد :-
١ - أنها ذكرت ثمانى عشرة مرة : أربعاً بصيغة الإفراد ، والباقي بصيغة الجمع .
٢ - وأن سورها أربع عشرة : نصفها مكى ، ونصفها مدنى ، كمدد السموات والأرضين .
٣ - وأن الدرجات المكية شطر منها دنيوى ، ليس مقصوداً لذاته ، وإنما هو ابتلاء وامتحان ، يظهر به التفاوت بين بنى الانسان ، ويتخذهُ أولوالنهي وسيلة إلى درجات الآخرة ، ونعمت الدنيا الصالحة للرجل الصالح ؛ وشطر منها في تفاوت الناس علماء وحجة ، وأعظهم شأنًا في هذا الباب أنبياء الله ورسله - ولا سيما خليله - صلوات الله وسلامه عليهم .

٤ - وأن جل درجات السور المدنية في الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ، وبعضها في شأن علماء الآخرة الذين قال الله فيهم «إنما يخشى الله من عباده العلماء» ودلت الآثار على أن منزلتهم فوق كثير من الشهداء . وليس علم هؤلاء بكثرة الرواية ، وإنما هو - كما قال إمام دار الهجرة رحمه الله - نور يقذفه الله في القلب . وعالم قليل الرواية ، عظيم النفع والخير والغيرة على الأمة - أجدى عليها من عشرات الرواة والفقهاء الذين لا خير فيهم ، قيل للأستاذ الشيخ عبده رحمه الله : إن فلانا يحفظ القاموس ، قال زادت في البلد نسخة ! وقيل لطاوس رحمه الله : إن فلانا يريد أن يأتيك ، قال لئن جاء لأقومن ، قيل إنه فقيه ، قال إبليس أفتقه منه ؛ « قال رب بما أغويتنى لأزینن لهم فى الأرض ولأغوینهم أجمعین . إلا عبادك منهم المخلصین »
٥ - وأن ذكر الإيمان الحق قبل الدرجات دليل على أنه أساسها ، والإيمان الحق هو ما وقر فى النفس وصدقته العمل . ومثل العمل والإيمان ، كمثل الأساس والبنیان ، لا قيمة لأحدهما ما لم يشد أزره صاحبه ، ولا تنس إصلاح ذات البين

وقد عرض في سباق الدرجات مرتين ، وأما الانفاق ، فعلى قدر الثقة بالواحد الخلاق
« والله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون »

٦ - وأن من العلم النافع الذي يعلمه الله من اتقاه ، ويرفع به عبده درجات - حسن
التلطف ، وكريم التوصل ، لما يريد من خير ونفع في الدنيا والآخرة « إن ربي لطيف
لما يشاء » وهذا باب عظيم من أبواب الحكمة التي يؤتيها الله من يشاء من عباده
« ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب » ويتصل
بهذا ما نسميه بالسياسة الرشيدة ^(١) وهي حسن التدبير في تلافى المشكلات ، وتفريج
الأزمات . وتأليف القلوب . ولرسول الله أجمعين - ولاسيما خاتم النبيين - قدم صدق
في هذا الباب ، واقرأ غزواته ، وأسباب تعدد زوجاته ، تر العجب العجيب .

٧ - وأن تفضيل درجات الآخرة حافظ لأولى المهم على إيثارها وإيثار أهلها على
أهل الدنيا وإن بلغوا في السواد شأواً بعيداً . روى أن قوماً من الأشراف فن
دونهم وقفوا بباب الفاروق رضى الله عنه ، فأذن لصهيب وبلال في نفر من أهل
بدر ، فشق ذلك على أبي سفيان وقال يؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس ؟ ! فقال
سهيل - وكان أحكمهم - إنما أتينا من قبل أنفسنا ، إنهم دُعوا ودعينا ، فأسرعوا
وأبطأنا ، وهذا باب عمر ، فكيف التفاوت في الآخرة ؟ ولئن حسدتموهم على باب
عمر ، لما أعد الله لهم في الجنة أكبر .

هذا ، ولولا أن في الاطالة ضرباً من الاستعباد ، ونحن نحب أن تكون حرّاً
كريماً - لأريناك من أسرار القرآن عجباً ، فارجع النظر في هذا الكتاب ، وقف
بباب مولاك ، فمسي أن يفتح لك الباب .

(١) وأحياناً يسميها أبو أمامة بالمكر الحسن ، بخلاف المكر السيئ . ولا يحق
المكر السيئ إلا بأهله ، وبأليت السياسة والرعماء - وقد أنفقوا الأموال والأعمار في
مكرهم من غير طائل - يجربون هذه السياسة مرة واحدة ! إذ لا تأثم الله رشدهم ،
وتولى الله أمرهم ، وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً ،

من غشنا فليس منا (١)

يطرد من الامتحان العاды كل من غش أو حاول الغش ، فكيف بامتحان

الملوك ؟ إن جزاء من يخدع الملوك أن ينكل به ، ويجعل عبرة لغيره !
إنه إن يقدم الفرد ولا الأمة ، في الدين والدنيا شيء مثل النصح ، ولن يؤخرهما
ويذهب بهما شيء مثل الغش ، ولهذا كان « الدين النصيحة » وكان أخوف ما يخاف
الأنبياء على أممهم ، والملوك على رعاياهم ، والقادة على جنودهم — هو الغش !
ومن أجل ذلك لم يكتف سيد الناصحين عليه السلام بالدعوة إلى النصح وبنيان الدين
كله عليه ، حتى تبرأ من الغاشين الخادعين و بين أممهم ليسوا من دين الله في شيء .
والغش ضروب شتى ؛ فمنه :-

١ - النفاق ، وهو أشد أنواع الغش وأخبثه ، وحسب المنافقين أنهم في الدرك
الأسفل من النار ولن تجدد لهم نصيراً . ولن يشفع للمنافقين تذللهم وخضوعهم ،
وإنحناؤهم وركوعهم ! ولو عقلوا لعلموا أن الصادق لا يرى سيده قفاه ، وإنما يفض
طرفه وصوته ، قابساً من نور حياءه « إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله
أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم »

٢ - ومن هؤلاء من يتسمى بأسماء المسلمين ويتزيا بزى الصالحين ، ليقف على
أسرار الممالك ، ويرميها بما أعد لها من الهالك ! ومن أقبح العار ، وعوامل الفناء
والدمار ، أن يسكن إلى أشباه الأنعام ، من أنعم الله عليه بالاسلام ، أو يكون من
المغفلين ، مغلباً للمغالين :-

(١) حديث رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه

وهو من خير أمة أخرجت للناس !

« قد بينّا لكم الآياتِ إن كنتم تعقلون » (١)

٣ - ومنه اتخاذ العلم والدين شباكا لاقتناص المال والجاه في صور كلها خزي ومعرفة! وهؤلاء الذين يختلون الدين بالدين ، ويلبسون للناس جلود الضأن من اللين ، بالسنة أحلى من العسل ، وقلوب كقلوب الذئاب - يقول ملك الأملاك عز وجل :
أبي تغترون ؟ أم على تجترئون ؟ في حلفت لأبعثنّ عليكم فتنة تدع الحليم منكم حيران !! وقد يكون الغش بإطالة السبّح والالحى والعمائم ونحوها ، وذلك من طرائف الغش إن كان له طرائف . ولا ينخدع بهذا الضرب إلا الحمقى والمغفلون وأشباههم ، وما أكثرهم في الأمم التي يضحك من جهلها من غفلهم !

قال صاحب الأمالي : وأنشدني بعض أصحابنا ، وأحسبه قال لأبي العتاهية :

لا تفخرن بلحية كثرت منابتها طويله
تهوى بها هوج الر ياح كأنها ذنب الحسيه (٢)
قد يدرك الشرف الفتي يوما ولحيته قليله

ونحن نربأ بكل مسلم أن ينتقص شيئاً من هدى النبوة ، وإنما :

« نعيذها نظرات منه صادقة أن يحسب الشحم فيمن شحمه ورم »

(١) وإذا كان المغفل فريسة للغافل ، فهو أسوأ حالا منه ولا ريب . ولذا جاء الإسلام بالكيس ، وأكبر شأن العلم والعقل ، وأمرها ألا يخضع لأحد سوى العليم الحكيم الذي أنعم بهما ، وحض على استعمالهما . وفي الذكر آيات وأمثال « وما يعقلها إلا العالمون » وبعد ، فأظنك قد فطنت إلى ما يلمح إليه أبو أمامة في هذه الفقرات من الآيات البينات .. فامتحن فطنتك ، وأخلص لله عبوديتك « وقل رب زدني علما »

(٢) قال أبو علي : الحسيه : العجلة

وللغش حجب :

تختلف كثافة وسخافة - ولا تقول لطافة - كاختلاف قلوب الغاشين وما جعل الله عليها من أكنة . ولا يبصر ما وراء هذه الحجب إلا الكشافون من أولى الدرجات العلاء . وإمامهم - حاشا النبيين - هو الفاروق رضى الله عنه . وحسبك أن أكبر غشاش في السكون كان يخافه ويتحاماها ، فلا يسلك فجاً إلا سلك الشيطان فجاً غيره بشهادة المعصوم عليه السلام وم خفتت درته رءوساً في سبيل التبصير والتذكير ، والتحذير من الغش وأربابه .

ولم يبلغ درجة الفاروق في الكشف إلا حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ من كشفه أن الفاروق سأله : هل تعلم في شيئاً من النفاق ؟ فقال لا ؛ وكان يتفقد في جنازات المتهمين به ، فن شهد جنازته منهم شهدا ، ومن لا فلا . وسواء أكان الفاروق هو « الكشاف الأعظم » أم حذيفة - إن المزية لا تقتضى الأفضلية . وقد يعرف بعض الغاشين بعضاً كما يعرف أصحاب المهنة الواحدة أسرارها . وليس عجباً أن ينخدع بالغاشين العامة وأشباه الخاصة ، ولكن العجب أن ينخدع بهم ويسكن إليهم نفر من لأبأس بلبه ، وقد لدغوه مرة بعد أخرى ، و « لا يبلغ المؤمن من جحر مرتين » ولكن هو الضعف والعمى ! وحبك الشئ يعمى ويصم . وبعد ، فقد كنا نود أن تقدم لك « مخباراً » تتقى به الغش وأهله ^(١) ولكننا مضطرون أن نختم كتابنا بهذه المزمة الثامنة ^(٢) مخافة السامة عليك . وهناك مآرب أخرى . وإذا كنت عبد الله حقاً فسيكفيكم الله كافة « أليس الله بكاف عبده »

(١) قال ظريف من ظرفاء المغاربة : الصلاة عادة والصوم جلادة ، فامتحنوهم بالمنقوش والمنقوش . ولسنا بحاجة إلى اختبار بعد مخبار الفردوس ومقياس الوارثين في صدر سورة والمؤمنون (٢) ما عدا ملزمتي المقدمة التي استأذناه فيها .. فالكتاب بها عشرة كاملة

المستولون في امتحان الملك

في الدستور المصري وهو من أحدث الدساتير العالمية - المواد الآتية :-

٣٣ - الملك هو رئيس الدولة الأعلى وذاته مصونة لآتمس .

٣٤ - الملك يصدق على القوانين ويصدرها .

٥٧ - مجلس الوزراء هو المهيمن على مصالح الدولة .

٦١ - الوزراء مسئولون متضامنين^(١) لدى مجلس النواب عن السياسة العامة

للدولة ، وكل منهم مسئول عن أعمال وزارته .

٦٢ - أوامر الملك شفوية أو كتابية لا تخلى الوزراء من المسؤولية بحال .

٦٧ - لمجلس النواب وحده حق اتهام الوزراء فيما يقع منهم من الجرائم ، في

تأدية وظائفهم ...

١٣٨ - الاسلام دين الدولة . واللغة العربية لغتها الرسمية .

١٤٢ - يباشر الملك سلطته فيما يختص بالمعاهد الدينية والأوقاف ... وعلى

العموم بالمسائل الخاصة بالأديان المسموح بها في البلاد طبقاً للقانون ... على أن يكون

تعيين شيخ الأزهر وغيره من الرؤساء الدينيين مسلمين وغير مسلمين منوطاً

بالملاك وحده .

وفي التربية الوطنية : الملك هو القائد الأعلى للقوات البرية والبحرية وهو الذي

يعلن الحرب ، ويعقد الصلح ، ويبرم المعاهدات بالطرق المبينة في الدستور .

وفي كتاب إلى جلالة الملك من صاحب السمو الملكي ولي العهد، ونشر بأمر آخر رجب :

يا صاحب الجلالة ، إن مالمسته وتبينته في كتاب جلالتم

(١) لم نجد لها في التاج وأقررتها أداء للأمانة واحتراماً للدستور. والفيصل: المجمع الملكي

من الرغبة الشديدة في التمسك بواجبات الملك والفيرة على شرف العرش وكرامة الأسرة المالكة ، وهي أكبر أسرار البلاد وأكرمها على الأمة الوفية التي تقابلون شعورها النبيل المتأجج بين جميع طبقاتها في هذا الظرف بأجل تقدير وأكرم عطف - كل هذا يجعلني أعتقد أنكم جديرون حقاً بالمحافظة على قدسية الدين الحنيف ومقام الشرع المنيف ، وتقاليد الإسلام وعزته ؛ وأنكم تستمدون القوة والمعونة لمواجهة الأعباء الجسام من الله العليّ القدير عن طريق الطاعة لأمره وتنفيذ شرعه : « وإذا قلم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبمهد الله أو فوا ، ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون » والقرآن حبل الله المتين ، من تمسك به أرشده وهداه . والسلام عليكم ورحمة الله .

* * *

ومن وصايا الفاروق لجيشه وقائده :

أما بعد ، فإني أمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى للمكيدة في الحرب ؛ وأمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم ، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لأن عدونا ليس كعدوهم ولا عدتنا كعدوتهم ؛ فإن استويننا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة ، وإلا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا ، فاعلموا أن عليكم في سيركم حفظاً من الله يعلمون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله . ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يُسلط علينا ، فرب قوم سلط عليهم شر منهم ، كما سلط على بني اسرايل لما عملوا بمساخط الله - كفار الجوس « فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً » واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم . أسأل الله ذلك لنا ولكم .

وإذا كان الملك فوق المسئوليات ، وكان الدين واللغة والجيش وما إليها من مقومات الأمم ، من الملك بمكان مكرم — فإن حقاً على كل من يولييه أمرها ، أن يكون عند ظنه : حفظاً وعلماً وكفاية وأمانة ؛ ليتم مراده وتقر عينه . وحق على جيشنا عدة البلاد وعتادها ، وجسم الأمة وكيانها ، أن يتخذ من وصية الفاروق رائداً وإماماً . وحدث إن فعل — ولا حرج — عن مباهاة القائد الأعلى بجيشه العظيم ، وقد أصبح كل أعضائه بقبلة الفاروق حسناً عبد الرحيم ^(١) وإذا علمت أن امتحان الملك لعامة رعيته من طراز آخر ، كما قلنا في ص ٥١ فان امتحانه لخاصتها — وهم العلماء والوزراء والقادة — وإن شئت فقل رجالات —

الازهر والجامعة

من طراز ملكي خاص لا يعلم جملته وتفصيله إلا الملك وحده . ومن مجافاة الأدب وإن ارتفعت المقامات والرتب ، أن نحوم حول الحمى . وبدهى أن المسئولية موزعة على الأمة كلها ، فكل راع مسئول عن رعيته ، حتى المرأة عن بيت زوجها ، والخادم عن مال سيده ، وكل إنسان عن جوارحه ، وهي شاهدة عليه بلغة فصيحة « يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » غير أن مسئولية كل على حسب منزلته ، وما يرجو من رفيع درجته ، فلينظر امرؤ أين يضع نفسه « ولتنظر نفس ما قدمت لغد »

(١) انظر ص ١٢٠

إلى الرعيكيا

تبين لكم أن مدار النجاح في امتحان الملوك على صدق النية وإخلاص الطوية مع العلم والعمل جميعاً . وإذا كان الإخلاص سرّاً بين العبد وربّه فإنّ الله دلائل تهدي إليه ، وإن عزّب شيء منها على الملوك فإن عالم الغيب « لا يعزّب » عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين »

فلا وزن إذاً لمجرد النظريات الفلسفية ، أو الشكّقة السانية ، أو الدعاوى الكتابية التي لا دليل من العمل عليها . ولو كان للقول بلا عمل أثر في النجاح لمكنا معشر الشرقيين أعظم الناس نجاحاً ، وأكثرهم رشداً وفلاحاً . واسنابحاجة إلى أن تقول : إن كثيراً من الشعراء والكتاب الذين أنجموا المكتبات ، بما لا يحصى من المؤلفات في التربية والسيرة والاجتماع ، والدفاع عن الدين واللغة والأخلاق — قضوا أعمارهم بين الطامس والكاس ، وخبائث الوسواس الخناس !

ومن هؤلاء محترفو الصحافة ، وما أدراك ما الصحافة ؟ مهاترات وسخافة ؛ وزخرف وتضليل ، وصدّ عن سواء السبيل ، ثم تزيف وتلبيس ، وتصديق لظن إبليس « إلا فريقاً من المؤمنين » وما يمنع الصحافة من ذلك ؟ ومن رجالها من يقول ^(١)

وكنت امرأةً من جنّد إبليس فانتهي بي الحال حتى صار إبليس من جندي
مفومات قبلي كنت أحسن بعده طرائق فسق ليس يحسنها بعدي
إن كان لهذه الدعاوى الفارغة أثر فهو في السقوط والهلاك ، لأن السقوط دركات ،

(١) أي على حد تعبير الدكتور راشد البراوي في ص ٨١ ط

كما أن النجاح درجات . ويعلو العبد حتى يكون مَسْكَ كَرِيماً ، ويسفل حتى يكون
شيطاناً رجياً !

ثم خبروني بربكم ، ماذا أفدنا من الفلسفة النظرية سوى الثرثرة والجدل عند العامة ،
والإلحاد والزندقة عند الخاصة ؟ أليست بدعة إسقاط التكليف (بل التشريف)
عند المفتونين من الفلاسفة ، أثراً من آثار الفلاسفة ؟ أو ليس اختلاق الخصومة بين
الدين والعلم ، والمهجوم على ساح الأنبياء بغير حياء ولا إذن ، أثراً من آثار الفلاسفة ؟ أو ليس
الإسراع إلى تصديق المخترعين والمستكشفين ، ولو كانوا واهمين أو كاذبين ، ثم الشك
في قدرة رب العالمين ، أثراً من آثار الفلاسفة ؟ أو ليس تضليل الخلائق ، بقلب الحقائق
وتأويل أخبار المعصوم الصادق ، من غير حاجة ، سوى العناد واللجاجة ، أثراً من
آثار الفلاسفة ؟ أو ليست ضلالة فصل الدين عن السياسة ، والعداوة بين شرع الله
والساسة ، أثراً من آثار الفلاسفة ؟ ! ألا إن كان في الفلسفة نفع فإثمها أكبر من
نفعها ، وإن كان فيها خير فشرها أكثر من خيرها ! ألا فنقوها ، وإلا فاطرحوها
غير مأسوف عليها . واعلموا أن الله إذا أراد بقوم سوءاً منعهم الجدل ، ومنعهم العمل !^(١)

وان يوضع تأليف في ميزان الملك إلا إذا كان سليماً قويمًا ، مقصوداً به النفع
والخير . وعلى حسب نية صاحبه ونصفته ، وأمانته وكفايته — يؤتى أكله « والبلد

(١) ود أبو أمامة لو أثبت التاريخ تحريق الفاروق لمكتبة الاسكندرية لما
حشيت به من الفلسفة ، وأسف إذ أثبت المنصفون من مؤرخي النصارى أنهم هم الذين
دمروها مراراً . ومنشأ كراهيته لها منس من الآثار التي شرحها . والعجب أنه لا يعارض
في تعلمها وتعليمها لمن لا يخشى عليه منها ، من باب معرفة الشر لاتقاء الشر . ط

الطيب يخرج نبياته بإذن الله ربه والذي خبت لا يخرج إلا نكداً «
 هذا ، وقد كتب أبو محمد على بن حزم رحمه الله رسالة في مؤلفات أهل الأندلس ، ثم قال :
 وإنما ذكرنا :—

المؤلفات المستحقة للذكر

والتي تدخل تحت الأقسام السبعة التي لا يؤلف عاقل عالم إلا في أحدها ؛ وهي :
 إما شيء يخترعه لم يسبق إليه ، أو شيء ناقص يتمه ، أو شيء مستقل يشرحه ،
 أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه ، أو شيء متفرق يجمعه ،
 أو شيء مختلط يرتبه ، أو شيء أخطأ فيه صاحبه يصلحه . وأما التأليف المقصرة
 عن مراتب غيرها فلم نلتفت إلى ذكرها ، وهي عندنا من تأليف أهل بلدنا أكثر
 من أن نحيط بعملها .

وماذا كان يقول أبو محمد لو قدر له أن يشاهد بمصرنا خفافيش المؤلفين ، من
 الطباعين والوراقين ، والمجتدين والمأجورين ، ومن محترفي الوعظ والارشاد ،
 والثرثرة في كل ناد ؛ إلى آخرين استعجلوا المجد ، فترهبوا قبل أن يتحصروا ، وعلموا
 قبل أن يتعلموا ؟ !! وحبذا النار ، تأكل الأقدار والأوزار .

ومن الإنصاف الذي نرجو أن يكون عماد كتابنا هذا — أن ننوه بكتب حديثة
 لها في الجامعة الثقافية مكان ، ونرجو أن يكون لها موضع في الميزان . ومن آى التنويه
 بها ، أن ننبه على نقدها . وكفى بها تنويها ، أن تعد مساويها ^(١)

(١) انظر ص ٨٨

١ - في فجر الاسلام ط ٥ ص ٢١٧ ما نصه : « ولم نظفر منهم في هذا الباب [نقد المتن] بعشر معشار ما أعنوا به من جرح الرجال وتعديلهم ، حتى نرى البخارى نفسه على جليل قدره ودقيق بحثه يثبت أحاديث دلت الحوادث الزمنية والمشاهدة التجريبية على أنها غير صحيحة لاقتصاره على نقد الرجال ، كحديث : لا يبقى على ظهر الأرض بعد مائة سنة نفس منقوسة ؛ وحديث : من اصطبح كل يوم سبع تمرات من عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل »

ونحن نيابة عن البخارى رحمه الله - نضع بين يدي القاضى الأمين هذه المقدمات الصحيحة ، ثم نترك له الحكم وإعادة النظر فى قضية هذين الحديثين المظلومين ، المتفق عايبها بين الشيخين .

فى إحدى روايات البخارى للحديث الأول عن ابن عمر نفسه راوى الحديث « فوهل الناس . . وإنما قال النبى ﷺ لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض . يريد بذلك أنها تحرم ذلك القرن » قال الشراح : وهذه إحدى معجزاته ﷺ فقد ظهر بالاستقراء أنه لم يعيش أحداً أكثر من مائة سنة ممن كان على ظهر الأرض منذ تلك الليلة^(١) وقد روى الأستاذ الحديث أو روى له من موضع واحد فقط ، ولعله روى بالمعنى ، لأننا لم نجد هذا اللفظ للبخارى . ولا يحكم باحث على الحديث ولا سيما حديث الشيخين أو أحدهما إلا بعد تتبع الروايات والتثبت من معناها ، فإنها يكمل بعضها بعضاً .

والمراد بالتمر تمر المدينة كما فى صحيح مسلم وغيره ، وعدم الاصابة لدعائه ﷺ لهذا التمر ، لآلذاته وطبيعته . وليس المقصود التحدى والتجربة ، فان العبد لا يتمحن ربه كما نقلنا عن المسيح عليه السلام فى ص ١٢٤ بل المقصود أن فاطر السموات والأرض - إذا ألم عبده أن يفطر على هذه التمرات السبع^(٢) حفظه من السم والسحر

(١) فى قوله « رأيتكم ليلتكم هذه»

(٢) فى الايتار قولاً وعملاً تقوية للتوحيد حتى يختلط باللحم والدم ، وقد بينا ذلك

فى مجلة الأزهر م ١٦ ص ٣٧٣

وكان الإيذاء بها شائعاً عند أعداء العالم كله ، وكانوا جيران النبي ﷺ وأنصاره . ولم يثبت في حادثة ما أن أحداً تصبح بهذه السبع فأصيب في يومه بسم أو سحر . فمتى وأين كانت التجربة؟ وإذا كان لدعاء العامة أثر لا ينكر ، فما بالك بمن أعطاه الله الكوثر؟

وبعد ، فمثل الأستاذ من يقدر فضيلة الرجوع إلى الحق ، ويصحح هذا الخطأ ونحوه فيما يجد من طبعات لكتبه النافعة . ولنا على دعوانا شاهداً عدل : مقدمته للطبعة الثانية ، وبريده إلى الأستاذ الجليل رمزى بك في الرسالة ٨٨٠ ب — في مقدمة الرسالة الخالدة ما يفهم أن التصديق بمحمد ﷺ ليس ركناً في الإسلام ولا جزءاً من حقيقته .

ونحن نجل المؤلف أن يخطر على باله هذا فضلاً عن موافقة المارقين عليه أو إذاعته فإنه لا يتصور إيمان بالله تعالى مع تكذيب كتابه أو التفريق بين أحد من رسله . وأكبر العلم أن هذا من الغموض العارض الذي يحتاج إلى إيضاح وتجلية^(١)

ج — وأما الكاتبون في اجتهاد النبي ﷺ وسيرته وشماله ومعجزاته وكل ما يتصل به ، فلا وزن لما كتبوا في امتحان الملك إلا من بعد أن يتأدبوا بأدبه . سئل بعض الحبيين عن كتاب في اجتهاده صلوات الله وسلامه عليه ، فتلا قوله تعالى «إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى» وسئل عن كتاب آخر نسي صاحبه أن يبدأه بالبسملة — أو اجتهد فتعمد تركها — فأجاب : لو طبعت هذا الكتاب لاستحييت أن أنشره ، وقد أنساني الشيطان اسم ربي أن أذكره !

ونبه هنا على إحدى الكبر من آفات التأليف الشائعة ، وهي انتصار المؤلف للرأيه بحجج وأحاديث تؤيده ، على حين يرد مثلها أو أحسن منها إذا كانت تعارضه ! وهكذا يضع الحق بين قال وقيل «وعلى الله قصد السبيل» .

(١) بسطنا القول في هذا في مجلة الهداية م ١٩ ص ١٢٦

ومن إحقاق الحق أن نذكر « رسائل الاصلاح » نموذجاً لكتب يؤتم بها
في التصنيف رشداً وهداية ، وأمانة وكفاية .
وجملة القول أن الكتب كالناس . و « إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد
فيها راحلة » ^(١)

ولو أن الأزهر والجامعة ^(٢) ولجان التأليف على اختلافها — تعنى بتصحيح
عنايتها بالتصنيف ، إذا تقدمت للأمة خيراً يتقل به ميزانها ، وترتفع به عند الملك
درجتها . ونظرة من نظرات الفاروق تبعث الرجاء وتحبى الأمل .

« * »

وأما الجماعات والجمعيات والمؤتمرات والبعثات والتقارير وما إليها ، فقد كفتنا
هي مئونة الكلام عليها . غير أننا نخص رجال المؤتمرات الدينية بكلمات من رسائل
بديع الزمان عسى أن تحاض على صد العدو المشترك بين الأديان :

ولولأن كثيراً منهم يعرفون الاسلام كما يعرفون أبناءهم ، لبينا لهم من آى الكتاب
المبين، قوله تعالى « وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي
الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ » من بعد قوله جل ساطانه : —

(١) من لطائف المناسبات أنى رميت هذا الحديث بالوضع خطأ في مجلة الهداية
ج ١٠ م ٨ فنبهنى صاحب الساج جزاه الله خيراً على أنه من أحاديث الصحيحين
فأسرعت فى تمة المقال الى اظهار خطئى فى الفهم . والحق أن الحكم على حديث
بالوضع أشق من الحكم عليه بالصحة .

(٢) أُل فى الجامعة بمعنى كل ، مثلها فى قوله تعالى هو العصر . ان الانسان لى خسر .
بدليل الاستثناء فى قوله « الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر ، والاستثناء من أدلة العموم .

أن الدين عند الله الإسلام

- ١ — خلق الله الخيرات وجعل الدين مناطها ، وجمع الخايزىَ وجعل الاحاد رباطها ، وكل طائفة تعتر بزعمها ، وتدينه بمبلغ علمها . . .
- ٢ — إن عيد الوقود لعيد إفك ، وإن شعار النار لشعار شرك .. وإنما صب الله سيوف العرب على فروق العجم ، لما كره من أديانها ، وسخط من نيرانها . . .
- والناس رجالان: موفق يوعظ فيقبل ويفهم ، ومخذول تأخذه العزة بالإثم فحسبه جهنم^(١)

* * *

وقد يكون الأزهر — وهو شيخ الجامعات ، والمهيم على الشؤون الدينية في العالم كله — أجدر من هذه المؤتمرات برسالة تخصه .

من أجل ذلك يُبرى أحد أبنائه ذمته وذمتكم ، إذ يشهدكم على إنهاء هذه الرسالة إليه ، وهي طليعة الشذرات الثانية^(٢) من :—

(١) انظر ص ١٠٣ و ١١٩ وكان أبو أمامة أعد من أسلحته الورقية التي لا يملك سواها - سبع ورقات لمحاربة العدو المشترك : فيها رد الخليفة المأمون على الخراساني الملحد ، وهو في العقد والبيان وغيرهما ، وفيها مقال عنوانه « التسامح في الاسلام » للدكتور محمد يوسف موسى . كان نشره يوم ٢٨ رمضان في جريدة لافوادى لوريان ثم ترجمه له ، وفيها قطعة من تقرير المعهد الملكي البريطاني للشؤون الدولية سنة ١٩٣٩ وأخرى من كتاب النظام الجديد للعالم الهندى الكبير مولانا محمد على ، نقلهما من كتاب الموالى فى العصر الاموى للاستاذ محمد الطيب النجار . وكلها شاهدة بأنه لا ينقذ هذه الانسانية من شقوتها ويحقق لها سعادتها ، إلا الاسلام — ولكن عذره فى الاشارة إليها دون ذكرها ما قدمه فى ص ١٤٥

(٢) انظر ص ٥٤ ثم انظر المقدمة . ط

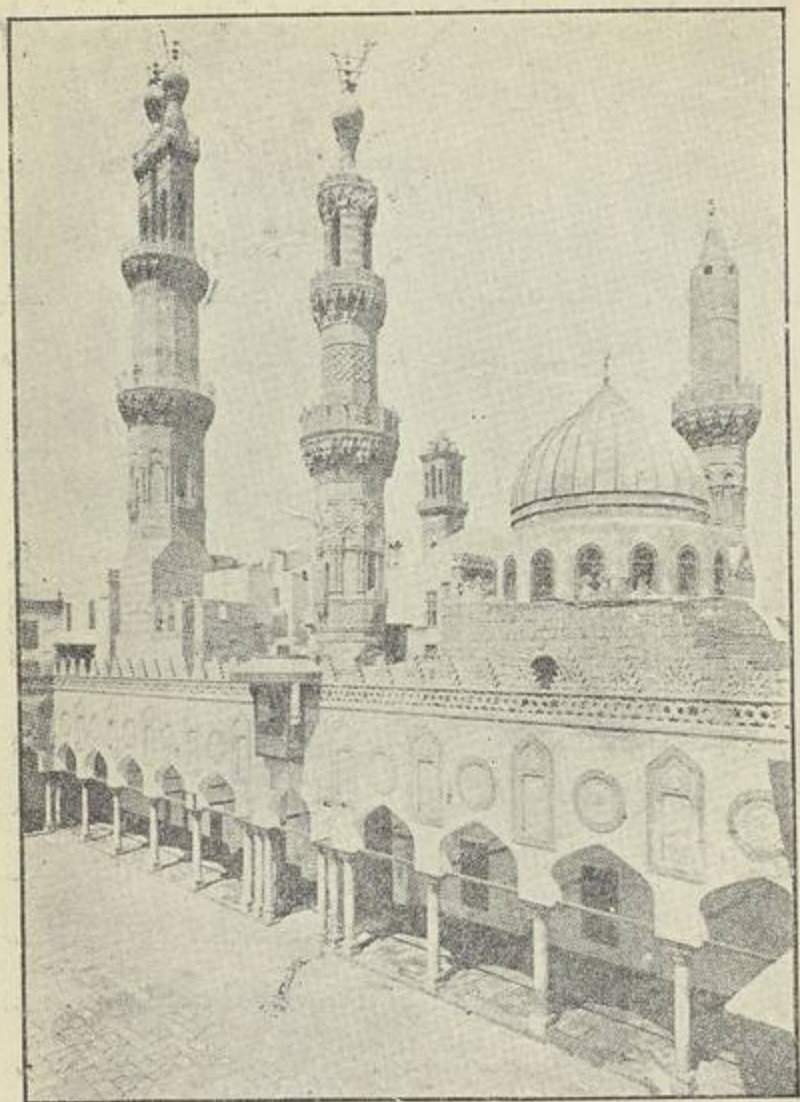
مذكرات أبي أمامة

يا أبت : قال الصديق عايه السلام لملك مصر ، اجعلني على خزائن الارض إني حفيظ عليم ، وقالت ابنة الشيخ الكبير في شأن الكليم عليها السلام ، يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين ، وتبرأ الفاروق من جلد الفاجر وعجز الثقة . لاجرم أنه ممن جمع الحسنيين ، أشد تبرؤاً . وليس من شأني - وقد أدبتني بأدبك - أن أسأل عن مبلغ اختيارك لنوابك ، فإن ذلك من حق الملك وحده ، إذ اختصك برعايته وآتاك من ملكه ملكاً ، هو سائلك يوماً ما عن سياسته !

يا أبت : قلت في م ٦ ص ١٠٤ من كتابك : إن رسالتى هي حمل رسالة الاسلام .. وقلت في يوم أغرمحجل : إني خرجت من عزلتي التي طال أمدها ... ثم بينت في رسالة حافلة لمؤتمر الأديان في ١٤ من ربيع الآخر سنة ٥٥ : أن الدين هو الدواء لا التقدم العلمي والفلسفي . والشواهد كلها تؤيدك . ثم خطبت على منبرك خطبتين ملكيتين جامعتين أولاهما في ١١ شوال من سنة ٥٥ وأخراهما في ١٢ ذى القعدة من سنة ٥٦ بينت فيهما أوفى بيان وأحسنه جزاء العمل الصالح المنبعث عن الإيمان وقلت فيهما مانصه : ليس الإيمان تصورات تخيلها العقول وتجري عباراتها على اللسان ، وإنما هو عقيدة تملأ القلب وتتبعها آثارها ... لا تسعد أمة ينغمس أمراؤها وأغنياؤها في الترف ، ويستعذبون الراحة ويأنفون العمل .. إن الدين لا يحتمل هذه البوائق ولا هذا الاحاد ، ولا هذه الاباحية الجاحمة ، ولا هذه الشهوات التي لا تقف عند حد .. استمعوا إلى أدب نبيكم الكريم لأصحابه وأهله :

شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع .. ومن كتم شهادة دعى إليها كان كمن شهد الزور .. الدين النصيحة .. من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مئونة الناس . ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ..

يا أبت : علمتى السنة والبدعة وأن ، من اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل



وفي وفاة نائبك الأكبر - تغمده الله برحمته - دعوت بالحكمة والموعظة الحسنة
الى ازالة بدعة رآها الناس رأى العين ، ثم كدت أنصرف لولا مقالة الحسن لسعيد
رحمهما الله وقد شهدا جنازة فيها نوائح وهم سعيد بالانصراف :-

« إن كنت كلما رأيت قبيحاً تركت له حسناً أسرع ذلك في دينك »

ولا يزال نوابك يستمعون لبدعة منائرِك كما مات كبير من رجالك ويُرضون العامة بكثير من البدع التي لا تقرها في كتابك !

يا أبت : سواء أكانت « الجامعة » شقيقتك ، أم كريمتك ، أم خريجتك — إنها — ولو عقتك أو كادت — أولى بوقايتك وعلاجك « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً » ولئن فعلت ليسكونن ذلك في حفل عيدك الألفي مجدداً وفخاراً .
وأرفع القلم :

وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطاب
وسلام عليك . . .

« * »

إخواني

اجتمع عبد الله بن عمر وعروة بن الزبير وأخوه مُصعب وعبد الملك بن مروان بفناء الكعبة . فقال لهم ^{صحبهم} الأخير : تمنوا ، فقالوا ابدأ أنت ؛ فقال ولاية العراق وتزوج مسكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة ، فنال ذلك ، وأصدق كل واحدة منها خمسمائة ألف درهم وجهرها بمثلها ؛ وتمنى عروة الفقه وأن يحمل عنه الحديث ، فنال ذلك ؛ وتمنى عبد الملك الخلافة فناها ، وتمنى ابن الفاروق الجنة . رضوان الله عليهما .
وأمنيقي : أن تُقروا عين الفاروق — أعزه الله — بالنجاح والفلاح ؛ وأن أكون معه « في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر » « وما ذلك على الله بعزيز » « والسلامُ على من اتبع الهدى » ما

عذر وشكر

قال العباد الأصفهاني : إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل . وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر .

ومما يصدق العباد كتابنا هذا ؛ أصوله عندي من قبل أن يحظى مسجد يحيى باشا بطبعة الفاروق ، وما نظرت إلى شيء منها نظرة إلا زدت أو نقصت ، أو بدلت أو عدلت . وما أفلته مني إلا آلة الطباعة ، في آخر ساعة ، ولا يزال منه بعد ذلك كله في النفس أشياء ، تربو على الإحصاء . وصدق الله العظيم « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً »

وأوقن أن من عقاب التأليف التي عوقت كثيراً من أولى العلم والحجاء، عن نفع أممهم - أن كفوا أنفسهم المحال ، إذ ابتغوا منها الكمال ، والكمال المطلق لا ينبغي إلا لله والكمال الانساني هبة منه لمن اختاره واجتباها « وأنتك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » « وإنك لعلى خلق عظيم »

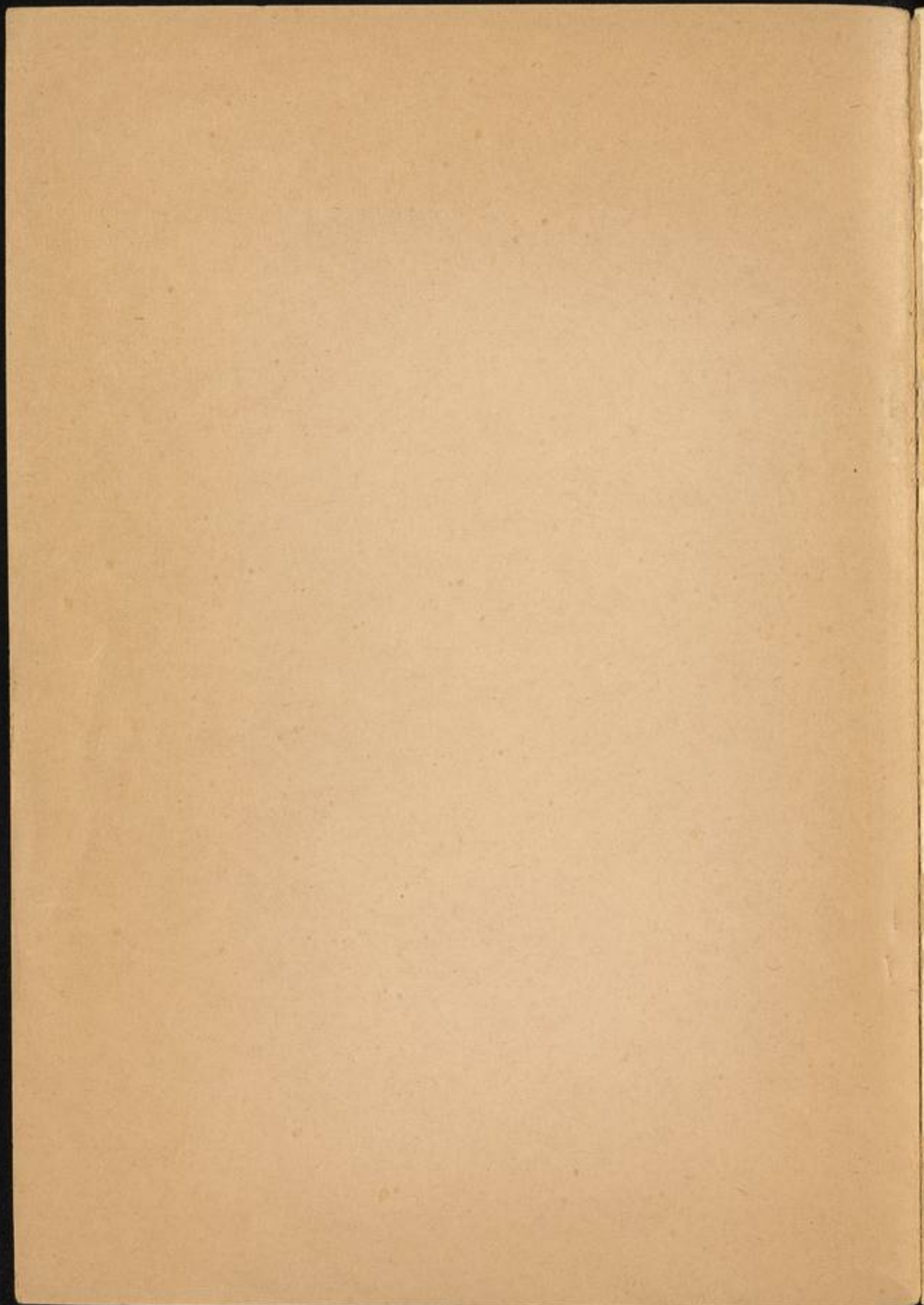
وبعد ، ففي ضوالم الحكم : ثلاثة لا يُندم على ماسلف إليهم : الله فيما عمل له ، والمولى الشكور فيما أسدى إليه ، والأرض الكريمة فيما يبذل فيها ، فإن يرد الله ثلاثها لهذا الكتاب ، فلاراد لفضله ولا ممسك لرحمته ، وإن يقض ببعضها ، فأرجو أن يكون أولها به وأدناها إلى تقبله .

والله تعالى أسأل أن ينفع به قارئه ومقرئه ، وعاضده وناقده ، وأن يعامل بما هو أهله كل من أعان على جمعه وتصحيحه وتهذيبه ، ومن سعى في النفع به . والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

مراجع الكتاب (١)

- ١ مصحف الملك
- ٢ التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ﷺ
- ٣ رياض الصالحين
- ٤ أدب الدنيا والدين
- ٥ الدروس الملكية
- ٦ الوصايا الملكية
- ٧ سراج الملوك
- ٨ التاج في أخلاق الملوك
- ٩ رسائل الإصلاح
- ١٠ الدستور المصرى
- ١١ العقد الفريد
- ١٢ عيون الأخبار
- ١٣ تاريخ الفاروق الأول
- ١٤ تاريخ الفاروق الثانى
- ١٥ تاج العروس على القاموس
- ١٦ التربية الوطنية
- ١٧ صحف الأزهر
- ١٨ الأمالى
- ١٩ مذكرات أبى أمامة

(١) عدا مراجع أخرى ذكر أكثرها في أثناء الكتاب . ط



COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU59577517

ME06785

Darajat al-nas Inda

RECAP